جـــامعـــــــة الجـــزائــــــر

معهـــــد علـم النفـــس و علـــوم التــربيـــة

ب٢
٤٠٥

الصراع النفسي الاجتماعي للمرأة المطلقة

ـ دراســـة ميـدانيـــة في الجــزائــر العـاصمـــة ـ

مــذكــرة لنـيــل شهـــادة المـاجستيـــر .

اعـداد : بـــراش تمـــوش فــوزيـــة .

تحــت اشـــرف : الأستـــاذ مصطفـــى عشـــوي .

سبتمبر 1989 .

الى أمي وأبي
الى كل أفراد عائلتي
الى كل الأصدقاء والصديقات

كلمـــة شكـــــر :

يسعدنا ونحن نضع اللمسات الأخيرة على هذه المذكرة ، أن نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ "مصطفى عشوي" الذى أشرف على هذا العمل من بدايته حتى نهايته والذى كثيرا ما أفادنا بتوجيهاته وارشاداته .

كما لاننسى أن نتقدم بالشكر الى الآنسة "بنونيس سامية" التى وهبت لنا توجيهاتها المخلصة وزودتنا بمعلوماتها القيمة . لتلقى هنا أعمق الأحاسيس .
نشكر كذلـــك كل الأساتذة الذين ساهموا فى تكويننا .
وأخيرا نتقدم بالشكر الى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد والـى كل من شجعنا على المثابرة والعمـــل .

الفهـــــرس

الصفحـــة

الجـزء الأول : المعطيـات النظـريـة

الفصل الأول : تأثير التغير الاجتماعي في العائلة الجزائرية :

الفصـــل الثالث: الـــزواج و مشكلـــة الطلاق في الجزائر:

الجزء الثاني : الجانب المنهجي والتطبيقي

— مقدمـــــة :

يدور موضوع بحثنا حول المرأة المطلقـــة، حيث يكون سلوك هذه الاخيرة هو المحرك الاساسي لكل ملاحظاتنا و استنتاجاتـنا ، حيث حرك لدينا هذا الموضوع الرغبـة في دراسة واســـعة ميدانية بالرغم مما يطرحـــه هذا التناول من صعوبات و تحديات .

ان اختيار هذا الموضــوع (المرأة المطلقة) اتى عن طريق البحوث التى أجريت لحــد الان و التى تناولت المرأة في عدة نـواح من حياتها الاجتماعية أو النفسيـــة، فقد تطرقـــت اليها هذه البحوث كأم أو كزوجـــة أو كطالبـــة أو كعاملة، و نسيت المرأة المطلقة سواء كانـت اما أولا، فارتأينا ان نحاول سد هذا النقص لأن ابراز مشكل المرأة بعد طلاقها سيوعـــي بعض الافراد بوضعيتها ، خاصة و ان محيطنا يضم عددا من المطلقات اللواتي أثرن فضولــنا في طريقة حياتهـــن و في علاقتهـــن مع محيطهن العائلي و الاجتماعي ، هذا مع العلم أن المرأة على الاطلاق ـ في مجتمعنا تلاقي بعض الصعوبات في فرض ذاتها في محيطها العائلـــي والعملي و الاجتماعي بصفة عامة، ان ادراج هذه الناحية (الطلاق) من حياة المرأة في اطار موضوع نفسي اجتماعي لمبادرة لاثراء هذا الميدان البكر.

سنحد في بحثنا هذا الى ربط موضوع الطلاق بموضوع التغير الاجتماعي لأن الطلاق كظاهرة اجتماعية، مرتبطة مباشرة بكل ما يحصـــل في المجتمع من تغيرات و تقلبات، خاصة تلك التي تمس المؤسسات المتصلة بالطـــلاق ، كالأسرة و الزواج وكذلك التغيرات التى تمس العنصر الاساسي في البحث ، الا و هو المرأة . وعليه، تشكل هذه العناصر موضوع المراجعة النظرية للدراسات السابقة تمهيدا للبحث الميداني الذى سيمكنـــنا من جمع بيانات و معلومات عن واقـــع هـذه المرأة (المطلقــــة).

اذا كان هناك توسع في الجزء التمهيدى للبحث، فهذا يعود الى ندرة المراجع الخاصـــة بالموضـــوع ، الشيئ الذى دفع بنا الى التفتيش عن كل ماله صلـــة من قريب او من بعيد بالبحث خاصة و ان مجتمعنا في تغير مستمر و هو بهذا يقدم لنا عدة عناصر في نفس الوقت، متنوعـة للدراسة و مرتبطة فيما بينها ، و تتطلب هذه الاخيرة من طرف الباحث اهتماما خاصا من اجل فهم مختلف الظواهر الملاحظة في مجتمعنا ، و لذلك ارتأينا التطرق للتغير الاجتماعي الذى مس العائلة الجزائرية ثم للمرأة الجزائرية وكذلك للزواج و الطلاق في المجتمع الجزائرى، لأن هذه الجوانب في تفاعل مستمر و كل منها مرتبط و متصل بالآخر و له صلة مباشرة بحياة المـــرأة المطلقة، التى تكون موضوع بحثنا الميداني ، و بحثـــنا الميداني هو عبارة عن محاولة لتنـــاول نفســي ـ اجتماعي للمطلقة في الجزائر العاصمـــة .

إشكالية الموضوع :

مرت الجزائر بفترات تاريخية أثرت تأثيرا عميقا في تغيير بناء المجتمع في مختلف نواحيه . والتغير عملية عالمية تحدث في كل المجتمعات وتتغير تحديدات على العادات والتقاليد . والإنكار لا أن له ميزة وهي أن بعض العناصر تبقى ثابتة وهذا يعني أن المجتمعات رغم تغيرها ورغم تأثرها ببعض عوامل التغير وبعض العناصر الدخيلة عليها إلا أن هناك شيء يقابل كل هذا الوضع ثبات بعض العناصر الأصلية في أي ثقافة كانت وهذا ما يحدث حاليا في مجتمعنا حيث نشهد بعض الصراعات بين ما هو أصيل وثابت في الثقافة وبين ما هو جديد النشأة أو دخيل على الثقافة الأصلية .

للتغير الاجتماعي آثار إيجابية وآثار سلبية ومن أهم الآثار الإيجابية لهذه الظاهرة تعلم المرأة وربما تعد الشيء هام يعين العمل في مجتمعنا هذا . أن العاملان ساعدا على اكتساب تصور جديد حول وضعها في المجتمع إلا أن المجتمع ورغم ما حصل فيه من تغيرات بقيت معظم الأفكار فيه مرتبطة بالتصورات التقليدية للأسرة حيث بقيت المرأة محروسة وموضوع رقابة في خروجها ، واستقلالها في عملها وفي سلوكها .

وبهذا فقد حدث تغير في أدوار المرأة وفي تصوراتها لمكانتها وهذه التغيرات الحالية لدى المرأة اصطدمت بالنمط التقليدي وبالتالي انشغالات المرأة صعوبة في تعديل وتغييرها نحو المجتمع . وهذا ينطبق على المرأة الجزائرية حيث أن التغير الذي تعيشه وثبات بعض القيم التقليدية المرتبطة بها أدى إلى بروز بعض الصراعات في العائلة وفي المجتمع . ومن أهم هذه الصراعات صراع القيم الذي تعيشه حيث تتأرجح بين اختيار "التقليدي" أو "العصري" وكذلك صراعها مع الجنس الآخر وهذا الأخير عادة ما يكون نتيجة اصطدام بين الجنسين نظرا لخروج المرأة إلى العمل واستيعابها للمفاهيم العصرية حول وضع جديد في المجتمع . ومن أهم عواقب هذا الصراع تزايد معدلات الطلاق في مجتمعنا وهذا التزايد في استمرار دائم كما تبين ذلك الإحصائيات الرسمية . ولا شك أن الطلاق ظاهرة "سلبية" للتغير الاجتماعي في بلادنا لأن التغير من أهم العناصر المؤثرة في بناء العائلة وفي العلاقات الأسرية التي كانت تحدد لكل فرد دوره الخاص ومكانته الخاصة . لكن الوضع قد تغير اليوم لأن أدوار كل فرد من أفراد الأسرة تغيرت سواء كانوا ذكورا أو إناثا صغارا أو كبارا ونظرا لاضمحلال بعض العادات التي كانت تعمل على تماسك الأسرة وسلامتها حيث أصبحت هذه الأخيرة مشتتة وعرضة للتفكك . وبالرغم من التغيرات

التي طرأت على افكار المرأة وعلى وضعيتها فما تزال العنصر الضعيف الذي يستمد قوته من الجنس المقوى الذي هو الرجل، اذ ان الفتاة قبل زواجها تكون تحت حماية أبيها ويكون هذا الأخير هو ممثلها في كل ما تريد القيام به ويكون أخوها هو نائب الاب ومع زواجها تنتقل الحماية الى الزوج . كما ان الزواج في مجتمعنا يمثل "سترة" للفتاة فكثيرا ما يفضل الأولياء من عدم زواج بناتهم . وبهذا تكتسب المرأة عند زواجها مركزا اجتماعيا خاصا يجعلها عنصرا معترفا به في إطار الاسرة فاما بعد الطلاق تفقد المرأة مركزها هذا وتفقد حماية زوجها ، تصبح عرضة لاولئك الذين يحيطون بها خاصة وأنها تكون قد فقدت الحاجز الجنسي (البكارة) . فما هو مصير هذه المرأة في مجتمع ما يزال ينظر اليها تقليديا وبعدائيتهم قد يمتد في عصر من المفروض ان تزول فيه ايضا هذه الظواهر السلبية لبعض العادات والتقاليد البائسة فما مصير هذه المرأة المطلقة ب " الهجالة" كلمة تتهم بها هذه المرأة ويتهم بها اطفالها ؟ ما مصير هذه المرأة التي تكون هي الأخرى متذبذبة ومتأرجحة بين "التقليدي والعصري" كباقي افراد المجتمع المتغير؟ تكون المطلقة في كثير من الاحيان ضحية لبعض تصرفات البالية لبعض الاشخاص في مجتمعنا . هذا المجتمع الذي يحتقر هذا الموقع كما انه ينظر للمرأة على انها امرأة فشلت في اداء مهمتها الاساسية في الحياة الا وهي مهمة ربة بيت "محترمة".

لا يسأل المجتمع عن ظروف هذه المرأة ولا عن ظروف طلاقها ولا عن حياتها بعد طلاقها ، كل ما يهمه هو كون هذه المرأة مطلقة (هجالة) ونظرا لما تحمله هذه الوضعية من افكار سيئة تثير الانزعاج والاستنكار ، فان بعض المطلقات ينكرن انهن مطلقات ويفضلن وضعية الارامل مع كل ما تحمله هذه الوضعية من تعاطف . هكذا تكون وضعية من ليس بوضع " مشرف" الشيء الذي يجعلهن غير راضيات عموما بحياتهن الاجتماعية فلا العائلة ولا المحيط يساعدانهن على الاندماج ثانية بالاخرين . وتعيش المطلقة نوعا من الاستنكار من طرف من يحيط بها فتجعلها غير مطمئنة منفردة من سوء اعتبار الاخرين حساسة لملاحظاتهم المزعجة وبالتالي يعيشن بعضهن قلقا نفسيا مرجعه سوء تقدير المحيط لهن، ومن ذلك سوء تكيفهن النفسي والاجتماعي بعد الطلاق، ومن هنا يمكننا طرح السؤال الآتي : "ما هو تاثير التغير الاجتماعي في وضعية المرأة

المطلقة ؟ هل هو تأثير ايجابي أو سلبي ؟ (2) إذا كان تعلم واشتغال المرأة يمثلان ايجابيات التغير الاجتماعي بالنسبة لها فإن الطلاق يكون من سلبياته ، فما هو الحال إذن بالنسبة للمطلقة عامة وسط هذا التناقض؟

انطلاقا من الواقع الاجتماعي نلاحظ أن مزايا التغير الاجتماعي هذه (التعلم والعمل) تكتنفها مباشرة مع سلبية خطيرة تهدد الحياة الأسرية بالنسبة للمرأة، وكثيرا ما اعتبر تزايد معدلات الطلاق نتيجة حتمية لتغير مكانة المرأة في المجتمع وتغير أدوارها لتصبح هي العضو الهام والمتقدم بالدرجة الأولى مما يجعلها تعيش في اضطراب نفسي خاصة وان المجتمع كما سبق وان ذكرنا ما يزال متمسكا ببعض الافكار التقليدية المتعلقة بحرية سلوك المطلقة بعد فقدانها لحماية الأب وحماية الزوج ، مع العلم ان خروجها للعمل يفرض محيطا ومتابعة ويعرضها لبعض … فهل مزايا التغير الاجتماعي المذكورة آنفا (التعلم والعمل) تساعدها بعد الطلاق على التكيف والاستقرار والحد من شدة صراعاتها النفسية … عاطفيا وجنسيا ومشكوك في سلوكها) ومشكلاتها الاجتماعية (مواجهة النظرة السلبية للمجتمع والعجز عن إقامة علاقات عادية …) بعد الطلاق؟ فإشكال عرضنا يجعلنا نطرح عدة أسئلة ، أهمها السؤالين التاليين اللذين يكونان جوهر بحثنا .

1- هل يمثل العمل مصدرا للاستقلالية والتكفل بحاجات المرأة بعد الطلاق أم أنه (وفي نفس الوقت) مصدر للقلق والتخوف لأنه مثير للرقابة الاجتماعية بشكل مستمر دائما ؟

2- هل التعلم عامل مشترك لحياة المطلقات سواء كن متعلمات أم أميات عاملات أم ربات بيوت؟

لا شك أن الإجابة عن هذين السؤالين ستقدم لنا فكرة عن الحياة النفسية والاجتماعية للمرأة المطلقة وذلك بإقامة مقارنة بين المتعلمات والأميات ، العاملات والماكثات في البيت وبالتالي معرفة مدى مساهمة عاملي التعلم والعمل في تكيف المرأة المطلقة. إن طبيعة هذا البحث استدعت منا اختيار إطار نظري وتصور فرضيات ضمن خلاله بل انه بحث امبريقي بحت ، بحيث كان الانطلاق من الواقع الاجتماعي مع الإشارة إلى الدراسات السابقة حول الطلاق ، قد تناولت أساسا الأسباب العامة له أو التعديلات القانونية التي طرأت عليه ، أما الدراسات الأخرى فقد اهتمت بأطفال الطلاق خاصة ، أما المطلقون أنفسهم فلم يكونوا موضوع بحث التغير الحاصل في الحياة النفسية والاجتماعية لهؤلاء الأفراد (المطلقين) فينبغي التطرق إلى هذه الناحية المهمة من خلال بحث امبريقي يرتكز على استعمال عدة أدوات لجمع البيانات وتحليل كمي وكيفي للبيانات المحصل عليها .

I- عوامل التغير الاجتماعي :

- بعض التعريفات :

- يعالج هذا البحث موضوع الطلاق، وبالتحديد المرأة المطلقة، والطلاق صورة من الصور السلبية للتغير الاجتماعي الذي تعرفه الجزائر بصفة عامة والعائلة الجزائرية وأفرادها بصفة خاصة، وعليه ينبغي لنا أن نبدأ البحث بعرض مجموعة من الافكار تمكننا من فهم هذه العملية. وقد درس التغير الاجتماعي من طرق عدة باحثين واقيمت حوله عدة نظريات، الا ان تناول موضوع التغير الاجتماعي ليس سهلا لان هذا الموضوع "... يختلف عند الباحثين باختلاف الاطار الايديولوجية التي ينتمون اليها" (1) لذا تعددت التعاريف الخاصة به وسنذكر فيما يلي ما رأيناه مناسبا.

ذكر روشي أن "التغير الاجتماعي هو كل تغير ملحوظ في الزمن، يؤثر بصفة لا تكون فقط مؤقتة اوعابرة على بنية او نشاط النظام الاجتماعي لجماعة معينة فيغير سير تاريخها" (2) واذا اردنا ان نربط هذا التعريف بالمجتمع الجزائري، يمكننا من ملاحظة ان كل فترة زمنية في الجزائر أثرت فيها احداث وغيرت من سير النظام الاجتماعي فيها، سواء في فترة الخلافة العثمانية او الاستعمار الفرنسي او فترة ثورة التحرير او فترة الاستقلال وما رافقها من اصلاحات وتعديلات وتجديدات غيرت من مسار تاريخ الجزائر.

اما توكفيل (TOCQUEVILLE) (3) "يرى ان التغير عبارة عن نمو مستمر". ونفهم من تعريفه هذا ان للتغير اثارا ايجابيا فقط، الشيئ الذي يدفع بنا الى طرح السؤال التالي:

"هل للتغير اثار ايجابية فقط"؟

ان الواقع يجسد عكس هذا اذ للتغير الاجتماعي نواحي ايجابية ونواح سلبية. من اهم ايجابياته، التقدم التكنولوجي ونمو المعرفة ويقابل هذا سلبيات اخرى مثل تزايد جناح الاحداث ومعدلات الطلاق (موضوع بحثنا) واذا كنا نعارض توكفيل في هذه الفكرة الا اننا نوافقه فيما سياتي حول نظريته حيث يواصل قائلا بان الغنى المستمر للمجتمعات المصنعة يؤدي الى تضاعف المتع وخاصة الى انتشارها بين افراد المجتمع. وكلما كان النظام نظام المساواة كلما كان الاحساس بعدم المساواة لا يطاق بالنسبة للاشخاص الذين يتطلعون لمساواة اكبر لان هذه المتع كما يقول كانت في السابق بعيدة عن متناولهم لكونها مخصصة لفئة من الناس، اما الان وهي في متناولهم فيطمحون اليها اكثر.

اما اوقبرن (OGBURN) (4) فقد "ركز اهتمامه على التباين الموجود بين معدلات التغير في قطاعات مختلفة من الحياة الاجتماعية، وينصب فرضه (الهوة الثقافية) على عدم التناغم الواضح بين النمو التكنولوجي السريع وبين التحول البطيئ في النظام

---

(1) عشوي. بعض الابعاد النفسية للتغير التنظيمي في المؤسسات الصناعية. المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية رقم 2 ديوان المطبوعات الجامعية ماي 86 ص 18.

-(2) ROCHER(G)le changement Social,ltee,Editions h.MTL.1968, P/22.

-(3)TOCQUEVILLE inMendras(H),Forse(M)lechangement social , Paris A.Colin 1983.P/130

(4) اوقبرن، ذكر في الجوهري (م) وجماعته، دراسات في التغير الاجتماعي الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ، ص (59)

وكذلك في المعتقدات التقليدية والاتجاهات الدينية والاخلاقيــة ..." وفعلا هذا مانلاحظـه في عصرنا الحالي حيث التصنيـع في نمو سريـع و مستمر سواء في الدول المصنعة او في دول العالم الثالث التي تعمل على الالتحـاق بركب الدول المصنعـة في نمـــوها التكنولوجـي مع العلم ان هذه الدول المسماة بالمجتمعات التقليدية يكون فيها التغيير في العادات والتقاليد و في النظم بطيئا مما يؤدي الى اختلال في التوازن . و يمكننا ان نفسـر عن طريق هذه النظرية وجها من اوجـه الصراع الناجم عن التغيير الاجتماعـي في الجزائـر الا و هو الصراع بين الجنسـين، فقد يحدث هذا الصراع نتيجـة للتغير بين تغير افكار المرأة و تغير افكار الرجل .

فالمرأة كان تغيرها اسرع و كان اكتسابـها للمعايير العصرية اكثر من الرجل ،فهذا تفسيـر يمكننا ان نتخـذه كعامل من عوامل الصراع الجنسيـن و بالتالي له صلة بارتفاع معـدلات الطلاق في الجزائر .

و بعد أن تطرقنا الى تعاريف التغير الاجتماعـي لبعض العلماء لابد ان نتسائل عن امكانيـة صياغة تعريف شامل باستطاعتنا الاعتمـاد عليـه . وكل واحد من هؤلاء العلماء تطرق الـى جانب معين من التغير الذي يحدث في مجتمع ما و من اجل ان نفهم التغير لابد من التطـرق الى عدة تعاريف حتى نتمكن من الالمام بكل جوانبـه ،لان التغير لا يحـدث في جانب من المجتمع دون ان يؤثر على الجوانب الاخرى ولو تأثيرا ضئيلا . ان المجتمع عبارة عن شبكـة مركبة و كـل متكامل ،كل جانب في تفاعل مستمر مع الجانب الآخر و من المستحيل ان يحصل تغير في الجوانب المادية (التكنولوجيا مثلا) دون أن تتأثر الاتجاهات السياسية بذلك و من المستحيل ان تتغير هذه الاخيرة دون ان تؤثر في السلوك الاجتماعـي .

و التغير عمليـة عادية جدا تحصل في كل المجتمعات منذ بدأ وجود الانسان و تستمر حتـــى نهايتـه . كما تختلف معدلات هذا التغير و تتفاوت من ثقافـة لاخرى لان الملاحظ هو وجود بعض العناصر الثابتة في المجتمعات الشيئ الذي يمكننا من تمييز كل ثقافـة عن غيرهـــا . لا يوجد و لن يوجد ابـــدا مجتمع لا يمـر بهـــذه العملية لانـها عمليـة حتمية" حتـــى المجتمعات التقليدية جـدا و خاصة المجتمعات الريفيــة ،فالتاريـخ فيها مصنوع من تغيــرات و تجـديدات "(1)

و قد قام الباحث جينسبرج (GUINSBERG) (2) بتحليل علمـي منظم للعوامل التى استشهد بها كتاب مختلفون لتفسيـر التغير الاجتماعي و هـي :

1ـ الرغبات و القرارات الواعيـة للافراد (متمثلة في نمو نسق الاسرة الصغيرة في البــــلاد الغربيــــة).

2ـ افعال الفرد المتأثرة بالظروف المتغيرة (مثال ذلك انهيار الفلاح نصف الحر في النظام الاقطاعي و المعروف باسم فيــلاين VILLEIN في انجلترا في الفترة مابين 1300 الى 1500).

3ـ التغيرات البنائيــة و التوترات البنائيـة (ومن بينها التناقضات بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج كما اكدها الماركسيـــون).

-(1) Mendras (H). Forse(M) op.cit; P/32.

-(2) Guinsberg(M)Social change. British Journal of Sociology.Ix(3) September 1958 in [illegible] op.cit. P.[illegible]

4ـ المؤثرات الخارجية (كالاتصال الثقافي او الغزو الثقافي).
5ـ الافراد المتميزون او جماعات الافراد المتميزين.
6ـ الحرب او انتظام عناصر من مصادر خارجية عند نقطة معينة (كما يحدث في الثورات مثلا).
7ـ الاحداث العرضية (على سبيل المثال الغزو النورماندي في انجلترا و ظهور الطاعون في القرن الرابع عشر و الغزو البريطاني للهند).
8ـ ظهور هدف مشترك.

و في هذه المحاولة التي قام بها الباحث لجمع اهم عوامل التغير الاجتماعي نلاحظ ان بعض هذه العناصر مثل العنصر الرابع و السادس و السابع تنطبق تماما على مجتمعنا اذ انه في احتكاك مستمر بالثقافة الغربية التي اثرت عليه تاثيرا واضحا و قبل هذا كان قد مر باحداث عنيفة اثناء الثورة دون ان نبعد تاثير العناصر الاخرى المذكورة ولكن بدرجات اقل من هذه الاخيرة. هذا و لا ننسى ان نذكر ان العوامل التي ذكرها جينسبرج لا تؤثر كلها في كل المجتمعات بل ان هناك عوامل تؤثر على مجتمع ما دون الاخر و هذا تبعا لظروف ذلك المجتمع. اضافة الى هذه العوامل هناك عاملان مهمان يبدوا الا ن هما نمو المعرفة و حدوث الصراع الاجتماعي "(1) فنمو المعرفة له اثر كبير و بموجبه حدث التحول التكنولوجي المتسبب في تحولات عديدة للنظم الاجتماعية كما كان طريقا لتصحيح بعض التفسيرات الخيالية و بعض الاعتقادات الخاطئة حول عدة ظواهر طبيعية و بيولوجية و غيرها. اما الصراع فياخذ عدة اشكال منها الصراع بين الدول و داخل المجتمع بين فئات مختلفة و هذه الانواع من الصراع تؤدي الى تغيرات على المستويات السياسية و الاقتصادية و الدينية و الاخلاقية. و هناك ايضا الصراع بين الاجيال حيث الاجيال المعاصرة لم تكون نفس تصورات الاجيال السابقة مما يؤدي الى وجود ضغط على الاجيال الجديدة لعدم توافقهما. و كذلك الصراع القائم بين الجنسين نضيفه نحن لانه وجد منذ عصور فالمرأة مرت بعدة تغيرات خلال الفترات التاريخية الماضية و الرجل لم يتقبل هذه التغيرات ببساطة (هذا اذا اخذنا مثال مجتمعنا) و كثيرا ما كان لهذا الصراع نتائج خطيرة على سلامة الاسرة و وحدتها حيث تعتبر الاسرة من اهم ميادين صراع الجنسين فاصبحت تشهد صراعا بين ادوار الاب و الام و كثيرا ما ينتهي هذا الصراع بالطلاق الذي اصبح الحل السحري لكل خلاف بين الزوجين.

III ـ التغير الاجتماعي في الجزائر و تأثيره :

ان الجزائر كغيرها من المجتمعات شهدت تغيرات اجتماعية عبر السنين لا سيما اثناء فترة الاستعمار الفرنسي الممتدة لاكثر من قرن حيث مر المجتمع الجزائري بظروف ادت الى احداث تغيرات على شتى المستويات جعلت الجزائر تعيش اليوم ثقافتين متناقضتين الثقافة الاصلية و الثقافة الغربية التي سعى المستعمر الى زرعها في الجزائر و كذا الغزو الثقافي عن طريق التكنولوجيا و عن طريق الاتصالات و وسائل الاعلام.

و قد صدرت بحوث حول هذه الوضعية الثقافية للمجتمع الجزائري في علم الاجتماع و في علم النفس الاجتماعي نذكر من بينها بحث طوالبي (TOUALBI) (2) الذي يصف هذه الوضعية

---

(1) ابو هندي (م) و جماعة المرجع السابق ص 61

-(2) TOUALBI (N). Religion, rites et Mutations, Alger, E.N.AL. 1984. - P/26.

ب " interculturalité " اى وجود ثقافتين متعارضتين، و يفسر هذه الوضعية عن طريق عنصرين متنافسين :

ـ النتائج الاجتماعية الثاقفية لفترة الاستعمار وخاصة تاثر السكان الاصليين بالقيم و النماذج الغربية و بداية سياق التثاقف .

ـ النتائج الاجتماعية للتغير الاجتماعي في الجزائر، خاصة تلك المتعلقة بالتصنيع السريع الذى اصبح بعد الاستقلال مباشرة اختيارا له اسبقية المنصوص .

نوافق هاتين الفكرتين اللتين ذكرهما طوالبي في بحثه، الا انه يبدو لنا وانه قد تجاهل تاثير الفترة قبل الاستعمارية و قبل التصنيع، و في كل الاحداث السابقة القديمة و الجديدة، كل التاريخ بجميع محاوره و بجميع الشعوب و الثقافات التى احتكت بمجتمعنا . و هذه النقطة جد مهمة، حيث انه اضافة الى الاستعمار الفرنسي الذى كان له التاثير الاكبر، لان ثقافته مخالفة تماما ثقافتنا ، لاننسى الحماية التركية التى كانت بالجزائر و التى كان لها تاثيرها كذلك، لان الاتراك و ان كانوا حاملين نفس الدين، ليسوا بمتكلمين نفس اللغة و لا حاملي نفس العادات و التقاليد وكان لتاثيرهم ايضا اهمية على افكار الجزائريين ، فليس للاستعمار او التصنيع وحدهما الاهمية في عملية التغير الاجتماعي الملاحظة في مجتمعنا ، الا اننا لاحظنا اثار التغير و عواقبه بعد فترة الاستعمار الفرنسي لان الشعب الجزائرى بعد ان اخذ حريته التامة، لم يقع تحت حماية اية قوة حيث وجد نفسه يحكم نفسه (اى وجد نفسه امام واقعه و امام حقيقته) اذا سناخذ الاستقلال كمرسم تاريخي نبدا من خلاله مقارنة فترة بفترة .

لقد عاشت البلاد قبل الاستقلال نمطا معينا من العادات و التقاليد و الاعراف المتوارثة منذ الاجيال الاولى و التى كانت تحدد ادوارا معينة لكل فرد (هذا مايسمى بالنمط التقليدى) و طالما حافظ الجزائريون على اصالتهم هذه ابان الفترة الاستعمارية و قد تقبل الشعب الجزائرى الحرمان و الظلم و الفقر و التعذيب من اجل حماية شخصيته و ثقافته لذا "فقد صاحب الاستقلال شهية عامة تجاه الرفاهية كتعويض متاخر للاحباطات الماضية، فكيف لانقدر انه بعد اكثر من قرن من الحرمان و التعذيب المتكرر ، يبدأ الجزائرى المتحرر في الحلم بارضاء امنياته غير المحدودة و اعطاء الحرية التامة لرغباته " (1)

و هنا اشارة الى ناحية جد مهمة، نظن انها تمكننا من تفسير نوعا ما الوضعية الصراعية للجزائرى، فالثقافة الغربية غداة الاستقلال كانت تمثل الوسيلة الوحيدة لارضاء تلك الحاجات التى حرم منها الجزائرى، لانها كانت تمثل الرفاهية و المعيشة الفاخرة و العصرية وكان تسربها الى المجتمع الجزائرى مساعدا من طرف التكنولوجيا التى كانت تحمل هذه الثقافة كما اشار الى ذلك طوالبي (TOUALBI) (2) ، وكذلك وسائل الاعلام ووسائل الاتصال و بعض

-(1) TOUALBI (N). OP.cit. P/59.
-(2) TOUALBI (N). IBID. P/79.

العوامل الاخرى التي كان لها التاثير الواضح في تغيير المجتمع الجزائري بعد الاستقـــلال، وذلك في مختلف النواحـــي

وسنذكر فيما يلي بعض من هذه العوامل فقط نظرا لتعددها

أ ـ الناحية الاجتماعيـــة : يمكننا ان نذكر على سبيل المثال ثلاثة عوامل كان لها التاثير الفعال في الناحية الاجتماعية للجزائر.

ـ النـــزوح الريفـــي : عرفت الجزائر هذه الظاهرة قبل و بعد الاستقـــلال، وهي ناجمـــة مباشرة عن الاستعمار لان اهم ماقام به هذا الاخير في الريف هو انتـــزاع الاراضـــي للسكـــان الاصليـــن، كما ان التصنيـــع كان يجذب عددا كبيرا من الريفيـــن.

" ان هذه الهجرة جعلت الفلاح الذي لا يملك ارضا يبحث عن عمل بالاجرة، يجعله يتعرف على نمط حياة جديدة " (1) ويمكننا القول ايضا ان هـــذا الانجذاب، خاصة بعد الاستقـــلال يرجع الى كون المدينة تمثل مركز اشباع لبعض الحاجات ونوعا من الترف غير الموجود في الريف، وهجرة هؤلاء الناس نحو المدينـــة جعلتهم يتاثرون ببعض انماط المعيشـــة المدنية، رغم تمسكهـــم الشديد باعرافهـــم وعاداتهـــم، الشيئ الذي جعل ابناءهم يعانون من صراعات نتيجة التربيـــة المزدوجة، ريفيـــة وحضريـــة ومن جهة اخرى اثرت انماط السلوك الريفـــي على بعض الفئـــات نظرا للتفاعل الدائم بين افـــراد الاسرة ســـ.

ـ النمو الديموغرافـــي : تعرف الجزائر نموا ديموغرافيا كبيـــرا، وقد ذكر ايت عبد اللـــه (Ait-Abdellah) (2) انه " بعد ان كان عدد السكان سنة 1962 يعادل 10236,000 اصبح اليوم وفي سنة 1987 يقارب 23 مليـــون نسمـــة "

وتتمركز الكثافة السكانية في المدن الكبرى، الشيئ الذي يدفع حتما الى نشوء بعض السلوكات الجديدة سواء كانت محاكاة ناتجـــة عن تفاعل سكان الريف مع سكان المدينة، كما سبق وان ذكرنا، او "مستـــوردة" من الغـــرب.

كما ادت هذه الظاهرة الى وجود بعض المشاكل المؤثرة على الجزائريين، مثل ازمـــة السكـــن التي ناخذها هنا كمثال يوضح، فالشباب الراغب في الزواج يضطر اذا لم يكن له مسكن لمفـــرده الى السكن مع اهلـــه وفي كثير من الاحيان ونتيجـــة لسوء التفاهم الذي يغلب بين الزوجـــة والحماة يكون الطلاق مصير هذه الزيجـــات.

٤٠٦٥١٥

ـ ارتفاع مستـــوى التعليم : تعتبر الاميـــة من الاثار السلبيـــة الوخيمة التي خلفـــها الاستعمار فكانت سياســـة التجهيل من انجـــع الوسائل في استعمار الشعوب والسيطرة عليها فقامت الجزائر بعد الاستقـــلال بعدة مشاريع من اجل التخفيف من حدة الاميـــة المنتشرة خاصة عند الانـــاث فعممت المدارس في كل نواحـــي الوطن واستطاع جيل الاستقلال ان يبلـــغ اعلى درجات التعليم وبهذا نلاحظ اليوم نوعا من النمو الفكري، وهذا الاخير له نصيبـــــه

-(1) Boutefnouchet (M) la culture en Algerie.Alger.SNED.1982.P/46.
-(2) Ait-Abdelleh (A) Chiffres à l'appui.Algerie Actualité.N°1136. du 23 au 29 Juillet 1987.P/15.

في احداث التغير في الجزائر " ان التقدم الفكري يجعل الشعب يقرأ، يفهم، يرغب يفكر و يحتاج اكثر و اكثر " (1)، فان الفرد الذى يتعلم و يطالع يتفتح على اشياء كانت غريبة عنه وعلى ثقافات اجنبية متعددة و بهذا تغيرت بعض اساليب التفكير عند الجزائريين و دخلت بعض التجديدات التى ابعدت تاثير بعض العادات و التقاليد خاصة تلك المتعلقة بالمرأة بالزواج، بالعمل ... الخ

ب ـ الناحية الاقتصادية :

كانت الناحية الاقتصادية تمثل اهم اهتمامات القيادة السياسية بعد الاستقلال، و اهم ماميز هذه الناحية هو التصنيع و ما صاحبه من تغيرات لانه حامل لايديولوجية مختلفة عن تلك السائدة في مجتمعنا، و لانه اوجد العمل بالاجرة و النزوح الريفي مثلما سبق و ان ذكرنا،
و اهم مانسجله في هذه الناحية هو عمل المرأة فبعد ان اسهمت المرأة في ثورة التحرير اتضح انها عنصر فعال جدا في المجتمع حيث برهنت على انها قادرة ان تعمل و تستطيع ان تتحمل عدة مسؤوليات اضافة الى مسؤولياتها التقليدية، اضافة الى هذا فان المرأة في البلدان المصنعة شهدت تغيرا في مركزها و ذلك منذ الثورة الصناعية، حيث "عددا كبيرا من النساء المتزوجات غادرن بيوتهن من اجل العمل في المكاتب و المصانع و ماولهن اجورا و اصبحن اكثر اندماجا من السابق في تعقيدات الحياة الاجتماعية " (2) و شقت هذه الافكار طريقها نحو مجتمعنا، خاصة و ان الجزائر كانت بعد الاستقلال بحاجة الى استعمال اليد العاملة و باعداد ضخمة من اجل النهوض بالاقتصاد الوطني و لم يكن باستطاعتها ان تستغنى عن اليد العاملة النسوية،

جـ ـ الناحية السياسية :

الذى يهمنا من الناحية السياسية هي الناحية التشريعية فكان حزب جبهة التحرير الوطني هو الحزب القائد ابان ثورة التحرير حيث لم يقتصر نشاطه على المقاومة المسلحة فقط بل كان اهتمامه منصبا ايضا حول كيفية تنظيم الشعب الجزائرى اثناء الثورة و بعد الاستقلال، فالشعب الجزائرى كانت تطبق عليه قوانين التشريع الفرنسي الى جانب بعض العادات و الاعتقادات الخاطئة التى كان ينسبها الى الدين فكان لابد من تصحيحها، خاصة الامور المتعلقة بالزواج و الطلاق و الوراثة ... الخ

" ان فترة الثورة التحريرية غنية بالاحداث المتنوعة و كانت تبدو مهيئة لبعض التغيرات الجذرية في المجتمع الجزائرى " (3) وان ضغط الشعب الجزائرى و حزب جبهة التحرير الوطني ادت بالحكومة الفرنسية الى تغيير سياستها اتجاه الجزائريين و اثر ذلك " وضعت نصوصا تشريعية جديدة من طرف السلطات الادارية بمساعدة بعض الجزائريين اى ما يسمى بمرسوم سبتمبر 1959

-(1)D'AVENEL (V.G)Mecanismes de le vie Moderne.Paris1890.in-limon le divorce en france.these de doctorat.Paris Domat,Monchrestien 1936.P/135
-(2)LIMON. op.cit. P/109.
-(3)BORRMANS (M) Statut Personnel et famille du Maghreb de 1940 à nos jours.Paris.1977.P/550.

والخاص بالمركز الشخصي لمسلمي الجزائر ... وهذا النصوص خلت في التشريع الجديد بعد الاستقلال، لانها لم تكن تلحق اى ضرر بالسيادة الوطنية، ولم تكن من وحى ' استعماري او عنصري " (1)

اضافة الى هذا كانت جهود حزب جبهة التحرير في الدعوة الى الوعي والى بعض التغييرات في المجتمع واضحة ومعتبرة، حيث ان مؤتمر الصومام (20 اوت 1956) وبرنامج طرابلس (جوان 1962) كانا بمثابة خطوات بارزة في تحديد السياسة الجزائرية التى سوف تتبع بعد الاستقلال، هذا و"اقيمت محاولات لاصدار قانون الاسرة والمركز الشخصي وذلك عامي 1963 و 1964 وعام 1966 " (2) ولكنها لم تكن نهائية بل مشاريع فقط ثم واخيرا نذكر اصدار قانون الاسرة الجزائرية وذلك عام 1984.

كانت هذه لمحة موجزة حول اهم ما اثر في المجتمع الجزائرى من النواحي الثلاثة المذكورة آنفا وهذه طبعا ليست العوامل الوحيدة، بل انها تتعدد وتتداخل بدرجة يصعب علينا تحديدها وترتيبها، لذلك لم يكن باستطاعتنا جمعها وتحليلها كلها، الا اننا حاولنا ان نلتمس البعض منها فقط والذى رايناه مهما، نستطيع فيما بعد فهم التغيرات التى تطرأ بموجبها على العائلة الجزائرية وما يحيط بها من توزيع ادوار ومواقف وسلوكات تحدد بها نظام الزواج والطلاق وتسييرها افرادها وبالاخص المرأة التى ستكون موضوع فصل كامل في بحثنا هذا.

III - العائلة الجزائرية والتغير الاجتماعي :

ان العائلة كعنصر مكون للمجتمع، تتعرض بالدرجة الاولى الى التغيرات التى تحصل او تطرأ على المجتمع، وللعوامل المذكورة آنفا تاثيرا عميقا عليها والعائلة الجزائرية كما يقول بوتفنوشت (Boutefnouchet) (3) هي عموما "ذات طابع تقليدى حيث يذكر ان اهم صفاتها تتمحور حول النقاط التالية: هي عائلة كبيرة او ممتدة، من النوع الابوى، ذات نسب ابوى وغير قابلة للانقسام" الا اننا لاحظنا ان الصفة الاولى والرابعة لم تبقيا على اصلهما حيث يبدو ان نمط الاسرة الصغيرة بدأ في الانتشار خاصة في المدن. وقد اقيم بحث في بعض الاوساط المدنية الجزائرية بخصوص تطور البنيات الاقتصادية المنزلية من التقليدى الى العصرى وذلك من طرف نفس الباحث، اى بوتفنوشت (4) :

سجل ان 48،7 % من العائلات الملاحظة احتفظت بالبنية المركبة، البنية التى يكون فيها بالاضافة الى الزوجين واطفالهما، الاقارب والاحفاد المتزوجين بل حتى الافراد الذين لايقربون كثيرا الى العائلة ولكنهم ضموا اليها لسبب من الاسباب. وقد بين البحث كذلك بان 51،9 % من العائلات المدروسة لها بنية عادية حيث لانجد الا الزوجين والاطفال وتارة ارملة وابناءها. هذا ما قدمه بوتفنوشت فالنمط الاسروى الجديد جاء نتيجة

- (1) OP. CIT P/550.
- (2) Ibid. P/511.
- (3) Boutefnouchet (M) la fammille Algerienne. SNED; 1980. P/47.
- (4) Ibid. p:191.

التغيرات الاجتماعية الحديثة التي تمر بها الجزائر.
الا اننا نلاحظ ان نمط العائلة الممتدة لازال سائدا حتى في المدن كما ان كثيرا من الاسر الصغيرة المستقلة في المسكن قد وجدت صعوبات في اقناع العائلة الكبيرة بمثل هذه الافكار الجديدة.

هذا وان ... التغير الاجتماعي عامل من اهم العوامل الرئيسية التي تؤثر في العلاقات الاسرية تاثيرا كبيرا، فالاسرة في الماضي بكل روابطها وتماسكها وعلاقاتها الممتدة وسيطرة السلوك الاسري المستمد من العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، والتي يتبعها ويحترمها كل افراد الاسرة، كان لها تاثيرها في سير الحياة الاسرية سيرا طبيعيا، يحترم فيه كل طرف الاوضاع القائمة، وينصرف كل فرد لاداء دوره بكل تعاون واعتبار للاهداف المشتركة التي يعمل لها جميع افراد الاسرة " (1) فالتغيرات التي طرات على العائلة هزت بنيتها وغيرت من ادوارها وادوار افرادها كما ان هذه التجديدات التي طرات على العائلة لم تستقبل ببساطة ولا بنفس الصورة من طرف كل اعضائها، الشيئ الذي اوجد بعض الصراعات في بعض العائلات، ناتجة عن اختلاف التصورات والاتجاهات وسنحاول فيما يلي ان نلتمس بعض الاختلافات الموجودة بين العائلة التقليدية والاسرة الجديدة في بعض من وظائفهما كالوظيفة النفسية والوظيفة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية، وقبل ذلك لا يفوتنا ان نذكر باننا مصطلح " عائلة " يستعمل للعائلة الممتدة و "اسرة" للاسرة النووية او الصغيرة.

أ - الوظيفة النفسية : ونعني بالوظيفة النفسية، عملية النمو النفسي والراحة النفسية التي تحققها العائلة لافرادها، و " العائلة هي طبعا مكان تبلور شخصية الاطفال " (2) فهي اذن حقل تقمصات الطفل من صغره الى رشده، وكونه ينمو في إطار عائلة ممتدة يجعل تكوين شخصيته يختلف عن ذلك الذي ينمو في اسرة صغيرة، فالعائلة التقليدية كانت منظمة بشكل يمنح امتيازات لبعض الافراد على حساب البعض الاخر.

رب العائلة في العائلة الابوية هو العنصر الذي يوفر الوحدة والاستقرار " (3) فباقي افراد العائلة سواء كانوا ذكورا ام اناثا يتجهون في اخذ قراراتهم او حل مشاكلهم الى هذا القائد، اما المراة فلها دور محدد، فاهم ما يجب ان تقوم به هو ان تعطي خلفا للرجل فالبنت في العائلة يهتم والدها بتزويجها اكثر من اي شيئ اخر في حياتها كما انه يسرع في تطليق المراة غير الولود. وتكون مكانتها اقل من مكانة الرجل الا انها تؤدي دورا متميزا عن دور الرجل، سواء في امور البيت او في الامور المتعلقة بالعائلة، خاصة اذا كانت كبيرة في السن، فلرأيها اهمية ذات تاثير واضح على القرارات التي يتخذها زوجها او ابنها.

اضافة الى هذا، للمراة دور اخر هو تربية الاطفال واحاطتهم بالرعاية اللازمة الى جانب اشغال البيت وفي بعض المناطق في الجزائر تخرج المراة لتشارك زوجها في اعماله في الحقول

-(1) المسلماني (م) الزواج والاسرة - المطبعة الفخرية - شبرا 1977 - ص 124.
-(2) CASTELLAN(I) la famille, du groupe à la cellule. Paris. Dunod. 1980. P/64
-(3) Jambu-merlin(R) le droit privé en tunisie. Paris. librairie generale de droit et de jurisprudence 1960 in [illegible] [illegible] [illegible] famille et developpement. Paris. CNRS. 197[illegible]

او في بعض الصناعات التقليدية، لكن هذا لايجعلها تملك حرية التصرف او اتخاذ قراراتها في تسيير حياتها بل في اغلب الاحيان يعود هذا الى كبار العائلة، خاصة الاب اذا كانت عازبة او الزوج وحتى الحمواو الحماة اذا كانت متزوجة "ان سلطة القائد تكون ايضا ممارسة مع باقي افراد العائلة حتى مع الذكور وان الرجل الذى له نفوذ ودور واهمية اكبر من المراة في العائلة التقليدية يبقى دائما تحت ولاد القائد في تسيير امور حياته" (1) هذا ما استلصه كاميليرى (camilleri) من ملاحظاته حول المجتمع التونسي القريب من مجتمعنا ومهما يكن تبقى وضعية الذكر دائما مفضلة عن وضعية الانثى، بل ان وضعية الام مرتبطة في بعض العائلات بانجابها للذكور اكثر من الاناث "كما تختلف مكانة الفرد في العائلة حسب الجنس بالنسبة لنفس علاقة القرابة،" (2)

ان البنت والابن رغم صلة القرابة نفسها التى تربطهما بافراد العائلة الا انهما لا يحضيان بنفس المعاملة، فالابن يتلقى عناية رجال العائلة ويتلقى التربية والتحضير اللازمين ليتولى تسيير العائلة بعد ابيه، اما البنت فتعتني بها النساء وتحضر منذ السن المبكر لمغادرة بيت ابيها عند زواجها والى الحفاظ على شرفها وهناك نقطة لابد من الاشارة اليها وهي ان العلاقات بين الجنسين تكون جد محدودة لدرجة ان علاقة البنت بابيها تكون سطحية وغالبا ما تكون الام هي الوسيط بينهما .

نلاحظ من خلال هذا العرض السريع لمميزات العائلة الممتدة (اى التقليدية) ان السلوك محدد ومضبوط وخاضع للرقابة العائلية كل فرد يعمل من اجل مصلحة العائلة ويتصرف وفقا للمعايير المحددة من طرف هذه العائلة، ليس هناك مكانا للفردانية فيبدو ان النمو النفسي للفرد هنا، يسير وفق قالب معين سواء في الطفولة اوفي سن الشباب او عند الزواج او حتى في تربيته لاولاده، حيث يكون تدخل العائلة بصفة ملحوظة في هذه الامور.

واذا ماحاولنا التطرق الى الحياة الخاصة للفرد، نلاحظ ان الوظيفة الاولى المسطرة من طرف العائلة للعلاقة التى تربطه بزوجته تكوين وظيفة الانجاب والا كانت هذه العلاقة ثانوية، كذلك الامر بالنسبة للمراة التى لا تستطيع ان تستقر لانفسيا ولا اجتماعيا الا اذا انجبت عددا لاباس به من الاطفال ومن الذكور خاصة، والملاحظ ان سكن الزوجين مع العائلة، كثيرا ما كان يقلص من حريتهما في اتخاذ قراراتهما الخاصة، كما ان بعض التدخلات التى كانت تفرض على الزوجين من طرف العائلة كانت تؤدى الى اشتباكات بين عائلة الزوج (خاصة الحماة) والزوجة وكثيرا ما كان هذا سببا في عدة حالات طلاق وسوف نتطرق الى هذه النقطة في بحثنا الميداني .

هذا من ناحية العائلة التقليدية او العائلة الممتدة التى كانت سائدة كثيرا قبل الاستقلال ولازالت موجودة لحد الان في الاوساط الريفية ونوعاما في الاوساط المدنية.لكن التغيرات التى

-(1)Camilleri(C) jeunesse. Famille et developpement. Paris.cnrs.1973.P/7[illegible]

-(2)Centre africain des sciences humaines appliquées-AIX-EN-PROVENCE.1963. in Annuaire de l'affique du Nord [illegible] .CNRS.1964.P/41.

طراءت على افكار المجتمع مست بنيـة العائلة الجزائرية خاصة و ان طول مدة الاستعمار الفرنسي كانت هذه الاخيرة في احتكاك دائم مع الاسرة الاوروبيـة فكانت الاسرة الغربية لدى بعض الفئـات في مجتمعنا مثال الاسرة الصغيـرة العصرية الذى ينبغى ان يتبع، الشيئي الذى ادى الى ظهور مثل هذه الافكار بين مختلف الاوساط الجزائرية المدنيـة ،

و اذا ما اردنا معالجة اهم مزايا الاسرة الصغيـرة فنلاحظ مثلا انها "اسرة تسود فيها الديمقراطية اكثر بين كل افرادها " (1) الكبار أو الصغار، الذكور أو الاناث.كما ان هناك عامل العاطفة الذى يحضى باهتمام اكبر سواء بين الابوين او بين الاخوة و له الفرصـة في ان يتبلور و ان يتوزع بصـورة متساوية بين الذكور و الانـاث .

ان الوظيفـة العاطفية ميزة هامة للاسرة الصغيـرة بالاضافة الى ان نقص عدد الافراد في العائلـة ! نظرا لضيق السكن في المدينـة (شقة صغيرة) الذى، الى تغير ملحوظ في طريقة رعاية الاطفـال وفي تربيتهـم بحيث تقلصت سيطرة الجد و الاعمـام كما ان الاطفال اليوم ينشأون بالاعتمـاد على النفس في تحـديد مستقبلهـم، فالابن اليوم لا يمارس مهنـة الاب ، بل يواصل تعليمـه ليتخرج بشهادة علمية يتوظـف بها.كما ان سلطـة الاب خفت حدتها ، خاصة و انه في كثير مـن الاحيان تكون اجرة الابن اكبر من اجرة والده فهو الذى يتولى مصاريف عائلته بعد تقاعد الاب . كما ان ضيق المساكن في عمارات المدن يؤدى بالابن الى البحث عن سكن فردى بعد زواجـه . الا ان استقلالية الابـن عن والديـه ليست مقبولة من طرف الوالدين في بعض العائلات، خاصـة لما يكون السكن متسـع .

اما البنت فتتاح لها تقريبا نفس فرص التعلم و العمل ـ و ان كان عملها اصعب بكثير من تعلمهـا ـ تغيرت مكانتها في المجتمع وكذلك في الاسرة، فهي تحظى بنفس الاهتمام و الرعاية اللذين يحظى بهما الابن من طرف والديه كما انها تربى على الاعتمـاد على النفس وعلى الاستقلال الاقتصـادى اذا ماعملت ، الشيئى الذى يولد لديها نوع من الافكار التحررية وحب تأكيد الذات و بالتالى رفض التصور التقليدى للمراءة خاصة عند زواجها وفي علاقتها مع زوجها او حتى مع عائلة زوجـها .

فالجو الاسري يختلف عما كان عليه في العائلة الممتـدة، و علاقات الصداقة بين الاخوة و بين الاخوات او بين الإخوة و الاخوات معا محبذة و مشجعة من طرف الوالدين، كما ان العلاقات الزوجية اصبحت اكثر حريـة، و اصبح الزوجان جد بعيـدين عن الوالدين ـ هما اللذان يقرران لحياتهما و تخليا نوعاما عن ولاء العائلة الكبيـرة .

لكن كل ماذكر حول العائلة الممتدة لايعني ان هذه العائلة كانت عائلة صعبة المعيشة و استبدادية تنعدم فيها العاطفة و الحب، بل ان بنيتها وكثافتها و نظامها يختلف عن الاسرة الصغيرة الشيئى الذى جعل النواحي العاطفية لاتبرز بشكل واضح و لايعبر عنها بصورة ملموسـة، بل تكبـت و تستبدل بأشياء اخرى كالحزم و الشدة في التربيـة من اجل تسهيل وظيفة القائد في تسيير ذلك

-(1)Burgess(E) the family in a changing society.in Matt and others . eds cities and society. the free press of glencoe.inc. New.york .in ـ الخولي (سنا) الاسرة و الحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية: 1983 ص 129

العدد الكبير من الافراد الساكنين في المنزل الكبير و من اجل الحفاظ ايضا على العادات والتقاليد والمعايير التي تسير عليها العائلة .

ب- الوظيفة الاجتماعية :

"ان اهم الوظائف الاجتماعية للاسرة الحالية تنحصر في الانجاب والإعالة والتنشئة الاجتماعية ومنح المكانة " (1) هذا اضافة الى الوظيفة العاطفية التى حللناها في العنوان السابق وهذه الوظائف اذا ماقارناها بوظائف العائلة التقليدية او الممتدة نلاحظ انها لا تختلف عنها كثيرا ،

- الانجاب : لاتزال هذه الوظيفة تحتل الصدارة في وظائف العائلة او الاسرة ففي مجتمعنا مثلا وحتى في الاسر المتحضرة جدا لا تستقر المراءة في بيتها الا اذا كانت تنجب اطفالا، الان التغير الملاحظ هو عدم التعجل في تطليق المراءة غير الولود حتى يتم فحصها عند اخصائيين وحتى يتم التأكد من انها هي العاقم وليس زوجها ، لان الاسر المستقلة في السكن تبتعد نوعا ما عن تاثير العائلة الكبيرة بافكارها التقليدية حول العلاقة الزوجية وضرورة الاطفال. هذا ونلاحظ تقلص في عدد الاطفال وتباعد الولادات وذلك خاصة عند الاسر التى لها مستوى ثقافي عالي او الاسر التى تكون فيها المراة عاملة لان انشغالها بامور عملها و مسؤولياتها خارج البيت يجعلها تنقص من ولادتها وبالتالي تطيل الفترة ما بين الولادات.كذلك الاسر المتاثرة بالثقافة الغربية والتي تخلت عن بعض العادات والتقاليد الخاصة بالانجاب والتي ترى انها غير مجدية مثل ضرورة انجاب الذكر مهما بلغ عدد البنات اللواتي ينجبن قبل الذكر.

- الإعالة : تكون الاعالة عموما على مظهرين ، الاول هو اعالة الوالدين لاطفالهما اما الثاني فهو اعالة الابناء لوالديهم. نستطيع ان نجزم بأن المظهر الاول مسلم به، سواء في العائلة التقليدية او في الاسرة الصغيرة، فالوالدان يعولان ما انجبا من اطفال لكن الشيئ الملاحظ هو ان الإعالة في العائلة تمتد لتشمل الاعمام وابناء الاعمام والاقارب الخ في حالة غياب الاب او الوالدين معا او في حالة طلاق او ترمل، و هذا قليل الوجود في الاسرة، فما عدا الاب والام الجد والجدة او الاخ والاخت لا تمتد الى ابعد من ذلك، الا مثلا في حالات الطلاق حيث تعود المطلقة الى بيت اهلها

اما المظهر الثاني من الإعالة فالملاحظات اليومية تشير الى ان اغلب الابناء يعولون اولياءهم ، هذه الفضيلة الاجتماعية لازالت موجودة رغم التغيرات الملحوظة على بنية العائلة .

- التنشئة الاجتماعية : التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن تلقين الاجيال الحالية عادات وتقاليد اسلافهم، اى تربيتهم تبعا لاعراف و معايير مجتمعهم، و العائلة هي المدرسة الاولى في التنشئة الاجتماعية للفرد ، و هي تعمل على الحفاظ على اصالة المجتمع، فالفرد في العصر الحالي وفي المدينة خاصة يتلقى عدة مؤثرات خارجية تهدد اصالته" و تعتبر العائلة المكان الدائم

- (1) الخولي (س) الاسرة والحياة العائلية - بيروت - دار النهضة العربية - 1983ص114

فهي بهـذا تبدو وانها تقاوم بآليات متعددة التغير الاجتماعي كما انها الوسيط بين الاجيال حيث تضمن الاستمرارية في نقطة اتصال التغيرات الاجتماعية الكبيرة و التغيرات داخل الحيـاة العائلية " (1)

وفي العائلة التقليدية تتوزع مسؤولية التنشئـة على كافة كبار افراد العائلة اى الجد ، الاب، العم الاخ الكبير الخ كما ان هذه الوظائف تقسم عادة حسب الجنس فالنساء يتولين تربية البنات اما الرجال فيتولون تربيـة الذكور في حين تبقى وظيفة التنشئـة الاجتماعية في الاسر الصغيرة محصورة بين الاب و الام و اذا امتدت فانها تشمل الجد و الجدة فقط و اضافة الى الاسرة هناك مؤسسـة اخرى تتولى هذه الوظيفـة الا و هي المدرسة بكل مراحلها حيث تصحح الاطفال دينهم واخلاقهم و اصالتهم من الانحرافات و الشبهات الموجودة في العادات و التقاليد البالية .

ـ منح المكانة: ياخذ الفرد مكانته في العائلة حسب الدور الذى يمنح له فالاب مثلا يأخذ على عاتقه المسؤوليات المادية للعائلة، و هذا الدور يختلف عن دور الام التى تتولى التربية و شؤون البيت / كذلك الابناء تختلف ادوارهم حسب جنسهم و حسب سنهم و مع تغير مكانة الام و كذلك الاطفـال في الاسرة الحالية و نظرا لخروج المرأة للعمل و للتعلم، تغيرت الادوار الموزعة بين افراد الاسـرة و بالتالي تغيرت مكانتهم فالام مثـلا اكتسبت ادوارا جـديدة اضافة لدورها التقليدى، وبهذا تغيرت مكانتها خاصة لما تساعد في ميزانية البيت الشيئى الذى ولد نوع من الصراع بين الادوار لـدى الجنسيـن

هذا ولم تبقى للعم او للجد نفس المكانة التى كانت لهما في العائلـة.

ج ـ الوظيفـة الاقتصاديـة :

لاشك ان اهم ما اثر على الوظيفة الاقتصاديـة للعائلة هو التصنيع كما سبق و ان اشرنا ، "ففـي السابق كانت العائلة التقليدية خاصة في الريف تمثل في آن واحد وحدة انتاج ووحدة استهلاك"(2) فالنظام الاقتصادى في العائلة اذن يعتمد أساسا على افراد هذه العائلة انفسهـم، وخاصة الذكور فالعائلة الجزئارية " تمثل النموذج البنيوى و الوظيفي للعائلة التى هي الوحدة الانتاجية و الوحدة الميزانية ووحدة الدخل ووحدة الاستهلاك و النفقة و كذلك عائلة التوفير... الخ " (3) واعتمـادا على هذه التفسيرات يمكننا القول ان هذه الصفات ليست موجودة في الاسرة حيث فيز التصنيع منـن هذه الوظائف فيكون العمل فيها لصالح الفرد و لصالح اسرته الصغيرة فقط، و ذلك خاصة في المدن نظرا لصعوبة الحياة و غلاء المعيشـة فيها اذا نرى علاقات القرابة التى تربط الفرد بباقي افـراد عائلته تضمحل شيئا فشيئا .

و العنصر الثاني الذى اثر في الوظائف الاقتصادية للعائلة و بالتالي هز بناءها (وهو اهم عنصر لدينا) هو خروج المرأة للعمل المأجور فالمرأة في بعض الاسر الصغيـرة تساهم في ميزانية منزلها و منـزل والديها كذلك و هذا النضج الاقتصادى اذا صح التعبير ساعدها في ابراز شخصيتها وفي رفض

-(1) SEGALENE(M) Sociologie de la fa mille.Paris.A Colin.1981.P/271.
-(2) Commaille(J) le divorce en france.de1975 à la sociologie du divorce Paris.documentation Française.1978.P/83.
-(3) Boutefnouchet(M)la fam ille Algerienne.Alger.SNED.1980.P/197.

بعض المعاملات التي تحبط من قيمتها سواء في بيت والديها او في بيت زوجها خاصة اذا كانت متعلمة. وسوف نخصص بحوثا خاصا لعمل المرأة في الجزائر).

وختاما لهذا الفصل لابد لنا وان نذكر بان تطرقنا لموضوع التغير الاجتماعي لم يكن بالصدفة بل انه فرض نفسه من خلال طبيعة موضوع دراستنا الذي له صلة مباشرة به فالتعريفات التي ذكرناها مكنتنا من اخذ فكرة ولو بسيطة جدا (ان تعريفاته تتعدد) وعامة عن ماهية هذا التغير كما انها بينت لنا انه يهاجم كل نواحي المجتمع، هذا الذي حصل في مجتمعنا حيث لاحظنا عند تطرقنا للتغير في الجزائر انه قد اسهمت فيه عدة عوامل و بالتالي كان تأثيره في عدة نواحي في مجتمعنا، وكان لهذا التأثير جوانب ايجابية كالتصنيع، تعميم التعليم، توفير العمل للجنسين ... الخ كما كان له جوانب سلبية " ، حيث من اهم " فيروسات " هذا التغير: الثقافة الغربية التي جعلت الشعب الجزائري يعيش نوع من الازدواجية في التفكير و في السلوك فهذه التغيرات مست جوانب جد حساسة في المجتمع، مست العائلة و افرادها، مست الجنسين، فكثر الجناح والبغاء كما مست هذه التغيرات تصورات المرأة و جعلتها تتفتح على افكار جديدة اغلبها معارض لما اعتادت ان تسمعه في العائلة، و نفس الشيئ حدث للرجل حيث اكتسب تصورات جديدة حول العائلة وحول الأدوار الموزعة على افرادها. وحدث اثر هذه الاهتزازات التي مست المجتمع بصفة عامة و العائلة بصفة خاصة بروز عدة انواع من الصراعات، صراعات بين الاجيال نظرا لاختلاف افكارهم، وصرعات بين افراد نفس العائلة نضرا لاختلاف اتجاهاتهم والاهم لدينا هو الصراع بين الجنسين، وخلاصة القول، ان كل ماطرأ من تغير على العائلة الجزائرية وعلى مكانة المرأة في هذه العائلة، مالبث ان يكون له صدى على توازن هذه العائلة فكما توجد محاسن لهذه التغيرات في العائلة او في الاسرة او حتى بالنسبة للمرأة كالاستقلالية و العدل في المعاملة و في توزيع الادوار... ، توجد كذلك مساوئ كانحلال الرابطة التي تسند تماسك الحياة الزوجية وابسط مثال على ذلك - كي لا تنحرف عن موضوعنا - هو ارتفاع معدلات الطلاق، خاصة في المدن لان المدينة تقدم للفرد اغراءات مادية وغيرها، تولد لديه حاجات جديدة لم تكن لديه من قبل و مجهولة لدى الريفيين، تجعله يبحث عن طريق لتلبيتها، و هذا ما يدفع به الى التفكير في مصلحته الشخصية قبل مصلحة الكل. كما ان استمرار بعض القيم التقليدية في العائلة او في الاسرة في المجتمع الحضري تؤدي الى وجود اشتبكات بين افرادها. فاذا ما اخذنا الزواج كمثال نلاحظ ان تصورات الزوجين حول الحياة الزوجية في هذا العصر تختلف عن تصورات والديهما، و الملاحظ انه في بعض العائلات لازال الوالدان هما اللذان يقرارن لزواج ابنائهم و بناتهم كما انه تدخلاتهم في الحياة الخاصة للزوجين ضنا منهم ان هذا حق من حقوقهم، كثيرا ما يؤدي الى حالات الطلاق الملاحظة اليوم. وعموما سوف يتسنى لنا التعمق اكثر في هذه الفكرة من خلال بحثنا الميداني

وفيما يلي وبعد ان اعطينا فكرة عامة حول بعض التغيرات التى طرأت على العائلة الجزائرية بصفة خاصة والمجتمع الجزائرى بصفة عامة لابد لنا وان نتعرف وذلك بإيجاز على مكانة المرأة في المجتمع الجزائرى، لان المرأة تعتبر محور دراستنا .

- المراءة في ظل التغيـــير الاجتماعـــي :

بعد ان استعرضنا في الفصـــول السابقـة اهـم ماطراء على المجتمع الجزائرى مـــن تغيرات في مستويات ـه المختلفـة المتصلة بالمراءة ، خاصة، العائلة و تغير نظامها و صلنا الـــى النقطة الاهم، باعتبار ان موضـــوع بحثنا هو المراءة المطلقة، فلا بد من تناول هذ ه المراءة في أطار التغيرات التى ذكرناها من قبل، وقبل البد ء في استعراض اهم ماسجلناه حول هذ ه المراءة لا بـــد ان نشير الى نقطة مهمة جـد ا ، اذ لم يمكننا الحصـــول على بحث ما او مصد ربما يفيد نا في تحليل وضع المراءة المطلقة فالابحاث التى اطلعنا عليها في هذا الموضوع كانت محد ود ة جدا وكان اهتمامها أكثر في الطلاق وفي اسبابه وتأثيره على الاطفال د ون تخصيص عمل د قيق لتأثيره على المراءة (اوعلى الرجل) و هذا ما سنحاول النظر فيه في اطار بحثنا الميد اني وقد ارتأينا ان نستعـــرض في فصلنا هذا ، تطور مكانة المراءة بصفة عامة و المراءة الجزائرية بصفة خاصة، لنتمكن من توضيح اهم مواطن الصراع التى تعيشها المراءة "العاد ية" و ماتوصلت اليه من تحسن في وضعها، و بهـــذا بيتسنى لنا ان ناخذ فكرة عما هي عليه المراءة المطلقة و هذ ه الفكرة سوف تتضح و تتبلور اكثـــر اثناء بحثنا الميد اني الذى يتناول موضوع " المراءة المطلقة" بنوع من التحقـــيق

I. المراءة في اوربـــا :

وجهتنا اهم المطالعات حول هذا الموضـــوع الى النظر في موضوع المراءة الغربية قبـــل الثورة الصناعية، حيث كانت هذ ه المراءة مسلوبة الحقوق ، الذ لم يكن يعترف لها باى حق من حقوقها كحقها في ابد اء الراي وحقها في الارث، حتى الكنيسة التى كانت تمثل الجانب الد يني من المجتمع لم تعترف لها بذ لك .

وكانت الثورة الصناعية بالنسبـة للمراءة في الغرب، النافذ ة التى اطلت من خلالها على مشارف التقدم والوعي الفكرى، اذ كان العمل بالنسبة لهذ ه المراءة وسيلة لتحسين الوضع الماد ى للأسرة من جهة وللخروج من المحيط الضيق لاهتماماتها المنزلية، و بالتالي تفتحها على اهتمامات ثانية واطلاعها على ماكان يثير فضـــولها.

اعطى الفيلسوف اليونانى أرسطو ، فكرة عن ماهية الرجل و المراءة وقد وصل من خلال تخميناته العبقرية الى الاستنتاج التالـــي :

"في كل الانواع يتفوق الذكر طبعه على الانثى و لايوجد اى استثناء بالنسبة للنوع الانساني" (1)

واتخذ الاغريقيون هذ ه الافكار وسيروا بها مجتمعهم وعائلاتهـم، ثم تبد ل الوضع مع مجيئـــــ المسيحية، فكان شعار هذ ه الاخيـرة : " احب لاخيك ما تحب لنفسك" (Mathieu,xx,II.39)

وكانت تد عو الى المساواة بين كل الناس و اكتسبت المراءة بعد هذا وعن طريق الكنيســـــة بعضا من حقوقها دون أن تصبح في نفس مكانة الرجل .

- (1) Prelot (M), textes Français.Paris.P.U.F. 1950. in HAVEL (J.E) la condition de la femme . Paris. A· colin 1961. P/17.

عاد عهد التدهور بالنسبة لمكانة المرأة في العصور الوسطى ، حيث ان " سلطة الزوج التى كانت مقررة من اجل السير العادى للحياة الزوجية اصبحت عبارة عن سلطة مطلقة ، حرة ، خطيرة " (1) وبعدها اندلعت الثورة الفرنسية عام 1789 وجاءت هذه الثورة لتغير من الاوضاع التى كانت سائدة في ذلك الوقت ومن بين هذه الاوضاع ، وضع المرأة المنحط خاصة وانها كانت قد شاركت مشاركة تامة في هذه الثورة .كما ان الثورة الصناعية من جهتها كانت انطلاقة اخرى لبروز المرأة ، فالحاجة الى يد عاملة كبيرة دفعت بالنساء الى الخروج افواجا لمباشرة العمل ،كما ان مستوى المعيشة الذى كان بسيطا جدا في تلك الفترة جعل النساء يباشرون العمل لمساعدة ازواجهن او ابائهن في ميزانية البيت .وبهذا تمكنت المرأة الغربية من مزاحمة الرجل في الحياة الخارجية كما تمكن لها من خلال خروجها هذا ان تنطلق في ميدان التعلم وميدان المثقفالذين حرمت منهما من قبل ، خاصة وان " كثيرا من المصانع كان اصحابها يعملون على تعليم النساء " (2) هذه الانطلاقة للمرأة في الغرب قد شجعت النساء في العالم على اختراق الجدران التقليدية التى فرضت عليهن من قبل مجتمعهن ، خاصة مع تقدم وسائل الاعلام التى كانت تنقل خطوات هذا التغيير الى كل انحاء العالم وايضا وجود الاستعمار الغربي في دول العالم الثالث الذى سمح بتسرب بعض هذه الافكار الى هذه الدول ، الشيئ الذى ادى الى تغيرات ملحوظة في النظام الاجتماعي التقليدى لهذه الدول واصبحت المرأة الغربية مثالا للحرية والمركز الاجتماعي العالي الذى اصبحت تقتدى به معظم النساء في العالم ،وكذلك الدول العربية المسلمة الذى كان انحرافها عن اسلامها وتشويهها له هو مصدر نفور المرأة العربية من كل ماله صلة بالتقليدى ، لانه يرمز الى المحو والانحطاط ، والبحث عن منبع الراحة والاطمئنان ولم تجد الا المرأة الغربية كمثال وحيد اضاء طريقها .واختلطت لديها المعايير ولم تعد تميز بين " الصحيح " و " الخطأ " وراحت " تستورد " الانحرافات الاخلاقية عن المرأة الغربية بدلا من العلم والمعرفة وتحقيق الذات .

-(1) HAVEL (J.E) la condition de la femme .Paris.A. Colin.1961.P/43.

-(2) PIETTRE (M.A.) la condition feminine à travers les âges.Editions France Empire . 1974. P/75.

II ـ المرأة في المجتمع الاسلامي :

كثر الكلام حول وضعية المرأة قبل الاسلام، اى في الجاهلية، وكثر الكلام حول وأد البنات وتجارة النساء والجوارى والتعدد الفادح للزوجات واغتصاب الحقوق الوراثية للمرأة ولا داعي لان نكرر كل هذا، فكان الحربي قبل الاسلام " صاحب المركز الممتاز في الاسرة والمجتمع فهو قوام الاسرة وربها والمسؤول عن حياتها ورزقها وشؤونها وسلامتها وهو المكلف بالحرب والمطالب بالتاثر والحزم وهو المخاطب في المسؤوليات والتبعات الاجتماعية المتنوعة . وكانت المرأة من حيث العموم تابعة للرجل ومنسوبة اليه ومسيرة بامره وكان هو الذى يمثلها في مصالحها الخاصة " (1) ونستنتج من هذا انه لم يكن للمرأة مركزا اجتماعيا محترفا به بل كانت عنصرا ثانويا جدا في المجتمع العربي قبل الاسلام، ونستطيع ان نقول انها كانت متاعا او ملكا من املاك الرجال يتصرف فيه حسب مشيئته والدوران الاساسيان لهذه المرأة في الجاهلية يتمثلان في كونها وسيلة متعة للرجل والة انجاب الاطفال، والذكور بصفة خاصة، اذا ارادت ان تكتسب رضا الرجل .

وقد احدث مجيئى الاسلام ثورة ضد هذه الاوضاع، ما كان عليه العرب من جهل في شتى الميادين وما غيره وضعية المرأة فكان يمثل نورا للحياة المظلمة التي كانت تعيشها المرأة انذاك، فنادى بالعدل والمساواة بين الرجل والمرأة وبين الاجناس فالايمان والعمل الصالح كلاهما يمثلان عناصر التفرقة بين الافراد ، وبه استطاعت المرأة ان ترتقي وان تصل الى مكانتها كانسان له حقوق وعليه واجبات مثلها مثل الرجل، خاصة وانه " لم تكن الحياة الزوجية قائمة على اعتراف بحقوق او شركة متبادلة بين الزوجين وكانت الزوجة موضوع الاضطهاد والعنف والابتزاز حتى لقد كان الرجال يعمدون لحرمان الزوجات من بعض المنافع فيما كانوا يتخذون الطلاق وسيلة لمضارة الزوجات وابتزاز اموالهن " (2) لكن الاسلام وضع قوانين جديدة تسير هذه الامور وتدافع على كيان المرأة وراحتها النفسية وقد جاء في كتاب الله العزيز الحكيم عدة آيات تنص على احترام المرأة والحفاظ على حقوقها المشروعة من قبل زوجها، حيث يقول عز وجل بعد بسم الله الرحمن الرحيم ،" ياايها الذين آمنوا لاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراضي منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شيئى عليما ". (سورة النساء: 29 ـ 33) وهذه الايات توضح لنا جيدا ما للمرأة من حقوق وما على الرجل ان يعمل

---

(1) دروزة (م ع) . المرأة في القرآن والسنة . بيروت . المكتبة العصرية . 1967 . ص8 .

(2) نفس المرجع ص13

من اجل صيانة هذه الحقوق و الحفاظ عليها .

لم يخصص الله عز وجل في مخاطبته للمؤمنين سورا للنساء و سورا للرجال ، بل خاطبهما على انهما متساويان، دون تمييز احد عن الاخر ولكن الاسلام بالنسبة للمرأة العربية بداية لانطلاقها في الحياة العامة اجتماعية كانت او اقتصادية او سياسية، لكن الاعراف التي كانت موجودة قبل مجيئ الاسلام لم تتلاشى بسهولة و بقيت تؤثر على تفكير المجتمع العربي حتى بعد اسلامه حيث عرفت الأمة الاسلامية فترات من الانحطاط والتدهور فانحرفت عن دينها و انغمست في عادات و تقاليد خرافية بعيدة كل البعد عن واقع الدين الحنيف، وكانت المرأة وسط كل هذا ضحية لسيطرة الرجل و للجهل .

III ـ <u>المرأة في المجتمع الجزائري :</u>

تعمدنا التحدث عن المرأة الاوروبية، لان الحركات النسوية كان منبعها اوروبا و لان المرأة الجزائرية تاثرت بها بحكم الاستعمار و لاقتراب اوروبا من الجزائر، و تحدثنا كذلك عن المرأة في الاسلام لان الجزائرية مسلمة فهذه المرأة تعيش اليوم صراعات نظرا لوجود قيم مختلفة متعارضة اوروبية (عصرية) و تقليدية و اسلامية، يصعب عليها مزجهم كما يصعب عليها اختيار واحد فقط منهم، وقد ارتأينا ان نبدأ الكتابة عن المرأة الجزائرية انطلاقا من الفترة الاستعمارية ، لان الرجوع الى ماقبل هذه الفترة يتطلب وقتا كبيرا، علما بان الهدف من بحثنا هذا هو ان نعطي لمحة عن تغير وضع المرأة الجزائرية .

أ ـ <u>المرأة الجزائرية قبل الاستقلال :</u>

سبق ان اشرنا انه رغم مجيئ الاسلام و التغيرات التي احدثها في وضع المرأة الا ان بعض التقاليد القبلية البالية لم تسمح لهذه المرأة ان تشق طريقها في شتى ميادين الحياة الاجتماعية. و لايعني هذا ان المرأة العربية عامة بقيت مكتوفة الايدي، سلبية، بدون اي رد فعل، بل برزت بعض النساء على الساحة العلمية او السياسية في بعض البلدان العربية، و لكن عدد من قليل وقليل جدا ، لدرجة انهن قليلا ما تذكرن اثناء المناقشات التي تدور حول " ابطال العرب" و من بين الشخصيات النسوية المعروفة في بلادنا و التي لعبت دورها في تاريخ الجزائر نذكر على سبيل المثال " الكاهنة " و " لالافاطمة نسومر " فهذه النساء يعتبرن بطلات عظيمات، برهن على امكانياتهن و على قدراتهن، وكان من المفروض ان يتخذ المجتمع من هؤلاء النساء مثالا لمدى كفاءة المرأة الجزائرية في أداء ادوار متعددة، خارجة عن نطاق الادوار التقليدية التي اعتادتها من بين الحركات التي قامت لمكافحة الاستعمار الفرنسي و لتعديل الاوضاع الاجتماعية في الجزائر، حركة جمعية العلماء المسلمين التي " كان هدفها مكافحة الآفات الاجتماعية و تعليم الدين

و تصفية المعتقدات التقليدية " (1) هذا ما دفع ببعض المجموعة الى النظر في مسألة المراة في المجتمع الجزائرى، واستطاع علماء الجمعية ان يحصلوا على بعض النقاط لصالح المراة ومن بين الحقوق التى اعترف بها للمراة حق التعليم، حق الامتلاك وحق ممارسة بعض المهن فكان تعليم الفتاة هو الطريق السليم للوعي والتحرر بالنسبة للمراة الجزائرية. واستمر وضع المراة يتغير بصورة بطيئة حسب ما يقرره مسؤولو الحركات الوطنية في الجزائر وحسب ما تتاثر به هي من تجديدات في المجتمع وشيئا فشيئا بدأ الاعتراف بوضعيتها كعنصر ضروري واساسي لاستمرار الكفاح من اجل التحرر خاصة وانها برهنت على قدراتها ومسؤولياتها بمشاركتها الفعالة في الثورة لان هذا المستعمر كان احد الاسباب الاساسية في انسحاب المراة الى منزلها حيث فسر هذا الاخير على انه احدى ميكانيزمات الكفاح ضد المستعمر الاجنبي فهو رفض لكل ما يمثل رموز الثقافة المستعمرة. وتقول طوالبي (TOUALBI) (2) في هذا الصدد ان علماء التغير الاجتماعي يسمون هذه الظاهرة ب" مقاومة التغير ". كما تواصل قائلة ان ابتداء من نوفمبر 1954 نشهد بداية التحول في مكانة المراة الجزائرية، الابن في الادغال والزوج في السجن، فاصبحت الام مجبرة للخروج من بيتها لتلبية حاجات العائلة، فالشابة تحضر زاد الثوار وتخيط شاراتهم وشعاراتهم هذا اذا لم تنخرط بنفسها في وحدات الكفاح لجيش التحرير الوطني ".

وابان ثورة التحرير المسلحة عمد مسؤولو جبهة التحرير الوطني على تعديل اكبر في وضعية المراة. واصدروا نصوصا تعبر ولو نظريا على ضرورة تغير مكانتها في المجتمع. وكان مؤتمر الصومام (ماى 1956) وبرنامج طرابلس (جوان 62) يؤكدان على هذه النقاط. ويفيدنا بورمانس (BORRMANS) (3) انه جاء في برنامج طرابلس فقرة كاملة مخصصة للمراة وهي بالضبط. الفقرة الخامسة من الفصل الخاص بتحقيق الطموحات الاجتماعية للشعب. ونستطيع أن نلخص هذه الفقرة بقولنا ان المراة حسب هذه النصوص كانت ضحية افكار فاسدة وضحية المستعمر لذا كان لابد من العمل على اخراجها من هذه الظروف المبثة والمفسدة لوضعها.

ب ـ المراة الجزائرية بعد الاستقلال :

واجهت المرأة بعد الاستقلال نوعا آخرا من الكفاح . وهو الكفاح من اجل تاكيد الذات في المجتمع وليس تجاه المستعمر الاجنبي " وان عددا كبيرا من النساء آلف الحرية في النشاط تلك الحرية التى عرفتهن بانفسهن فالسنين الطويلة التى بقيت فيها لوحدهن في القرى

-(1) SAI (F.Z) Etude et recherche sur les femmes Algeriennes . Uni. D'oran· O.N.R.S. A.P.N. oran, 1984· PP.6.7.

-(2) TOUALBI (R) les attitudes et les representations du mariage chez la jeune FilleAlgerienne. Alger. E.N.A.L. 1984.P/44.

-(3)BORRMANS.OP.CIT.P/502.

وفي المدن قد مكنت النساء من تحمل مسؤوليات البيت مثل رب البيت تماما ومن التكفل بكل المهام بصفة جيدة وبشرف " (1) ونضيف ان المراءة في تلك الفترة تحملت مسؤوليات كبيرة لم تتحملها من قبل، وبهذا اكتسبت نضجا ووعيا واجتماعيين مكناها من التغلب على متاعب تلك الفترة الحاسمة. والمجتمع الجزائري بعد الاستقلال لم يعد يقبل فكرة " التصرف الحر للمراءة " مثلما كان يقبلها ابان الثورة التحريرية. لان تصرفها الحر في ذلك الحين كان للصالح العام وكان لصالح الثورة وكان شرفا بالنسبة للعائلة. اما خروجها بعد الاستقلال فيعتبر لصالحها الخاص فتعلمها وعملها المأجور لقيا معارضة في بداية فترة الاستقلال، خاصة في الاوساط الريفية التي كانت (ولازالت) توقف فيها البنت عن الدراسة في سن لا يتجاوز البلوغ وكان للذكر في هاذين الميدانين (التعليم والعمل) امتيازات حرمت منها الانثى .

وقد طرح بن عطية (BENATIA) (2) سؤالا ارتأينا ان نذكره هنا لكونه جد مناسبا فيقول انه اذا كانت المساواة بين الرجل والمراءة معترفا بها رسميا، واذا كانت هذه المساواة تحمل كل مايدخل في معناها من المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فلنا ان نتساءل فيما اذا كانت هذه المساواة المنصوص عليها واقعية ؟ والجواب يكون بالنفي عن هذا السؤال الذى طرحه الباحث بن عطية، لان الملاحظات اليومية سواء في المدارس (خاصة الارياف) اوفي ميادين العمل توضح لنا ذلك .

لكن رغم المعارضات التى لاقتها المراءة من قبل المجتمع الا انها لم تستسلم . كما ان عوامل التغير الاجتماعي أثرت فيها وبشكل ملحوظ .الا ان هناك فكرة لابد من الاشارة اليها ألا وهي وجود ميلين لدى المراءة الجزائرية . فهي تبحث عن التغير من جهة لانها ترى فيه مساعدا تماما يخرجها من الجهل والانسحاب والتبعية، وتخاف منه من جهة اخرى لانه شيئ غريب عما اعتادت هو بالتالي لا يستدعي الاطمئنان . لان البنت منذ الصغر تربي على نمط معين من التفكير والتصرف، فيصبح التخلص من هذه القولبة التى تعمل بنشاط في شعور وفي لا شعور الفتاة شيئا صعبا رغم رغبتها وبحثها واستعدادها لهذا التغير. لذا يمكننا وصف حياة المراءة الجزائرية بعد الاستقلال بانها استمرارية لكفاحها الذى بدأته ضد المستعمر اثناء الثورة . حيث لازالت في صراع مع محيطها من جهة ومع نفسها من جهة اخرى .

1- المراءة الجزائرية والتعلم :

يمثل التعلم في كل المجتمعات وسيلة لنمو الفكر والخروج من الجهل . وقد عمدت الدولة الجزائرية على تشجيع هذه الفكرة حيث اكدت في النصوص التشريعية على مبدا المساواة بين الجنسين في التعلم وحق المراءة في المشاركة في كل الانشطة الاجتماعية للبلاد .

-(1) [illegible]S. op:cit.P/509.

-(2) BENATIA (F) le travail feminin en Algerie . Alger. S.N.E.D. 1970. PP/33-34.

و فكرة تعليم الفتيات في حد ذاتها لم تكن مرفوضة رفضا باتا من قبل المجتمع و انما يبدو ان الذى كان مرفوضا هو ارتقاؤها في التعليم لان كثيرا ما كان الاولياء (خاصة في الريف) يوافقون على ذهاب البنات الى المدرسة و لكن يوقفهن عن الدراسة بعد اربع او خمس سنوات متأكدين من ان هذا القدر من التعليم كاف جدا للمرأة. فالخوف كان يلازم الاولياء الخوف من الخارج الذى هو غريب على البنت و الخوف من الافكار التى ستكتسبها خارج هذا البيت و التى يمكن ان تهدد البناء التقليدي للفتاة. الا ان تردد البنات على المدارس ظهر كعامل مهم ساهم في تغيير تصوراتهن. و نجاح المرأة في فرض رغبتها في مواصلة تعليمها الثانوى و الجامعي جعل منها عنصرا فعالا في المجتمع يتطلع على ما جد من تقدم و من اوضاع و يناقش مالا يتفق مع افكاره و تصوراته.

و لكن رغم المجهودات التى بذلتها الدولة في ميدان تعميم التعليم الا ان النسب كانت و لا تزال دائما غير متساوية اذا ما قارنا نسبة الذكور و نسبة البنات المسجلين في المدارس " ففي السنة الدراسية 1977 ـ 1978 كان عدد المسجلين 2884.084 في الابتدائي منهم 96 و49٪ بنات ! اما في الثانوى فقد انتقل العدد من 51.014 عام 1962 (28٪ بنات) الى 74.1961 عام 1977 ـ 1978. اما في المستوى العالي فنسبة البنات من عام 1968 الى عام 1976 بقت 23٪(1)

فهذه الارقام تبين ان نسبة دخول الذكور و البنات الى المدارس غير متكافئة حيث يتغلب الذكور هنا. و تبين كذلك ان نسبة الاناث تقل كلما ارتقينا في المستوى الدراسي حيث تقل النسبة في الثانوى و الجامعي اذا ما قارناها بالابتدائي. فلازال تعليم الفتاة يمثل شيئا ثانويا في حياتها خاصة في الارياف. و افادتنا كذلك لجالي (LADJALI) (2) ببعض الارقام نستدل بها حول ماذكرناه. ففي عام 1981 كان مجموع الذكور المسجلين في التعليم يمثل 81٪ اما مجموع البنات فكان 60٪ مع 41٪ فقط في الاوساط الريفية كما ان مجموع الامية النسوية يبلغ 2و85٪ في هذه الاوساط. لذا نستغرب ان يوجد هذا الفرق بين مايتوقعه الانسان من خلال النصوص التشريعية و من خلال عمليات النوعية التى قامت بها الدولة وما يجده في الواقع. فان النسبة الحالية للامية النسوية السائدة في الارياف تدل على ان النساء في هذه الاوساط لازلن يعانين من الجهل و الانغلاق اى لازلن منعزلات بعيدات [illegible] بالنسبة للمرأة عامة (ونفس الكلام ينطبق على بعض النساء في المدينة).

هذا و يختلف الوضع [illegible] في الريف. اذ نجد عددا لا بأس به من العائلات الجزائرية في المدينة يعتبرن تعلم البنت مفخرة [illegible] و احتكاك العائلات الجزائرية في المدينة بالعائلات الاوروبية ابان الاستعمار و تسرب [illegible] غريبة عن طريق وسائل الاعلام جعل الناس في المدينة اكثر تقبلا لهذه الافكار. كما ان الفكرة السائدة في المدن عامة هي "انه كلما ارتقت البنت في تعليمها الدراسي كلما كان مركزها الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي يتبلور حول اختصاص معين يتجاوب مع حاجة اجتماعية اقتصادية و طنية و بهذا لا تصبح البنت قوة عمل فقط بل قوة نمو" (3)

-(1) LADJALI (M) Espacement des naissances dans le tiérs monde. l'experience Algerienne . Alger. O.P.U. 1985. P/121.
-(2) IBID P/122.
-(3) Boutefnouchet(M) Evolution des structures domestico-economiques de l'algerie traditionnelle à l'algerie contemporaine. Thése du 3em Cycle. Bordeaux. 1970. P/ 346.

الا ان هذا الكلام يبقى نظريا فقط لان الواقع غير هذا . فتعلم المرأة ثم عملها ليسا متعلقان بمدى حاجة البلاد الاقتصادية اوغيرها و انما متعلقان بمدى تقبل المجتمع لهذان العنصران بالنسبة للمرأة. فالقضية هي قضية عادات و تقاليد و معايير اجتماعية راسخة و صعب هزمها .

- المرأة الجزائرية و العمل :

استنتجنا من خلال ملاحظاتنا اليومية في العائلات الجزائرية ان فكرة عمل المرأة صعبة التقبل من قبل الاباء والازواج . والعجب ان في الاوساط الريفية المسماة بالتقليدية نرى ان العمل في الحقول او في بعض الصناعات التقليدية الخاصة بنساء المنطقة مقبول اما فكرة العمل بالشهادة المتحصل عليها من المدرسة فهي فكرة مرفوضة خاصة لما يتطلب هذا العمل الاختلاط و الانتقال الى مؤسسة بعيدة عن المسكن . فكل هذا يهدد شرف العائلة خروج المرأة في حد ذاته يشكل تحديا لما اعتاده المجتمع الجزائرى سواء الريفي او المدني .

هذا و تمثل نسبة النساء المشتغلات في الجزائر نسبة ضئيلة اذا ماقورنت بالنسبة العامة للمشتغلين . وتقول فان ديفيلد (vandevelde) (1) في مقال لها تحت عنوان " هل يجب مطاردة الاساطير ؟ " ان نسبة النساء المشتغلات تمثل 6% من مجموع السكان العاملين و 5 ,4% هن في المدن" . فالمدينة حسب مايبدو اقل معارضة لعمل المرأة المأجور. ربما يعود هذا للتغيرات الملاحظة فيها و لتأثرها الواضح بالتيارات العصرية حول مركز المرأة .

و لا يجب ان نظن ان عمل المرأة يعارض و يمثل مشكلة في المجتمع الجزائرى فقط بل هو مشكلة كل الدول حتى الغربية لكنه اشد حدة في الدول العربية نظرا لما يحترى هذه الدول من عادات و تقاليد مفرطة في حماية المرأة و خائفة من خروج المرأة وعدم قدرتها على التوفيق بين عملها و بيتها. و لاتلاقي المرأة عموما اية مساعدة من قبل المجتمع لتتجاوز هذه الصعوبات بل ان هذا الاخير يعمل على اشعارها بانها غير قادرة ابدا على هذا التوفيق و بانها تعمل على تشتيت اسرتها متناسيا في بعض الاحيان ان هذه المرأة تبحث على ابراز قدراتها و شخصيتها من خلال عملها . فهذا يجعلها تجرب قدراتها على التحكم فيما يحيط بها من مثيرات خارجية و من تأثيرات مختلفة عن تلك التي تتلقاها في المنزل . و هذا يجعل تفكيرها ينمو و يواكب عصرها و يمكنها من اخذ مسؤولياتها على عاتقها دون اى ولاء او تبعية .

و تفيدنا عاقب (AKEB) (2) في مقال لها حول عمل المرأة انه حسب الاحصائيات التي توصلت اليها O.N.S بعد دراسة على عينة تحتوى على 13.000 عائلة 1,13% من النساء العاملات من ارامل او مطلقات. وعموما يكون خروج المرأة هنا للعمل نتيجة الاحتياج المادى بالدرجة الاولى نظرا لغياب المصدر الذى كان يؤولها , و اذا كانت الفتاة او المرأة المتزوجة تجد صعوبة في

---

(1) Vandevelde (H) in: جغلول (ع) ترجمة قسطون (س) . المرأة الجزائرية . بيروت دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع . ط 1983 . ص5

(2) AKEB (F) l'emploi au feminin. algerie Actualité.N°1118.du 19 au 25 Mars 1987 .P/21.

تقبـل محيطها لفكرة عملها فان المطلقة او الارملـة تجد صعوبات اشد لدرجة ان عددا كبيرا من هؤلاء النساء لا يعملن حتى و لوكانت لديهن شهادات تؤهلهن لاعمال راقية حسب مالاحظنـاه. و سوف نتطرق الى هذه الفكرة في بحثنا الميداني حتى يتسنى لنا ضبط بعض العوامل المحركـة لمثل هذا التفكيـر المعارض للعمـل.

نعود الى عمل المرأة بصفة عامة حيث يعطي الشعراوي (1) رأيه في موضوع عمل المرأة و ذلك من الناحية الدينيـة قائلا" ... موقع المرأة ان تكون ربة بيت و ان تتزود لذلك بما يمكن ان يكـون لها من مستويات العلم المختلفة لان المنزل و تدبيره يحتاج منها ان تكون مثقفـة ثقافة الطبيب و ثقافة الاقتصادى و ثقافـة العلم و ثقافة الخياطة و التدبير المنزلي " . و نحن نعجب لقول الشعراوى ما حقا يتطلب التدبير المنزلي شهادات من الجامعة. ان وسائل الاعلام خاصة الراديو و التلفزة يساعـدان المرأة حتى الامية ببعض النصائح و التعبيرات و الارشادات في التدبير المنزلي و في تربية الاطفـال، فمكان الطبيبة (اضافة الى مكانها الطبيعي امام اطفالها) هو المستشفى مع المرضى الذين يحتاجون اليها و مكان المهندسة كذلك هو في التخطيط و التصميم لنمو البلاد و مكان الاستاذة هـــو المدرسة مع التلاميذ الذين يحتاجون الى ثقافتها ... الخ .

هذا و يبقى ميدان التدريس هو الميدان الذى تتراكم فيه(اذا صح التعبير) النساء فحسب اخـر احصائيات " 36,8٪ من النساء العاملات يعملن في التدريس" (2) و نضيف الى ذلك ان التعليم يستدعي معلمة. و هذه المهنة مرتبطة مباشرة بالدور التقليدى للمرأة الا و هو " تربية الاطفـــال" فالتدريس يعني التربيـة و المجتمع حكم على المرأة الا تمارس اعمالا خارج اطار الدور الذى سطره لها . و يبقى الزواج حسب ملاحظاتنا و مطالعاتنا هو اهم مانع لعمل المرأة حيث تضيف لنا "عاقب" في نفس المقال بعض الاحصائيات ذات دلالة و متعلقة بهذا الموضوع . فتقول ان 56,6٪ من النساء اجبن انهن لن تعملن بعد الزواج . كما ان الرغبة في العمل بعد الزواج مرتبطة جدا بمستوى التعليـم . فالعمل يصبح هنا نتيجة للتعلم " نعمل لاننا متعلمات فقط" كما ان هذا الاستنتاج لا يكون مسلمة حيث هناك عددا معتبرا من النساء المتخرجات من الجامعة و ذلك بنسبة 20٪ يقبلن ببساطـــة فكرة " المكوث في البيت" بعد الزواج ثم تخرج باستنتاج اخير و هو ان العمل بصفة عامة ليس مقبولا من طرف المجتمع حيث يكون مؤقتا كما يمكن ان يصبح في اى وقت غير ضرورى . فالمرأة التى تعمل كثيرا ما يكون عملها هذا في انتظار الزواج او الطفل الاول ... هذا اضافة الى مشكل الحضانة حيث النقص الفادح لدور الحضانة لاطفال النساء العاملات .

و يمكننا ان نرد على "عاقب" انه يمكن ان يكون الزواج هو المانع الاول لعمل المرأة لكن فكرة ان العمل يكون في انتظار الزواج لا تطبق على كل النساء العاملات بل على فئة جعلت من العمل مصدر التحضير "الجهاز" فقط لان هناك فئة من النساء تتصور العمل على انه وسيلة لتأكيد الذات و ابراز الشخصية

---

(1) الشعراوي (م.م) كيف نفهم الاسلام ؟ بيروت . دار العودة . 1985 . ص 28 .

-(2) AKEB. 1987. op.cit.P/21.

او وسيلة للتفتح . . . الخ ولن يقف الزواج في عقبة مثل هذه التصورات للعمل فلا يجب ان نخلط بين فئات النساء لان التصورات تختلف من فئة لاخرى . الا ان المجتمع بما فيه الوالدين والـزوج و المحيط العائلي يبقون هم المانع الاساسي لتحرك رغبات المرأة . و رفض المجتمع هذه الانطلاقة الجديد للمرأة جعلها تلاقي مشكلات لاحدود لها سواء في تعليمها او في عملها .

جـ- صراع الادوار من أهم مشكلات المرأة العصرية :

ان التغيرات الاجتماعية بايجابياتها و سلبياتها جعلت المرأة الجزائرية تعيش صراعات علـى المستوى النفسي و الاجتماعي . " ويكون التغير دائما مقلقا لانه يستدعي تغيرا في الطلم و توخـي قيم جديدة مختلفة عن القديمة فالتغير لا يجلب الامان و بالتالي فهو مخل بالتوازن كما انه من المعتاد ان يقال ان التغيرات الاجتماعية السريعة تكون اسبابا لصراعات خطيرة " (1) و هذا نسجله في واقع المرأة التي هي موضوع بحثنا حيث ان التعلم و خاصة العمل كعاملان من عوامل التغير الاجتماعي / اوجدا بعض المشاكل للمرأة و اهم هذه المشاكل فالصراع بين الادوار .

لقد خضع كل من المرأة و الرجل الى منظومة تربويـة معينة حددت لهما أدوارا خاصة و التخلـي عن هذا التقسيـم شيئ صعب خاصة بالنسبة للرجل الذى اعتاد ان يكون له نفوذ و سلطة فـي اسرته و ان تعنى به أمه أو اخته اوزوجته عند كبـره . و هذه العناية التي آلفها من طـرف الزوجة قلت حيث أصبح للمرأة العاملة عدة مهام تقلل من عنايتها بزوجها ." ان التوازن في الادوار يفرض ان يتوافق سلوك احد الزوجين في دوره مع توقعات الاخر و العكس بالعكس" (2) .

الا أننا في الواقع نلاحظ عكس هذا فالرجل كما اعتاد تقليديا ينتظر من المرأة كل العناية و الصيانـة التفرغ اما هي فتنتظر ان تقدم لها يد المساعدة في تحقيق ذاتها و تنتظر منه ايضا العطـــف و الحنـان .

تارة تكون مطالب المرأة ضخمـة دون تقدير الى حد لا يطيقـه الزوج و تارة يكون الزوج قلق الطبـع محافظا الى درجة تنفر منها المرأة و ينشأ عن هذا اضطراب في التعامل اى صراع فكون كل واحـد منهما لا يجد في الثاني ما كان ينتظره . و في الواقع من اجل ان يتفق الزوجان و تنقص هذه الصراعات الموجودة داخل الاسرة التي تكون فيها المرأة عاملـة) لابد من درجة وعـي كبيرة تجعل الزوجين على استعداد لمواجهـة صعوبات حياتهما الزوجية دون أنانيـة . فلا بد أولا من الزوجين قبـول الادوار الجـديدة التي فرضتها التغيـرات العصرية في نظـام الاسر . ثم سواء ان يعترف احـد

-(1) KACHA (N) Femmes Algeriennes et changement. revue Algerienne de psychologie et des sciences de l'éducation;OP.U.N°02. 1986.P/28.

- (2) TOUZARD (H) enquête psychosociologique sur les rôles conjugaux et la structure familiale. Monographie Française de psychologie. Paris C.N.R.S. N°13 . 1976.P/17.

الطرفيـن على أنــه على خطــأ و يحاول تعديل دوره أو يتنازل احد الطرفين عن بعض من ادواره بيتي ولو لم يكن هو المخطئ) طبعا هذه الميكانيزمات صعبة الاستعمال لان كلا من الرجل والمرأة في مجتمعنا لم يصل الى هذه الدرجة من الوعي و من النضج اللذين سيمكناهما من عيش حياتهمـا في السراء و الضراء و التقليل من المشاكل اليومية عن طريق المناقشات وعن طريق تفهم كل واحـد لقـدرات الاخـر .

و هناك نقطـة جد مهمة تتعلق بمكانة المرأة العاملة في الاسرة و التي تزيد من حدة الصراع القائم بينها و بين زوجها ، وهي ان المرأة العاملة لها نفوذ داخل أسرتها " وكلما تحسنت الكفاءة المهنية للمرأة كلما كبر أجرها كلما كبرت اهميتها في اتخاذ القرارات الخاصة بالزوجين و بالتالـي تتحسن بصورة واضحـة مكانتها داخل الاسرة ." (1) فيكون بروز شخصية المرأة العاملة التي تساهم في ميزانية البيت له اثر على السلطة التي اعتاد ان يمارسها الزوج بحيث تنقص كما ان الاختـلاف في الاجور يمكن ان يكون باعثا آخرا للشعور بالنقص بالنسبة للرجل .

و في حالة وجود الخلافات بسبب او لآخر سواء حول العمل أو حول أمور اخرى خاصة فانه " مـن المستحسن بالنسبة للزوجين الاعتراف بخلافاتهما و التعبير عنها بصراحة دون اخفائها " (2) فهذه الخلافات حول عدة نقاط تكون قادرة على جلب نوع من الضغط عليهما و لكنها تكون اقل خطورة و ربما عابرة بالنسبة لذلك الضغط الذي يترتب عند اخفاء هذه الخلافات وكبت احباطاتهما من اجـل الظهـور كزوجين سعيدين . " وان المرأة في تغيرها وكأنها قامت بتشويش لنظام الاشياء و تغيير تصور العالم مطابق لتقاليد لازالت حية " (3) . و هذا الوضع يبدو موافقا للوضع الموجود فـي مجتمعنا ، لدرجة ان سلوك المرأة نفسها أصبح غامضـا متذبذبا بتأرجح بين ما تريد و مايريـده محيطها لهذا فان هذا التغير يكون مقلقا لانه يستدعي نوعا من الثورة و التخلي عن نظام قيم راسخ في المجتمع .

وخلاصة القول هي أن " المرأة" تكون موضـوعا هاما و مثيرا لمناقشات شديدة سواء في مدرجات الجامعة او في الشارع او في المقاهي . ولكن هذه المناقشات لم تأت ابدا بحلول لهذه المشكلة التي سميت " مشكلة المرأة" وان تغير المرأة شيئ طبيعي جدا لان كل شيئ في المجتمع يتغيـر فلماذا رفض تغير المـرأة ؟

أسئلة متعـددة لا تحصـى و لكنـها تبحث عن اجوبـة و الاجوبة موجودة في الانانية و التذبذبات في الافكار و الصراعات القائمة بين الغني و الفقير بين القديم و الحديث بين الكبير و الصغير بين التقليـدي و العصري و بين الذكر و الانثى . و تحاول المرأة في اطار هذه التغيرات التي تمر بها ان تستعمل ميكانيزمات دفاعية للمزج بين هذين النمطين من المعايير التقليدية و العصرية . و من اهم النتائج التي تعبر عن فشل المرأة في حل هذه الصراعات بعض الامراض النفسيـة كعصاب القلق و الاكتئاب

-(1) Michel(A) Activités Professionnelles de la femme et vie conjugale PARIS. C.N.R.S. 1974 P/169.

- (2) LIMON . le divorce en france. these doctorat. paris. Domat Montchrestien 1936 .. P/123.

-(3) Chombart de Lauwe (M.J) et (P.H) et Coll. La femme dans la Société. Paris. CNRS. 1963.P.9

و الانهيارات العصبية وحتى محاولات الانتحار او الانحرافات الاخلاقية كالبغاء . و في بعض الاحيان، لما تكون هذه الصراعات قائمة في اطار الحياة الزوجية يكون الطلاق آلية هروب من الحياة الزوجية المقلقة و المقيدة . و الطلاق في مجتمعنا هو ابشع شيئ يتوصل اليه الزوجان، و خاصة المرأة حيث توضع في موقف صعب جدا لانها بهذا تفقد مركزا اجتماعيا مهما الا و هو " امرأة متزوجة" . لان الزواج يكون بمثابة " سترة " (حسب العبارة العامية) و هي بطلاقها سوف تفقد هذه " السترة " و تكون اكثر عرضة للرقابة الاجتماعية . و الزواج في حد ذاته عرف تغيرات نظرا لتغير بعض الافكار الخاصة به بحيث ان كلا من المرأة و الرجل اصبح لهما تصورات جديدة للزواج و للعلاقة الزوجية و كثيرا ما تتعارض هذه التصورات مع تصورات الوالدين، كما انه كثيرا ما تتعارض نفس هذه التصورات للحياة الزوجية ما بين الزوج وزوجته . و سوف نتطرق في الفصل القادم الى تغير نظام الزواج في المجتمع الجزائرى لان له صلة مباشرة بتغير افكار الرجل و المرأة بصفة خاصة و بالطلاق الذى هو موضوع بحثنا .

I- معنـــى الزواج :

نظرا لاهميـة المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه المرأة المطلقـة، ارتأينا تخصيص محور لنظام الزواج في مجتمعنا قبل التطرق الى الطـلاق، لان الزواج كمؤسسة اجتماعية يعتبر الانطلاقة الاولى لتكوين الاسرة. وقد تأثر الزواج مثل باقي مؤسسات المجتمع بالتغير الاجتماعي حيث ان الأسس التي كان يقوم عليها قد تغيرت وأصبح الزواج خاصة في المدن، يتخذ أسسا جديدة كأساس مستوى التعليم او المذاهب الفكرية اوعلاقة عاطفية بين الطرفيـن. وبادئ ذي بدئ ينبغـــي ان نتساءل عن معنى الزواج وما الغرض منـه ؟

الزواج سواء في الاوساط الريفية او المدينة هو: "طريقة الارتباط والاشتراك والتمهيد لبناء الحياة الاسرية بين الرجل والمرأة ..." (1) هذا وان أية علاقة تقوم بين الجنسين خارج اطار الزواج ولا يحضرها افراد العائلة تسمى علاقة لاشرعيـة وعلاقـة ممنوعـة يعاقب عليها المجتمع. ويفيـدنا الحسن (2) بتعريف آخر حيث يقـول من الزواج انه " علاقة جنسـية تقع بين شخصين مختلفيـن في الجنس (رجل وامرأة) يشرعها ويبرر وجودها المجتمع وتستمر لفترة طويلـة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان انجاب الاطفال وتربيتهم تربيـة اجتماعية واخلاقية ودينية يقر المجتمع ويعترف بوجودها واهميتها". فمعنى هذا الذي هو ان للمجتمع الدور الاهم في الاعتـراف بالعلاقة الموجودة بين الجنسين. ويكون انجاب الاطفال من اهم اهداف الزواج الشرعي لان الزواج يهدف الى تكوين أسرة وهذه الاخيرة لا تكتمل الا بالاطفـــال.

وأوصى الله عزوجل عباده بالزواج وحث عليـه في كتابه العزيز الحكيـم اذ يقـول بعد بســم الله الرحمن الرحيـم : " ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليـها وجعـل بينكـم مودة ورحمـة ان في ذلك لأيات لقـــوم يتفكـــرون ". صدق الله العظيم (ســورة الـروم : 21)

فالزواج من اهم مقومات عاداتنا وتقاليدنا الاساسية التي يعمل مجتمعنا على ترسيخها في أذهان كل أفراده. فهو بهذا موضوع تفكير كل فتى وفتـاة بالتمين. وكما سبق وان ذكرنا أنفا نتعرض نظام الزواج الى تأثير التغيرات التي يمر بـها مجتمعنا لهذا فلا نستطيع ان نتناول هذا النظـام بالدراسة الا وفق اطارين. أولا الزواج في النظام التقليدي اي كيف كان يقرر للزواج في هـــذا النظام وثانيا كيفيـة الآن في الاوساط المدنية بعد ان طرأت عليه بعض التغيرات. وقبل هـــذا كله ينبغـي ان نذكر ان المجتمع الجزائري مجتمع مسلم، يستقي نظمـه من القوانين الاسلاميـــة ؛ عندئذ لابد وان نتكلم ولو باختصـار عن الزواج في الاســـلام.

أ ــ الزواج في الاســـــلام :

ان الزواج من اهم أمور الدنيا التي حبذها الاسـلام ونص عليها. وقد جاء الحث عليـــه في الكتاب والسنـة. و "انه عـادة ما تستعمل كلمة " النكاح " بمعنى الزواج وهو الكثير فـــي لغة القرآن الكريم ومنه قوله تعالى " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله " (ســورة البقرة : 253) اى عقـدة الزواج وقوله سبحانه: " فانكحوا ماطاب لكم من النساء" (سورة النساء:

---

(1) المسلماني (م) المرجع السابق ص35.
(2) الحسن (إ.م) العائلة والقرابة والزواج. دراسات تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي. بيروت. دار الطليعة. 1981. ص 15.

اى فتزوجوا ما طاب . . . " (1) فاستنادا الى ماذكر ندرك اهمية الزواج في الاسلام . وفي حثه على الزواج أراد الاسلام أن يبعد أتباعه عن بعض الامراض النفسية والاجتماعية التى تنتج عن الحرمان الجنسي والعاطفي . فقد قدم عدة مزايا ومحاسن للزواج نستطيع ان نعرضها كما أوردها حسب الله (2) في كتابه:

1 ـ ان للافراد في الزواج غذاء لعاطفة فطرية يؤدى الحرمان منها الى السآمة واستثقال الحياة . . . وتؤدى الاباحة المطلقة بها الى الانحلال والتحلل من قيود الفضيلة . . .

2 ـ ان الزواج أساس بناء الاسرة التى لا تسعد الا بحسن العلاقة بين الزوجين ولا يتم ذلك الا بوقوف كل منهما عند حده ومعرفته ماله وما عليه . . ولا يعقد الزواج عند اكثر الامم الا في رعاية دينية .

3 ـ ان بقاء الجماعة الانسانية على الوجه اللائق بالانسان لا يتم الا اذا جرى التزاوج فيها على اسس مشروعة . . . لان بقاء النوع على اى وجه يمكن ان يكون بالاباحة المطلقة كما تمقى أنواع الحيوان ولكن هذا لا يلائم منزلة الانسان .

فمن خلال ماذكره حسب الله نلاحظ مدى انشغال الاسلام بحياة الفرد العاطفية والاجتماعية ومدى اهتمامه براحة الانسان حيث ينص على العلاقة الزوجية التى تسودها الرحمة والمودة والاحترام . فالزواج في الاسلام رغم انه غير مفروض الا انه محبذ ومشجع حتى انه يعتبر بمثابة نصف الدين في المجتمعات الاسلامية . وفي اطار معالجاتنا لهذا الموضوع لا يفوتنا ان نؤكد ان الدين من اهم الاسس التى بني عليها مجتمعنا الذى يعتبره مرجعا اساسيا في تحديد السلوك الاجتماعي والقوانين الاخلاقية لمجتمعنا . مع العلم أن السلوك المستوحى منه لا يكون دائما على الصورة التى يجب ان يكون عليها في الاصل حيث ان كثيرا من المعايير المشتقاة من الدين الاسلامي الحنيف تحرف من أجل خدمة اغراض اجتماعية تعود أصلا الى الاعراف السائدة في المجتمع لذلك كثيرا مايقع الخلط بين العادات والتقاليد وبين الدين الذى هو . برئ من السلوكات الاجتماعية البالية .

كما يعطى الاسلام في الزواج حق الاختيار الحر والموافقة . وان من أهم ميزات الزواج الاسلامي أنه " مزيج من الاسلوب الوالدى والاسلوب الذاتي فهو يسمح بتدخل الاهل والابوين على وجه الخصوص . . . يعطي الفتى حق اختيار زوجته لنفسه كما يعطي للفتاة حق ابداء الرأى في أمر زواجها بالقبول أو بالرفض . اى أن رضا المرأة شرط لاتمام الزواج في الاسلام" (3) فنلاحظ من هنا ان الدين الاسلامي الحنيف أقر حقوق المعنيين بالامر في الادلاء برأيهم حول زواجهم ولا يكره الفتى او الفتاة على الزواج والا بطل هذا الاخير .

ـ (1) حسب الله (ع) الزواج في الشريعة الاسلامية . دار الفكر العربي . 1971 . ص 7 .

ـ (2) نفس المرجع . ص 13 .

ـ (3) السعاتي (س . ب) الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي . بيروت . دار النهضة العربية . 1981 . ص 87 .

ورغم تأكيد الاسلام على رضا المرأة في اتمام الزواج ، كثيرا ما تزف هذه الاخيرة بدون رضاها بل حتى بدون اخذ رأيها ، وهذا مرغوب في الاسلام . وفي هذا الصدد روى عن ابي داود واحمد بن حنبل (التاج 2/ 326) انه: "جاءت فتاة الى النبي (ص) تقول له: ان ابي زوجني من ابن اخيه ليرفع خسيسته ، فجعل النبي الامر اليها فقالت قد أجزت ما صنع ابي ولكني اردت ان اعلم النساء ان ليس الى الاباء من الامر شيئ " . (1) هذا اراما " المرأة الثيب فلا تزوج الا باذنها الصريح ، ولا يحل لوليها ان يعقد نكاحها اذا لم يستأذنها ولم يتحقق من ارادتها بصريح قبولها فقد روى ان الخنساء بنت خدام الانصارية زوجها ابوها وهي ثيب فكرهت ذلك فرفعت امرها الى رسول الله (ص) فرد نكاحها " (2) .

كما أن هناك عنصرا مهما جدا أقره الاسلام ولا يعمل به في معظم زيجات النظام التقليدي ، وهو أن يسمح للخطيبين برؤية بعضهما البعض قبل الزفاف ، كثيرا ما يكون أول لقاء للعروسين ليلة الزفاف ، وكثيرا ما تكون الصدمة في تلك الليلة .

أوصى الاسلام بفكرة خطوبة يتعرف فيها الطرفان على بعضهما حيث ان " الخطبة في الاسلام طريقة الاختيار السليم وهي أن يتقدم الرجل الى أهل الفتاة يطلب الزواج منها ويستحسن في الشرع الاسلامي ، ان يراها الخطيب من غير ان يجلس معها في الخلوة " (3) فيتعرف اذن الطرفان على بعضهما دون أن يصفهما شخص آخر لبعضهما فلربما يغالي في المحاسن أو يبالغ في الذم فيشوه الوصف الحقيقي للفرد .

كما ان الاسلام يوصي بالابتعاد عن زواج الاقارب لاسباب صحية ذكرها منذ قرون ولم يكتشفها العالم الغربي الا في العصر الحديث . لكن ما نراه في الواقع الاجتماعي التقليدي هو تشجيع الزيجات من نفس العائلة وهذه تعتبر معارضة لما ينص عليه الله والرسول (ص) . وفي حث الاسلام على الزواج من الغرب ، يقول الرسول (ص) " اغتربوا ولا تضووا " (النهاية لابن الاثير 3/ 384) (4) . كما يقول الله عز وجل " يا أيها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم . . . " (سورة الحجرات) .

والظاهرة الاخرى التى نلاحظها في المجتمعات العربية الاسلامية وكذلك في مجتمعنا هي الزواج المبكر . فهنا نتساءل هل تزويج الاطفال شيئ ينص عليه الاسلام ويزكي به ؟ المعروف هو ان الاسلام ينص على الزواج ويسمح به بعد البلوغ وبموافقة الطرفين . لأن مسؤولياته لا تستطيع ان تقع على

---

(1) المرجع السابق ص 97

(2) نفس المرجع ، ص 164 . روي في طبقات ابن سعد 8/ 456

(3) السعاتي (س) المرجع السابق ص 104

(4) الترمانيني (ع) الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام . الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . 1984 . ص 194

عاتق أطفـــال . و من الخطأ الفادح ان نخلط بين العلاقـــة الجنسيـــة و الزواج ، حيث ان هذا الا-
الاخير اضافـة الى النضج الجنسـي فانه يتطلب النضج الفكري كذلك .
ضمن هذا العرض السريع نلتمس مدى اهتمام الدين بأمور الدنـيا كالزواج و مدى تفهمـه لطبيعـــة
النفس الانسانيـــة . فلم يفرض سيطرة الاولياء و أعطى الحرية في الاختيار و في القبـول للمعنيين بالامر .
لكن الغريب في الامر هو أننا في بعض الاوساط العربيـة المسلمة لانجد تطبيقا لهذه الشريعـــة
بل نجد سلوكات منافية لما نص عليه الاســـلام .
و في مجتمعنا لا يوجد مايسمى بالزواج الاسلامـي بل هناك الزواج التقليدي الذى كان في السابق
و مايزال موجودا في الارياف و نوعا ما في المدن و الزواج الذى نلحظه في المدن .

ب- الزواج في الأوســـاط الجـــزائريـة التقليـد يـة "

ان الزواج في النظام التقليدي يقوم أساسا على القرابـة و الحسب و النسب . و نجد ان العائلة هي التى تقرر الزواج و تخطط له دون تعارف الزوجيـــن قبل زواجهما . و الزواج يكون هنا عبـــارة عن عقد بين عائلتيـــن أو جماعتيـــن أو زواج من نفس العائلة و هو المحبذ في العائلات التقليد يـة . و الزواج بين أبناء الاعمام هو الشكل المفضل في هذه العائلات لان من خلاله " تحافظ الجماعـــة على تماسكها و هويتها و حريتها بممارسة الزواج بين الاقارب حيث ان الزواج مع بنت العم يكـــون الشكل المثالي " (1) و نستنتج هنا أن ترسيخ علاقات القرابـة يكون ذا أهميـة قصوى و لقد رأينا سابقا كيف تكون الجماعة مهمـة و تأخـذ الطليعـة على حساب الفرد .

يكون الزواج في النظام التقليـدي ارضـاء لمطلب الجماعـة فيما يخص وحـدتها . لذلك تكون الدوافع الفردية و رغبات الطرفيـن مستبعـــدة .

و يجب أن نشير هنا الى ان هذا النظام الزواجـي لم يكن مشكلا بالنسبـة لهؤلاء الافـراد ، لان تنشئتهم كانت على هذا النمـط . لذلك لا يوجـد شعور بعدم الرضى أو بالاحباط في كثير مـــن الاحيان بل كان شعـــورا بأداء واجب دينـي و اجتماعي ، لان في هذا النظام " الزواج المثالـــي لا يستهدف فقط سد و اشباع الحاجات الجنسية للزوجيـــن و انجاب و تربيـة الاطفال و انمـــا يستهدف ايضا ترسيـخ و تعزيز الاواصر و الروابط الاجتماعية و الشرعيـة و القانونيـة و الاخلاقيـة و الاقتصاديـــة بين الجماعات القرابية و الفئـات الاخرى التى تدخل فيه و تخضـع لأوامـــره و شروطـه و متطلباته (2) فهو اذن عقد بين جماعتين من أجل سد حاجاتها سواء في إنجـــاب العدد الكافي من الذكور الذين سيحافظون على اسم العائلة و ممتلكاتها ، أو من أجل غرض اقتصادى تستطيع بمقتضاه تنميـة و تحسين مردودها الزراعي أو غيـره ، أو المحافظـة على التماسك للعادات و الاخلاق المتوارثة و استبعاد اى تفكك قد يطرأ على وحدة القبيلـة أو الجماعة أو العائلة او ابقاء

(1) Rouissi (M) Population et société au Maghreb. TUNIS. Cérés productions. 1971. P/73.
(2) FISHBEEN (M) and BURGESS (E) Successful mariage. New York. 1947; - ذكر في الحسن (إ.م) المرجع السابق ص 17 .

القرار دائما في يد الجماعة . ولا يقتصر الزواج على تأدية هذه الوظائف فقط بل يضيف طوالبي (TOUALBI) (1) الى هذه الوظيفة الاجتماعية الدينية للزواج ، حيث انه يشرع العلاقة الجنسية ،وظيفة نفسية ذات أهمية كبيرة، فهو يشرط بفضل الزفاف وفض غشاء البكارة التقليدي يبين، الكمال النرجسي للرجل، بينما يؤكد عن طريق الكمال الجسمي للمرأة قيمتها الاخلاقية الخاصة بعائلتها ...

فكلنا يعلم مدى أهمية بكارة البنت في المجتمعات العربية الاسلامية و مدى قوة الذكر وغيرته على زوجته و اكتمال كرامته وكبريائه وراحته النفسية عندما يكون من نصيبه امرأة بكره الا ان العادات المتعلقة بغشاء البكارة و الملاحظة لليلة الزفاف تبدو أنها بالية غير لائقة بمجتمع اسلامي اذ ان هذا الغشاء قد يكون السبب الرئيسي في بعض التطليقات في مجتمعنا . وعموما يقوم الزواج التقليدي على اختيار الابوين للعريس او للعروسة و تختار الفتاة من طرف الام عادة، كما تأخذ هذه الاخيرة بعض المحاسن الوظيفية لهذه الفتاة كمؤهلات لاتخاذها عروسا لابنها (الاصل الجيد، شغل البيت وكذلك الفضيلة، الطاعة، الحشمة ... الخ) ثم ياخذ الاب على عاتقه مسؤولية القرار الاخير لانه هو الذي يستطيع ان يعرف ما الذي يمكن أن ينفع ابنه او ابنته . و سنأخذ فيما يلي نموذجين للزواج التقليدي في المجتمع الجزائري وسيكونان كمثال او كتصوير للطريقة التي يقام بها الزواج في الاوساط التقليدية الجزائرية مع العلم ان ما سنذكره فيما يخص هذين المثالين لا يعني اننا نعمم هذه المعلومات على كل المناطق الجزائر. بل كل منطقة لها سماتها الخاصة بها . وقد اقتصرنا على مثالين فقط ذلك لان طبيعة الموضوع تدفع بنا للبحث و لو بصورة مختصرة في الزواج .

- الزواج في منطقة ورقلة:

الزواج في ورقلة كباقي الاوساط التقليدية في الجزائر يعتمد على العائلات حيث " تتكلم هذه الاخيرة في بعض الاحيان عن الزواج منذ طفولة العريسين و يكون الاحتفال بالزفاف عندما يكبران و لما تجمع المادة اللازمة لذلك . وعادة تلعب أم الفتى دورا مهما جدا في اختيار زوجة ابنها أو في الادلاء برأيها . وفي حالة رفض الام لن يؤخذ بكلمة الاب لان الام هي التي تعلم ما ينفع ابنها لانها ستقضي معظم وقتها مع هذه الفتاة كما ان الامهات ادرى بما يجري في البيت " (2) وطبعا قبل ان تختار الفتاة على أساس محاسنها تختار على اساس حسبها ونسبها كما هو معتاد في اغلب زيجات النظام التقليدي . حيث انه من اجل الزواج يبحث عادة بين أبناء العم و الخال أو بين افراد القبائل لانهم يتعارفون جدا . وفي كثير من الاحيان يعين العروسان منذ الطفولة كما انه عندما تختار فتاة ما و تتفق العائلة عليها تلتقي العائلتان

(1) TOUALBI(N). Acculturation, conflits de valeurs et utilisation des rites en Algerie. Contribution Psychologique à la théorie du changement. Thése d'état es.lettres et sciences humaines. Université de Paris. V, René Descarte. Sorbonne. 1982. P/59.
(2) JARDON(M), Ouargla. textes bérbéres, traduits et annotés par J.DELEUR. Fort national. Fishier de documentation bérbére 1970. PP. 18-20.

وتتكلمان فيما سيقام، ولن يطرح موضوع الصداق أو الشروط الا عند اقتراب موعد الزفاف.
وفي كثير من الاحيان يحتفل بعدد كبير من الزيجات (ثلاثة عشرة في بعض الاحيان) في يوم واحد لتتعاون كل هذه العائلات في القيام باحتفالات فاخرة . ونلاحظ هنا ان في هذا مثال للتنظامن الاجتماعي .
فمن خلال ماذكره الباحث نستنتج أنه ماعدا طريقة اقامة العرس واتمام الاتفاق على الشروط الذى يأتي لما يحين العرس (هذا مالم نحدده في الاوساط الاخرى حيث اتمام الزواج يتوقف على الشروط التى تقبل أو ترفض، وحيث تقوم كل عائلة بعرسها لوحدها) باستثناء هذه النقاط يكون الزواج في ورقلة صورة موافقة للزواج الاتقليدى القائم على العائلات، دون تدخل المعنيين بالامر.

ـ الزواج في منطقة القبائل :

تتعدد القبائل في هذه المنطقة وسنأخذ كمثال قبيلة آيت منقلات، وهي قبيلة تضم أربع قرى، أهم ما يجب أن نشير اليه هو أن هذه القبائل حريصة على الحفاظ على تماسكها وأصالتها، لذلك تقيم أغلب الزيجات فيما بينها . وككل الزيجات التقليدية لا يستشار العريسان في أمر زواجهما حيث تقول أيت عمر (AIT AMAR) (1) (وهي من القبيلة نفسها) أن البنت لا تعلم بزواجها الا اذا سمعت والديها يتحدثان عنه . والقاعدة العامة هي أن يقام الاختيار منذ سن مبكر سواء للفتيان أو للفتيات .
كما أعطت آيت عمر توضيحات حول طريقة الزواج في هذه القبيلة بين القرى، وسنحاول تلخيصها في النقاط التالية .

ا ـ اختيار الزوجة يقام بطرق مختلفة .

1 ـ تختار بين الأقارب والاصدقاء والمعارف.

2 ـ تختار صدفة في اللقاءات بين أفراد القرى الاخرى .

3 ـ عن طريق وسيط (أقارب أو أصدقاء أو حتى خاطبة)

ب ـ تقوم أم الفتى عادة (اوجدته او حتى عمته او خالته) بطلب أولي وتفحص الميدان . اذا كان الاطفال صغارا جدا تتم هذه العملية على شكل اقتراح فاذا لم يرفض الوالدان يعتبر الطلب مقبولا، ويصبح من الصعب بعد ذلك ان يفك الوعد .

جـ ـ الزواج الحقيقي يتم بعد ذلك بمرحلتين .

1 ـ الفاتحة اوعقد الزواج . ومنذ ذلك الحين تعتبر الفتاة متزوجة وتنتمي الى عائلة زوجها ولن يفك الزواج الا بالطلاق وهذا قليلا ما يحدث.

2 ـ دخول الفتاة الى بيتها واتمام زواجها . وفي هذه المناسبة تقام الحفلة الرئيسية للزواج .

---

(1) AIT AMAR OUSAID(Y) le mariage en Kabylie.1960.P/38.

هذا ماجاء تنا به آيت عمسر من عادات الزواج في قبيلتها فهل يمكننا تعميم هذه الظواهر على كل منطقة القبائل ؟ هذا السؤال يبقى نقطة استفهام لأننا لم نقوم بملاحظات مباشرة في هذا الميدان ،الا أننا نستطيع ان نقول بانه لا يستبعد أن تتشابه عادات وتقاليد قبائل هذه المنطقة بحكم التجاور و الانتماء الى نفس البيئة ،الا ان الملاحظ هو بدء تغير هذه العادات في مختلف مناطق البلاد .

هذا وكلما كان انجاب الذكور بكثرة كلما كان استقرار المرأة مضمونا في بيتها . و هنا فقط تصبح ربة ذلك البيت الذى هي فيه و يكون لها اعتبارها . و هذه الظاهرة التى ذكرتها آيت عمسر ليست خاصة بهذه القبيلة فقط او بمنطقة القبائل بل هي ظاهرة منتشرة و شائعة في الاوساط التقليدية بكثرة وكذلك في بعض الاوساط المدنية الجاهلة للقوانين الطبيعية للانجاب. و السبب الرئيسي في ذلك هو الامية المنتشرة بكثرة .

ونعود الى موضوع الزواج حيث اننا اذا ما أردنا ان نتفحص أسس نظام الزواج في هاتين المنطقتين السالفتين الذكر، اول نقطة نسجلها هي أن هذه الزيجات تكون ذات خلفيات اجتماعية اكثر منها نفسية . فلقد ذكرنا فيما سبق ان كل سلوك في العائلة الجزائرية التقليدية يقام باسم الكل او باسم العائلة او الجماعة، وانه ليس هناك مجال للرغبات الفردية الا في حالات استثنائية نادرة .فالعائلة هي التى تختار و هي التى تقرر الزيجات الملائمة و المرافقة لصالح الجماعة العائلية،كما تكون الحرية الفردية في الاختيار منعدمة ولا يجرأ الابناء على معارضة آراء اوليائهم في مثل هذه المسائل، ونظرا للتربية التى تلقوها و التى تفرض عليهم احترام آراء كبارهم وعدم معارضتها . فالحشمة تسود كل التصرفات و السلوكات . و الافراد ينشأون على هذه العادات منذ الصغر لذلك تكون هذه الاخيرة عبارة عن ممارسات عادية جدا لديهم . هذا و " أيا كان نوع الظروف و العلاقات داخل نطاق الزواج فانه كان مقيدا الى حد كبير بالتقوى التى تضبط عليه من الخارج (1) وفضلا هذا فالاحترام حتى في النظام التقليدي في مجتمعنا حيث ان طلاقة الكلام و السلوك بين الزوجين محدودة و مقننة تخضع لرقابة العائلة الكبيرة . و لابد من المحافظة على ... بلغ الأمر .

ان الفرد في هذا النظام لا يمكن وصفة بأنه محبط أو مقيد لانه هو بنفسه يخضع لهذه العادات و التقاليد و يعتبرها ممارسات عادية ،يعمل على المحافظة عليها وعلى نقلها الى ابنائه وتوصيتهم بعدم التخلي عنها . فهذه الاشياء التى ربما يحكم عليها شخص آخر بأنها " غير عادية " " مقلقة " و " مقيدة له " يراها هو عادية وطبيعية و سوية . و من الخطأ أن نعمل على تغييرها أو ادخال تعديل عليها ،ولا يجوز لأى فرد ان يحكم على نظام ما انه " جيد " او " غير جيد " خاصة وان لهذا النظام أفرادا متمسكين به و محافظين عليه، و هذا يدل على أنهم متكيفون معه اجتماعيا و نفسيا ،لأن

(1) الخولي (س) . الاسرة والحياة العائلية . بيروت . دار النهضة العربية . 1983 . ص 84

عدم التكيف النفسي ينشئ القلق الذى يؤدى الى ثورة ضد موضوع القلق أو الى اضطرابات نفسية . و الغريب ان هذه الاضطرابات النفسية و هذه الثورة نجدها خاصة في المدن حيث نشاهد صراعا بين نظامين مختلفين . أما في المناطق الريفية البعيدة عن هذا الغزو الثقافي ، فلايزال الافراد متكيفين مع نظامهم ([illegible]) ومقتنعين أنه هو الافضل وذلك لان اى نظام اجتماعي يؤدى وظائف معينة ويحقق رغبات واهداف نفسية اجتماعية معينة أيضا . و تذبذب الافكار في المدينة و اختلاط الاصيل بالدخيل و تعدد الاتجاهات أدى الى وجود غموض يحيط بالافراد . و النتيجة المباشرة لهذا الغموض : القلق والشيئ الملاحظ و الملموس لدى معظم أفراد المجتمع هو " النرفزة " في معظم مواقف الحياة اليومية .

فالموضوعية العلمية توجب علينا ان نكون محايدين و لانطلق حكما سلبيا أو ايجابيا على أية ظاهرة بل ان نقف كملاحظين و دراسين لهذه الظاهرة فقط .

جـ - الزواج في الاوساط الجزائرية المدنية

ان الزواج في الاوساط المدنية هو الذي يقال عنه " الزواج العصري " بحيث ان تأثير التغير الاجتماعي على نظام الزواج يظهر أكثر في المدن ، اذ ان الاوساط الريفية ، رغم بعض التغيرات الطفيفة التى طرأت عليها نظرا للتصنيع و لانتشار التعليم ، لا تزال جد متمسكة بتقاليدها و معاييرها . كما ان الاتصال بين الاوروبيين و الجزائريين ابان الاستعمار كان مباشرا في المدن . و الفترة الحاسمة التى أثرت على نظام الزواج في المجتمع الجزائرى كانت فترة ثورة التحرير " و ان وجود النساء في الادغال و التقائهن بالرجال العازبين قد أوجد بعض المشاكل غير المنتظرة بالنسبة للمسؤولين المحليين و بهذا كان عدد من الرجال يذهب و يطلب هذه او تلك الممرضة . لذا فقد اوجد زواج المجاهدين و المجاهدات جوا جديدا لم يتصور وجوده من قبل أبدا " (1) وهذه الزيجات لم تكن معاييرها الحسب و النسب أو القرابة ، و انما كان زواجا قائما على الاختيار الحر بين الطرفين و قائما على صفات كل طرف . هذا و ان كان هذا الشكل من الزواج لم يكن هو السبب المباشر في تغير نظام الزواج في مجتمعنا ، الا انه عنصرا ساهم في هذه العملية فقط . و مثل هذه التجديدات لم تترك على حالها الطرق التقليدية للزواج في الجزائر و التى كانت لاتزال تتردد في باقي الوطن ، كما ان تدخل الابوين بدأ يتراجع هذا و لاننسى ان نذكر أن جبهة التحرير الوطني اضطرت الى اتخاذ عدة اجراءات و ذلك لتنظيم القوانين الخاصة بالزواج و الطلاق خاصة . فجاء مرسوم سبتمبر 1959 الذى ذكرناه سابقا ليؤكد ضرورة موافقة الطرفين و جاء في المادة (5) الخامسة منه " تحديد السن الادنى للزواج ب 18 سنة مقضية بالنسبة للرجل و 15 سنة مقضية بالنسبة للمرأة لكن القاضي يستطيع و لاسباب خطيرة ان يسمح بوثيقة اعفاء للسن . " (2) .

---

(1) FANON (F). Sociologie d'une revolution; Paris. Masfero.1968.P/101.
(2) BORRMANS(M) OP.CIT.P/465.

كما أكد المرسوم على ان ممارسة الزواج العرفي أمام الجماعة لن يعترف به بعد الآن و أصبح ضروريا أن يقام عقد للزواج ميسجل في سجلات الحالة المدنية حتى يعترف بالزواج ، و يقدم العقد المسلم كدليل، و هذا ما جاء في المادة التاسعة من المرسوم . و بقي معمولا بهذه القوانين حتى بعد الاستقلال . وكما سبق لنا وان ذكرنا قامت السلطات المعنية بهذه الامور بمحاولات لوضع قانون للاسرة و الاحوال الشخصية عامي 1964 . 1963 وعام 1966 . ولم يتفق علي قانون نهائي جزائري حتى عام 1984 . وخصص هذا الاخير كتابه الاول للزواج و انحلاله و ذكر كل الامور المتعلقة بهما حتى لا تبقى هذه الامور موضع تفسيرات غامضة و قرارات عائلية ، جماعية غير شرعية . و اصبح للفرد اليوم اكثر مما سبق الدور الفعال في عملية زواجه . فهو يختار شريكه حسب المعايير التى حددها لنفسه . و نلاحظ اليوم بروز قيمة أخرى الا و هي " الحب " كمعيار لبعض الزيجات في المدينة . و أهمية الحب " تتجلى في انه له قيمة أكثر لانه يستدعي حقلا نفسيا اوسع " (1) . و نفهم من هنا ان علاقة الطرفين ببعضهما و مشاعرهما تجاه بعضهما تأخذ الصدارة في أسس زواجهما . فتتغلب الناحية النفسية الشخصية على الناحية الاجتماعية التى كانت هي المسطر الاول للزواج .

هذا و من اهم العوامل التى يمكن ان نظيفها و التى أثرت في تغيير نظام الزواج في مجتمعنا ، عملية الاختلاط و تجدر الاشارة الى ان هذه العملية ليست موجودة في الريف بقدر ما هي موجودة في المدينة ، حيث تبدأ منذ السن المبكر في المدرسة الابتدائية و تستمر حتى الثانونية فالجامعة . كما ان اغلب ميادين العمل اخترقتها المرأة و بهذا تكون جنبا الى جنب مع الرجل فالاختلاط يكون في كل مكان . وكثيرا ما تكون لقاءات الزوجين في مواقع الدراسة و العمل ، [illegible] بين الجنس سواء في [illegible] او في المدرسة او حتى في الشارع قد [illegible] جديدا [illegible] و [illegible] الاختيار الحر . أما عن الزواج المبكر فهذا قليل اليوم في المدن حيث نشهد وجود ظاهرة معاكسة و هي تأخر سن الزواج عند الفتيان و الفتيات . و نعتقد ان من اهم العوامل المؤدية الى هذه الظاهرة هي طول مدة الدراسة و التكوين و أزمة السكن اللتان لا تسمحان للشباب في التفكير في الزواج الا بعد التخرج و العمل و التحضير لهذا الزواج . و في هذا الصدد تفيدنا الاحصائيات انه " مايقرب نصف عدد النساء الاميات يتزوجن قبل سن 20 عاما بينما 52٪ من بين تلك اللواتي يتوفرن على المستوى الثانوي و 48٪ من بين تلك اللواتى لهن المستوى الجامعي ميتزوجن بين 20 و 24 عاما " (2) و نحن نلاحظ من خلال هذه الاحصائيات ان المتعلمات يتأخرن في الزواج اكثر من الاميات اللاتي يغلب عليهن الطابع التقليدي في الزواج لعدم خروجهن كثيرا او لعدم استغراقهن في الدراسة مدة سنوات او لعدم عملهن و بالتالي ملنقص احتكاكهن بالجنس الاخر . كما ان " الزيجات الحديثة تخضع بكيفية طردية الى مبدأ تشابه الظروف الاجتماعية للزوجين و الملاحظ في هذا المجال ان

---

(1) RUSSEL(B).Le mariage et la morale.Paris.Edition Robert Lafont. 1970.P/13.

(2) احصائيات . مجلة ربع سنوية الديوان الوطني للاحصائيات و الانتاج الصناعي . الجزائر . الديوان الوطني للاحصائيات . جويلية ـ سبتمبر . 1984 . رقم 4 . ص 7 .

الزوجين ـ الى حد بعيد ـ يتوافران على نفس المستوى من التعليم . وعلى سبيل المثال فان ما يعادل 6و6ر6٪ من الرجال الاميين قد تزوجوا بنساء اميات كذلك، و مايعادل 69،2٪ من الرجال اصحاب المستوى العالي قد تزوجوا بنساء لهن نفس المستوى" (1) وهذه الارقام المذكورة تدل على ان معيار التعلم قد أصبح من اهم المعايير التي تؤخذ بعين الاعتبار في الزيجات المدنية . فالتعلم كعامل من عوامل التغير الاجتماعي يعمل بصفة مستمرة في المجتمع الحضري خاصة .

واذا ماأردنا تلخيص كل هذه الملاحظات فنقول ان عامل الاختلاط في مختلف مستويات الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتقلص عدد أفراد العائلة و تفكك علاقات القرابية وكذلك ارتفاع مستوى التعليم وخروج المرأة للعمل كان لهم الصدى العميق في تغيير تصورات الزواج عند الشباب الجزائري وابتعاده عن النمط التقليدي، حيث ان الذي كان عقدا بين العائلات او الجماعات اصبح اليوم عقد بين رجل وامرأة . " ... فما يقرب من 90٪ من النساء الجامعيات لا تربطهن ببعولهن أية علاقة قرابة، بينما تبلغ هذه النسبة 67،5٪ لدى الاميات ... ونظرا لما يلعبه مستوى التعليم من دور بارز في مجال اختيار الزوج فانه يمكن للمرء ان يعتبر ان الظاهرة نفسها تحدث في آن واحد في ميدان الوظيفة " (2) وهذا طبعا كان نتيجة لتغير وضع المرأة في العائلة وفي المجتمع (خاصة في الاوساط المدنية) . وهذا التغير الذي تعرفه اليوم بعد يوم كما سبق وان ذكرنا في الفصل المخصص لها جعل لها كلمة ورأيا يعمل بهما في العائلة وخاصة في الامور التي تخص حياتها . فولي امرها لم تبق له الحرية المطلقة في تزويجها كما هو الحال في النظام التقليدي للزواج . وعدد لابأس به من النساء في المدن يعبرن اليوم عن رايهن وعن اختيارهن لشريك حياتهن . وكثيرا ما يتعرفن عليه لوحدهن (وهذا لا ينطبق على كل الفتيات في المدينة بل على تلك المتحصلات على استقلالهن الاجتماعي والاقتصادي) . وهذا النوع من الحرية التي حصلت عليه المرأة في المدينة خاصة، يتزايد طردا مع ارتفاع مستواها التعليمي . ولايعني هذا حتما ان المرأة قد خرجت نهائيا من سلطة ابويها . فهي لا تزال تحت ولائهما وتحت رقابة الجماعة الاجتماعية التي لم تتحرر مثلها من بصمات العادات والتقاليد التي لا زالت راسخة في المجتمع، والتي لا تزال تسيره ولو من بعيد وبطريقة غير مباشرة وتعطيه صبغته الخاصة.

ان تأرجح المجتمع الجزائري بين التقليدي والعصري له أضراره على افراده . فالمرأة التي كانت مرادفا " للحشمة " والخضوع حسب رأينا وحسب ماتدل عليه الاعراف التي نحن باحتكاك دائم معها وفي صراع مستمر من أجل التخلص من بعض سلبياتها فهذه المرأة ـ رغم التغير الملحوظ في بعض تصورات مجتمعنا ـ لازالت تجد صعوبة في تأكيد ذاتها وفي التخلص من الاعين المفرطة في رقابتها، فخروجها مراقب وعملها مراقب و تأثرها مراقب وسلوكها مراقب وحتى تأخر زواجها يصبح مشكلا يؤثر على نفسيتها ويقلقها ، لان الزواج لا يزال يلعب الدور الاساسي في تحديد " مكانة المرأة " في المجتمع فبدون زواج لا يعترف للمرأة بمركز اجتماعي . والتغيرات التي حصلت في نظام الزواج لا تعني ان هذا الاخير انتقل من السيئ الى الحسن .

---

(1) المرجع السابق ص7 .

(2) نفس المرجع ص7 .

بل هذه التغيرات ادخلت نقاطا ايجابيــة و اخرى سلبيــة . لان اصعب ما يكون في المدينة هــــو التفكير في الزواج . فتكاليفه باهظــة و أصبح من الصعب توفيرها . و بالاضافــة الى هذا فقد اكتسبت المرأة أدورا جــديدة اضافــة الى دورها التقليدي كربة بيت،وكثيرا ما يشكل لها هذا صراعا مــــع الزوج نظرا لتضارب ادوارهما ــ كما سبق و ان اشرنا في الفصل السابق ــ الشيئ الذى يؤدى فـــي بعض الاحيان الى التخلص من هذه الحياة الزوجيـــة المقلقــة،وذلك طبعا بالطلاق . فنسبة هــذا الاخير في إرتفاع مستمر و مخيف .

و سوف نتطرق في الفصل الثالي الى الطــــلاق في المجتمع الجزائرى،حيث انه الصــورة الحيــــة لصراع الجنسيــن و لصــراع التصــــورات و الاتجاهـــات .

II - مشكلـــة الطلاق

ان أهم البحوث التى أجريت حول ظاهرة الطـــلاق تنحصر أساسا في دراسة أسبابه، سواء الظاهرة او الباطنة،الاجتماعية منها و النفسيـــة . اما الدراسات التى أجريت حـــول تأثيره فقد استهدفت البحث عن تأثيره في الاطفـــال خاصة في نموهم النفسي و في حياتهم العلائقيـــة مع محيطهم و في الانحرافات التى يولدها الانشقاق في الاسرة. أمـــا الوالدان المطلقان فلم يهتم بهما الباحثـون كثيرا، سواء في البحوث الاجتماعيـــة أو النفسية و هذا النقص الذى لاحظنـــاه في موضـــوع الطلاق، و الخاص بحياة المطلقيـن النفسيـــة و العلائقيـــة هو الذى دفع بنا الى البحث في هذا الجانب. و ارتكاز ملاحظتنا على المرأة لم يكن ناتج الصدفـــة أو ناتج الذاتيـة بل كان نتيجـة وجود هذه المرأة في مجتمع يمـــر بمرحلـة تغير و صراع في القيـــم . و المرأة كما ذكرنا مـرت بعصـور من الضعف و الجهـــل و الخضـوع ،وكان زواجها هو الوحيـد الذى يكسبـها مركزا اجتماعيا معتبرا معترفا بـه.

فماذا عن فقدها لهذا المركز الهام بالنسبـــة اليها و بالنسبـة الى عائلتها اذا ما علمنا أن المجتمع جد حريص على هذا المركز ؟ فالمرأة بفقدانها لهذا المركز تفقـد صفة " الستـــر" حيث تصبح امرأة بدون زوج، بدون اى حاجز للحياة الجنسـية غير الشرعيـة فتشتد رقابة المجتمع عليها في سلوكها و في تصرفاتـــها .

و لم تنفعنا قراءاتنا كثيـرا فيما يخص حياة هذه المرأة بعد الطـلاق لكن الذى استطعنـــا ان نجمعـــه كان خاصا بالطـــلاق عبر التاريخ سواء في مجتمعنا أو في المجتمعات الاجنبيـــة و الاسباب المؤدية اليـه عمومـــــا .

أ - تعريـــف الطـــــلاق:

ماذا نقصـــد بالطلاق ؟: " هو في اللغـة الترك و المفارقـــة ... وكانت الجاهليـــة تستعمل لفظ الطـلاق في الفرقـة بين الزوجيـن و لما جاء الاسـلام أقر استعماله بهذا المعنى مع تفاوت بسيـــط و لهذا عرف في الشرع بأنـه رفض القيد الثابت بالزواج و معنـاه حل رابطـــة الزوجيـن الصحيحـة في الحال أو في المال بصفـة تفيـد ذلك صراحة و دلالـة " (1) .

و يعرف الطلاق قانونيـا على انه" عبـــارة عن فسـخ عقـــد زواج بين زوجيـن و هذا الفســخ يكون مشروعا اذا كان الزوجـان احـــياء " (2) .

كما تطرق علمـاء النفـس الى موضـــوع الطلاق وحاولوا تعريفـــه فقالوا " ان الطلاق هو أحد انواع الاضطراب النفسـي و ينظر اليه بانه عبـــارة عن عدم التلاؤم بين شخصيـة الزوجـــين و التى تكون سبـبا للصعوبات في الزواج ... فالطلاق مظهر لتلك الحـياة الزوجيـة التى ينعدم فيها التكيـف " (3) و ليس علماء النفس و القانون هم المهتمـين بهذه الظاهرة فقط بل علماء

---

(1) بدران (ا . ب) الزواج في الشريعة الاسلامية والقانون . الاسكندرية . مؤسسة شباب الجامعة . 1967 ، ص 212 .

(2) DELMA.MARTY(M) le mariage et le divorce Pari.P.UF.1972.P/56.

(3) الجنابي (...) المضامين الاجتماعية و الثقافية لظاهرة الطلاق . العراق . منشورات وزارة

الاجتماع كذلك فانهم عرفوا الطـــلاق كما يلـي ،" انه مرض اجتماعـي خطـيرفاذ انه يعنـــي تحطيم الزواج و العائلـة و الروابط الاساسيـــة للمجتمـع " (1) .

و اذا ما تمحنا في هذا التعاريف نرى أن كل تعريف تطـرق الى جانب من جوانب الطلاق و ذلك حسب تخصصات مختلفـــة/سواء من الناحية اللغويـة أو القانونيـــة أو الاجتماعيـة أو النفسية،فهـــي اذا متكاملـة و لابد لنا ان نتطرق اليـها حتى تكون لنا صـــورة شاملة عن ماهيـة الطـــلاق . الا ان هذه التعاريف تلتقـي في نقطـة الا و هـي ان الطلاق يعتبر " نقطة سوداء في الحيـــاة الزوجيـة " لانه افتراق ينجرعنـه تفكك الزوجيـــن و الاســـرة . و يجب ان نميز بيـــن لفظـي طـلاق و تطليـق و تساعدنا موفـف (MOUFFOK) (2) في مقال لها بتعريفـها للفظين حيـث تقـــول : " لما يطلب الرجل الطـــلاق هنا نتكلم عن " الطـلاق " حيث يقـوم القاضـي بمعاينة ثم تلبى رغبـة الزوج مهما كانت الاسباب التى يذكرها ، و لما تطلب المرأة الطـلاق فهنا نتكلـــم عن تطليـق ، حيث يقـوم القاضي بدراسـة الموقف ثم يرى اذا كانت تستحق الطـلاق فيحكم بعـــد ذلك ضـــد ارادة الـــزوج " .

ب ـ الطـــلاق في المجتمعات الاجنبيـــــة :

وجد الطلاق مع وجود الكائن البشـرى مثلما وجد النزاع مع وجود الانسـان سواء بين أفراد الجنس نفســه أو بين فردين مختلفيـــن في الجنس. كل الشعـوب تقريبا عرفت الطـلاق لكـــن اجراءاته و قوانينـه تختلـــف باختلاف الثقافـــات .

1 ـ عند اليونــــــان : ان " الحق في الطـلاق كان مقصـــورا على الزوج ، ولم يكن للزوجـــة حق مماثل . . . ولم يكن حق الزوج هذا في تطليـــق زوجتـه الا حق من حقوق الملكية التى له عليها بحكم أنه اشتـــراها " (3) و مع مرور القـــرون وتغير أنظمة اليونان و اعترافهـم نوعاما بوجوب تحديد بعض الحقوق للمرأة و بالتحديد في العصر الكلاسيكـي ،" اكتسبت المرأة حقـا مفيـــدا في الطلاق فكان عليها ان أرادت الطلاق التقـدم بطلب الى القاضـي . . . وكان يجاب طلبها في حالة مجون زوجـها المسرف و هجره لزوجتـه و الضرر الذى يلحقها منه اذا كان بالغـــا " (4) .

2 ـ عند اليهــــــود : لم يختلف اليهود عن باقي الشعوب في اعطــاء حق الطـلاق للزوج واستمر الوضـع على هذه الحال حتى اواخر القرن الحادى عشر حيث عدلت بعض القوانين و بهذا " . . . لم يعد من حق الرجل ان يطلق زوجتــه الا اذا كانت عاقرا أو ثبت زناها او شاع ذلك عنها او ارتدت عن دينها او امتنعت عن وصالـه مدة سنة او رفضت الانتقال معه الى مسكن آخر او شتمت أباه أوصيب

(1) Indiň(I.J) and LANDIS(m.J) Personal adjustment mariage and family li
1960.in الجنابـي المرجع السابق ص16
(2) MOUFFOK(G) "talak et tatlik"parcours maghrebins.N°5Fevrier 1985.P39.

(3) عتر (ن) : ابغض الحلال . بيروت . موسسة الرسالة ، 1985 ص 15
(4) نفس المرجع ص 16 .

بمرض خطـــير يمنع من معاشرتـــها " (1) .

3 ـ عند المسيحييـــن : يقول المسيـح عليه السلام في الانجيـل حول الزوجيـن و افتراقهـــما " ان الذى خلق من البدء ، خلقهما ذكرا و أنثـى و من أجل هذا يترك الرجل أباه و أمـــه و يلتصـق بامرأتـه و يكون الانسان جسـدا واحـدا ، اذن ليس بعد اثنيـن بل جسد واحـد فالذى جمعه الله لا يفرقـه انسان " (انجيل متّي ، 5: 19.21 ، 10.9) لذا لا يقبل الطلاق عند المسيحيين اطلاقـا ، و لم تترك الامكانيـة واحـدة للحد من تنافر الزوجيـن و هي افتـراق الاجســـاد .

و بقـي الأمـر عند المسيحييـن على هذا المنـوال ، حتى مجيئى الثورة الناتجـة عن الافكـار التى كانت سائدة في القرن الثامن عشر و التى كانت تنـادى بالحرية" فان قانـون 20 سبتمبر 1792 لم يقر الطـلاق فحسب بل أكـد على انه يمكن تقريـر الطلاق في مواقف عـدة و لاسباب مختلفة(2). اختلفت بعد ذلك البلدان المسيحية في تحـديد القوانيـن الخاصـة بالطـلاق .

جـ الطـــلاق عند العـــرب :

ان الدراسـة الاجتماعيـة لموضـوع الطلاق في المجتمـع العربي تستدعـي التطلع علـى مختلف المراحل التى مر بـها هذا المجتمع . و من هنا يمكـنـا تمييز مرحلتان هامتـان في تاريـخ هذا المجتمع المرحلـــة الجاهلية ثم المرحليـة الاسلاميـــة .

1 ـ الطلاق في الجاهليـــة : يقـــول الترمانينـــي (3) " كان يتـم على ثلاث مرات متفرقـة ، فاذا طلق الرجل امرأتـه للمرة الاولى و الثانيـة جاز أن يعود اليها ، اما اذا طلقها للمـــرة الثالثـة فلا تحل له الا بعد ان تتزوج من رجـل آخر يحل لها ، و كانوا يشترطـون عليه ان يطلقها بعد العقد ، فتعـود الى زوجها الاولـى " .

و الشيئى الذى كان يهدد الحياة الزوجيـة في الجاهلية هو وجود تعدد الزوجـات ، فكـــان الرجل يتخذ نســاء دون اعتبـار . كما انه كان يتصـرف في الطلاق بمشيئتـه . و هنـاك نقطـــة مهمة لابد و ان نشيـر اليها ، و هي انه وجـد في الجاهليـة حق الطلاق للمرأة . و لكن ليـس لكل النساء ، حيث يواصـل الترمانينـي (4) قائـلا : " . . . بعض النسوة من الشريفـات يشترطن على أزواجهـن ان يكون أمرهن بيدهن ، اى ان يكون لهـن حق تطليق انفسهـن متى شئن وكانت علامـة التطليق الا تصنع المرأة طعامـا لزوجهـا ، أو ان تحـول باب خبائـها . . . " .

و مجيئي الاسـلام غير عـدة أمـور في الحياة الاجتماعيـة للعرب و من بينها تلك المتعلقة بالـزواج و بالطـلاق حيث عمل على تعديلهـا .

---

(1) الترمانيني (ع) . المرجع السابق ، ص 301 .
(2) DELMA.MARTY(M) OP.CIT.P/59.
(3) الترمانيني المرجع السابق ـــ ص 304 . 305 .
(4) نفس المرجع 355 . ذكرفي الاغاني ج 16 ، 274 . (ذيل الامالي ص 102 ، 153)

2 ـ الطلاق في الاسلام:

الزواج في الاسلام مؤسسة ذات قيمة معنوية عالية و الله عز وجل و رسوله (ص) أكدا على ضرورة الحفاظ على هذه المؤسسة لأن الرابطة الزوجية طريقة لتلبية حاجات شخصية و اجتماعية سامية لا يمكن الوصول اليها الا اذا عم الوئام و التفاهم و المحبة بين الزوجين . وعملت الشريعة الاسلامية على حث الزوجين على العمل من أجل انجاح مقاصد الزواج و ذلك بالمعاشرة الحسنة وحسن السلوك و المعاملة فيما بينهما . و لم تهمل وجود سوء التفاهم بين الزوجين الذي ياتي في كثير من الاحيان نتيجة الطباع المختلفة او العجز الجنسي او العقم الذي يحول دون تأدية أحد اهداف الزواج و هو الانجاب.

و في كثير من الاحيان تصبح الحياة الزوجية جحيما يستحيل على الزوجين الاستمرار فيه . و من اجل التخفيف من شدة القلق الناجم عن الصراع بين الزوجين ، و من اجل ادخال الطمأنينة حلل الله الطلاق دون أن يجعله الحل الوحيد لمشاكل الزوجين بل جعله آخر الحلول و ابغضها و يوصي عز وجل بمحاولة الصلح قبل اللجوء اليه لتفادي بعض الاخطار التي تترتب عن الطلاق سواء تلك التي تمس حياة الزوجين او الخاصة بالاطفال . ووضع الله عز وجل حق الطلاق بين ايدي الرجل ، كما جعل للمرأة الحق في ان تطلبه و في ان تبدي رغبتها في حل رابطة الزوجية .

و في هذا الصدد هناك حادثة حصلت في عهد الرسول (ص) تبين انه فعلا تستطيع المرأة ان تطلب الطلاق و ليس على الرجل اذا كانت راغبة في ذلك ان يمنعها . " فقد روى البخاري ان امرأة ثابت بن قيس بن شماس أبغضت زوجها و كرهته فأتت الى النبي (ص) فقالت: يارسول الله ثابت بن قيس لا أعتب عليه في دين و لا خلق و لكني اكره الكفر في الاسلام . فقال الرسول - أتريدين عليه حديقته؟ وكان قد جعلها مهرا لها فقالت نعم . فقال الرسول لثابت أقبل الحديقة و طلقها تطليقة ، فردت عليه حديقته و فرق الرسول بينهما " (1) . ويسمى هذا النوع من الطلاق في الاسلام بالخلع . كما ان الاسلام اخذ احتياطاته لحماية الرابطة الزوجية و الحفاظ على سلامة الحياة الاسرية . اذ انه قدر " . . . ماقد يقع فيه المطلق من خطأ و سوء تقدير يورثان حسرة و ندما فجعله على مرحلتين للزوج في كل منهما ان يعيد امرأته الى الزوجية .(2) قال تعالى : " الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان " (سورة البقرة: 229) وبهذا لا تحرم المرأة على زوجها الا بعد الطلقة الثالثة حيث يجب ان تنكح رجلا آخرا ثم تطلق منه حتى يستطيع زوجها الاول ارجاعها . لذا فقد عقد الله عز وجل عملية الطلاق حتى لا يستعمله الناس في كل كبيرة و صغيرة احفاظا على الحياة الزوجية .

ـ أنواع الطلاق الاسلامي :

لم يترك الاسلام الطلاق دون تقنينه و لم يجعله حقا مطلقا للرجل يتصرف فيه كيفما شاء بل جعل له أحكاما و انواعا يستند اليها المسلمون في أخذهم لمثل هذا القرار. والطلاق

---

(1) الترمانيني (ع) المرجع السابق . ص 307 . نقلا عن أسد الغابة . المجلد 45 . ص 611 .
(2) حسب الله (ع) . الزواج في الشريعة الاسلامية . دار الفكر العربي . 1971 . ص 10 .

في الإسلام نوعان، رجعي وبائن .
" الرجعي من الطلاق هو الذي يملك المطلق بعده اعادة المطلقة الى الزوجية من غير عقد جديد، مادامت في العدة.
والبائن نوعان: بائن بينونة صغرى، وبائن بينونة كبرى . فالصغرى هي التي لا يستطيع الرجل بعدها أن يعيد المطلقة الى الزوجية الا بعقد ومهر جديدين . والكبرى هي التي لا يستطيع المطلق بعدها ان يعيد المطلقة الى الزوجية الا بعد ان تتزوج بزوج آخر زواجا صحيحا ... ثم يفارقها أو يموت عنها وتنقضي عدتها ." (1)
لقد وضع الله عز وجل مدة من الزمن بعد الطلاق تسمى بالعدة وهي " ... أجل حدده الشارع لانقضاء مابقي من أثار الزواج بعد الفرقة، أو هي تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح وشبهته المتأكد بالدخول، أو مايقوم مقامه من الخلوة والموت ." (2) . وتعتبر العدة آخر أمل لعودة الوفاق بين الزوجين وهي انواع مختلفة نلخصها كمايلي (3):
أ- العدة بالحيض: اذا كانت المرأة من ذوات الحيض فعدتها تنقضي بثلاث حيضات كاملة بعد الفرقة .
ب- العدة بالاشهر: تعتد بالاشهر.
1- الزوجة التى ليست من ذوات الحيض، بأن كانت صغيرة او مراهقة او بلغت بالسن ولم تحض او وصلت الى سن الاياس ولم تحض. . . فعدة تنقضي عدتها بثلاثة أشهر من تاريخ الفرقة.
2- المتوفى عنها زوجها، وعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ الوفاة.
- العدة بوضع الحمل: الزوجة الحامل وقت الفرقة تنقضي عدتها بوضع حملها .

- مسؤوليات الطلاق:

من أجل تصعيب قرار الطلاق، أوجدت الشريعة الاسلامية بعض المسؤوليات يقوم بها الزوج بعد الطلاق، نلخصها في النقاط التالية:
" 1- المهر المعجل اذا لم يتم دفعه من قبل .
2- المهر المؤجل، وكثيرا ما يكون قدرا كبيرا من المال . باستثناء غير المدخول بها فلها نصف تمام المهر المسمى .
3- النفقة والسكن لمدة العدة .
4- على الزوج مسؤوليات يتحملها ازاء أطفاله، فان للزوجة الأم الحق في ضم أطفالها ... ويتحمل هو نفقات معيشتهم ... لا يحق له أن ينتزعهم من أمهم خلال مدة الحضانة الا اذا تزوجت .

---

(1) بدران (اب) المرجع السابق ص 233 .
(2) الأ[illegible] (ا[illegible]) ال[illegible] في الشريعة الاسلامية والقانون . القاهرة . دار المعارف بمصر . 1967 . ص [illegible] نقلا عن فتح القدير ، ج 3 . ص 268 .
(3) [illegible] ([illegible]) ال[illegible] في الاسلام . بيروت . منشورات المكتبة العصرية . ط 2 . التاريخ غير مذكور .

5- المتعة: وهي مايبذله الزوج للمطلقة عطاء منه. زيادة على اسحقاقها من المهر والنفقة تطيبا لقلبها ..." (1)

ان الدين الاسلامي الحنيف عادل في قرارته وفي تشريعاته ولم يترك حق أي من الزوجين يضيع ولم يسمح لأي منهما أن يسيئ معاملة الاخر وينتهك حقوقه. ألا ان بعض الأفراد لم يحترموا هذه الاحكام الشريفة واستعملوا الطلاق وسيلة تهديد للمرأة وتحطيم لحياتها دون ادراكهم أن هذا التحطيم لا يمسها بمفردها بل يمتد الى الاطفال فالعائلة فالمجتمع. والذي نشهده اليوم في المجتمعات العربية الاسلامية ما هو الا دليل تخلي هذه الاخيرة عن احكام دينها الحنيف. فهذه المجتمعات اليوم اذا لم تكن منهمكة في عاداتها وتقاليدها التي كثيرا ماتكون من ابداع خيالي وخرافي فهي تعدو وراء تقليد الغرب تقليدا أعمى.

د- الطلاق في الجزائر:

الجزائر بلد عربي مسلم يستمد قوانينه من الشريعة الاسلامية. والجزائر كأغلب دول العالم الثالث كانت مستعمرة من طرف بلد غربي حيث مارس هذا الاستعمار فيها انواعا متعددة من الظلم ومحاولات لمحو اللغة والدين والاصل ككل. لذا جاءت القوانين الجزائرية خليطا من الشريعة الاسلامية ومن القضاء الفرنسي الى وقت غير بعيد كان الزواج والطلاق يتبعان هذا التشريع المختلط. ونادى الثوار باصلاح الوضع أثناء ثورة التحرير ثم استمر هذا الاصلاح بعد الاستقلال حتى وصل الى صورته الصحيحة المتمثلة في قانون الاسرة لعام 1984.

وتشهد الجزائر ارتفاعا في معدلات الطلاق. وتفسر هذه الظاهرة في كثير من الاحيان على أنها نتائج التغيرات الاجتماعية الحاصلة في مجتمعنا خاصة في المدن حيث يقول لوفاسور (LEVASSEUR) (2) حول هذا الموضوع "ان الاعراف تكون بالتأكيد أكثر عرضة للتذبذب في المدن الكبرى فتكون الصراعات الزوجية أكثر". ويبدو فعلا ان الامر كذلك نظرا للكثافة السكانية الكبيرة ونظرا لاختلاط المعايير فيها. فهي تجهز للفرد الأرضية المشجعة لنشوء الاضطرابات والصراعات بين فئات مختلفة وبين أفراد لهم تصورات مختلفة.

ولقد اشتد الجدال بين الجنسين في المدن خاصة حول العمل والتعلم والاستقلال الذاتي والاقتصادي للمرأة وتوزيع الأدوار في الاسرة. وشدة العناد بين الزوجين خاصة حول هذه الامور جعل النتيجة الحتمية لأغلب العلاقات الزوجية هي الانحلال او بما يسمى الطلاق. ولم يكن الطلاق في مجتمعنا دائما على نفس الصورة بل مر بتطورات وتغيرات.

---

(1) مثر (ن)، المرجع السابق ص 148 - 149

(2) LEVASSEUR. La population française. Paris.1891.in Limon.OP.CIT.P54.

وارتأينا ان نلخصها - خاصة تلك المتعلقة بالناحية القانونية - حسب ثلاث مراحل تاريخية هامة كان لها تأثير عميق على سير مجتمعنا .

1 - الطلاق في الجزائر قبل الثورة:

عرفت الجزائر فترة هدوء وضبط للقوانين التى كانت تسير العائلة وهذا قبل الاستعمار الفرنسي حيث ان " قانون العائلة كان شديد التأثر بالاخلاق والدين " (1) ونظرا لعدم وجود افكار دخيلة او قوانين اجنبية عن المجتمع الاسلامي كانت الاضطرابات الزوجية اوالعائلية عامة تحل طبقا للشريعة الاسلامية وطبقا للعادات والاعراف المحلية . وقد رأينا في الفصل المخصص للعائلة الجزائرية التقليدية كيف ان المصلحة العامة للعائلة تحتل الصدارة في إهتمامات كل أفراد العائلة فالرغبات الفردية للزوجين كانت خاضعة للصالح العام . كما أن الزيجات كانت ذات طابع تقليدي ای يتفق عليها من طرف العائلات . لذا كان الزوجان حريصين على عدم التسبب في أى سوء تفاهم اوعدوان بين العائلتين المتصاهرتين محافظا على السير العادى للأمور المتفق عليها قبل الزواج . لذا كان يلاحظ استقرار في العلاقات الزوجية . هذا دون أن ننفي وجود نزاعات بين الزوجين لأنها كانت تكبح وتحل عائليا وبالصورة التقليدية للمجتمع الجزائرى في تلك الفترة .

ومع مجيئ الاستعمار الفرنسي فرضت بعض القوانين الخاصة بالحالة المدنية على الاهالي و " بدأت تدخلات المشرع الفرنسي شيئا فشيئا حتى في الاحكام القضائية وفي ميدان مركز العائلة الجزائرية . " (2) .

استمر الوضع هكذا طوال مدة الاستعمار كما ان احتكاك المجتمع الجزائرى المدني بالاسرة الاوروبية جعله يأخذ أنماطا من السلوك الغربي . اما الريفي فكان في الغالب يلجأالى الزواج الاسلامي (عن طريق الفاتحة) كما انه كان يتصرف في الطلاق بكل حرية . وهكذا حتى اندلاع الثورة المسلحة واهتمام المسؤولين بهذه الامور الهامة التى كانت محل تذبذب بين الدين والعادات والقضاء الفرنسي .

2 - الطلاق في الجزائر أثناء الثورة:

كان من أهم اهتمامات جبهة التحرير الوطني ابان الثورة تصفية التشريع والقضاء من التدخلات الفرنسية او تخليص عقليات الشعب من بعض العادات البالية وذلك بالعودة الى الدين في حل أمور مسلمي الجزائر فجاء مرسوم سبتمبر سنة 1959 نتيجة لهذه المحاولات (سبق ان اشرنا الى هذا المرسوم في الفصول السابقة) موحدت فيه قوانين الزواج والطلاق وقضي على التصرف الحر

(1) BEN MELHA (G) Elements du droit algerien de la famille.Paris.O.P.U Publisud.1985.P/17.

(2) IBID.P/17.

للأهالي في هذه الأمور وعلى التدخلات الفرنسية المخالفة للدين الاسلامي .
و فيما يخص الطلاق حددت ستة أسباب أساسية ذكرها روسيي (ROUISSIER) (1) و نلخصها في النقاط التالية:
ـ أسباب مبنية على أخطاء الزوج : الخيانة ، الحكم عليه بالسجن أو بالاعدام ، أو قيامه بحمل د نيئ لما يحصل هذا أثناء زواجه . و هذه الاسباب تكون قاطعة ، اذا قدمت للقاضي يقرر الطلاق في الحال .
ـ اسباب اخرى يترك للقاضي فيها حق التقويم (الانحرافات ، سوء المعاملة ، الشتم الشديد ، خاصة لما تكون الاحداث المروية للقاضي تمثل هتكا خطيرا و متكررا للواجبات الزوجية و تجعل استمرار الحياة الزوجية شيئا مستحيلا .
ـ و اخيرا يأتي الطلاق برضى الزوجين . و هنا تكون دائما محاولة للصلح بينهما قبل اصدار الحكم .
أصبح الحكم في كثير من الأحيان يرجع إلى القاضي بحيث يتناول كل قضية طلاق و يحللها ثم يحكم بالعدل فيها . هذا و لم يهمل المرسوم الجانب الخاص بحق الزوج في السلطة (المادة 11 من المرسوم) ورغبة الزوجة في طلب الطلاق عند غياب الزوج وعدم قيامه بواجباته الزوجية .
و الجدول التالي يبين لنا معدلات الزواج و الطلاق في المجتمع الجزائري ابان الثورة و من خلاله نلاحظ انخفاضا في المعدلات الخاصة بالطلاق و ذلك بعد نشر نصوص مرسوم سبتمبر 1959 .

× ـ جدول (1) : يوضح حالات الزواج و حالات الطلاق قبل الاستقلال : 1954 . 1960 .

السنة	حالات الزواج	حالات الطلاق
1954	83.351	13.578
1955	86.095	13.910
1956	60.279	9.041
1957	65.869	7.113
1958	76.829	8.745
1959	90.810	8.614
1960	89.000	6.100

(1) ROUISSIER(J). le mariage et sa dissolution dans le statut civil loc Algerien.Alger.1960.in BORRMANS(M) OP.CIT.P/91.
(×) CADI. MOSTEFAI(M) l'image de la femme pendant la guerre (1954.1962 DEA. Lettres.Alger.1978.P/90.

ان الانخفاض الملحوظ بعد 1959 اي بعد نصوص سبتمبر يميد لنا على تعديل في التصرف الحسن للأهالي ، حيث يرفع الامر الى المحكمة التي تقرر في الموضوع (على الأقل في المدينة) ، ومن جهة أخرى نلاحظ ان الانخفاض كان قد بدأ منذ اندلاع الثورة ولكن بصورة بسيطة ، ويمكننا تفسير هذه الظاهرة بكون الاهالي آنذاك منشغلين بتحرير بلادهم ، اما باقي الأمور فكانت ثانوية . وفي تلك الفترة كان يسود تضامن ووحدة وتفاهم من أجل التخلص من العدو المشترك . أضف الى هذا تلاسب العائلة الجزائرية وحفاظها على نظامها واصالتها . فكان هذا احد انواع الكفاح ضد المستعمر . لذا كان لابد من الاتحاد على كل المستويات وفي كل الميادين .

3 الطلاق بعد الاستقلال :

الظاهرة الملاحظة بعد الاستقلال هي ارتفاع معدلات الطلاق بعد ان بدأت في الانخفاض كما رأينا في الجدول . وقد ذكر بن عطية (BEN ATIA) (1) . بعض الارقام تبين لنا نسب الارتفاع الملاحظة مباشرة بعد الاستقلال .

ففي سنة 1962 بلغت النسبة تسعا بالمائة (9٪) ثم في سنة 1965 بلغت اربع عشر (14٪) ثم ارتفعت حتى أصبحت في سنة 1968 عشرين بالمائة (20٪) .

وهذه النسب في ارتفاع مستمر حيث إنها في الفترة مابين 1971 و 1980 لم تعرف هدوءا بل تزايدا ملحوظا يهدد سلامة الأسرة الجزائرية . وقد تمكنا من الحصول على بعض الاحصائيات الخاصة بهذه الفترة الاخيرة والتي تعطينا فكرة عن ذلك (2) :

في سنة 1971 مثلا كانت طلبات الطلاق المسجلة 13.423 وحالات الطلاق 13.418 ثم ارتفعت سنة 1973 لتصل الى 18.278 (حالات الطلاق المسجلة) و 17.019 (حالات الطلاق) . وبعدها وفي سنة 1978 نلاحظ 23.889 طلبات طلاق مسجلة و 22.138 حالة طلاق ، واخيرا وفي عام 1980 وصل العدد الى 25.991 طلبات مسجلة و 22.096 حالة طلاق .

وهناك عدة تفسيرات نستطيع ان نقدمها لظاهرة ارتفاع حالات الطلاق الملاحظة بعد الاستقلال فهناك ارتفاع الكثافة السكانية التي جعلت معدلات الزواج ترتفع بصورة ملاحظة كما ان معدلات الطلاق (وكذلك الزواج) أصبحت تسجل في سجلات الحالة المدنية اكثر من الماضي ، لأنه كما لاحظنا سابقا كان الاهالي يلجأون الى الزواج والطلاق العرفي بدون تسجيل هذه الامور في سجلات الحالة المدنية تهربا من القضاء الفرنسي ، كما اننا نستطيع ان نقدم تفسيرا آخرا الا وهو التغيرات التي حصلت مباشرة بعد الاستقلال والتي كانت في أغلبها ناجمة عن الحرمان الذي عانى منه الشعب الجزائري ابان فترة الاستعمار ، وكذلك نقص روح التضامن والاتحاد بعد الاستقلال ، لأنه قد قضي على العدو المشترك ، فأصبح الصالح الخاص هو السائد عوضا عن الصالح العام . وبذلك ظهور بعض الصراعات في الافكار بين الاجيال وبين بعض الفئات في المجتمع

(1) BEN ATTIA (R) OP.CIT.P/87.

(2) MINISTERE DE LA JUSTICE, Statistiques judiciaires. Alger. Année. 1971.198

وكذلك بين الافراد من اجل تلبية بعض الرغبات و الطموحات .
و من الناحية القانونية احتفظت الحكومة الجزائرية بنصوص مرسوم سبتمبر و قام المسؤولون بمحاولات لاصدار قانون للأسرة في السنوات 1963، 1964، 1966 و لم تظهر النتيجة النهائية لقانون الاسرة الجزائرية الا في عام 1984 حيث أصدرت النصوص الخاصة به . وقد خصص هذا الاخير كتابة الاول للزواج و انحلاله . وحددت عدة مواد حول تنظيم الطلاق وحقوق الزوجية و آثار الطلاق كالعدة و الحضانة و النفقة لتنتهي بعد اصدار هذه النصوص كل التصرفات الفردية والهمجية في هذه الامور . و يرجع القرار الاخير الى القضاء بعد دراسة الموضوع و محاولات الصلح بين الزوجين .

هـ - الأسباب العامة للطلاق :

اذا أردنا ان ننطرق الى العوامل المؤدية الى الطلاق ينبغي ان نربطها بالتغيرات الاجتماعية التي تمر بها أغلب المجتمعات، خاصة المجتمعات العربية الاسلامية، كون الجزائر جزء منها . و ارتفاع معدلات الطلاق ما هو الا الصورة السلبية لتغيرات هذه المجتمعات . وقد أقيمت عدة بحوث حول العلاقة الموجودة بين الطلاق و التغير الاجتماعي . و في بحث أجري في العراق حول هذه العلاقة ، حددت الجنابي (1) جوانب التغير الاجتماعي ذات الصلة المباشرة بظاهرة الطلاق عامة، لخصناها كمايلي :

- التغير التكنولوجي :

لقد غيرت التكنولوجيا الحديثة من اتجاه الأسرة الحديثة، فبعد ان كانت منتجة أصبحت الآن مستهلكة لأنها تعتمد على ماتصنعه المؤسسات العامة مما أثر على زيادة الاعتماد على النفس و الابتعاد عن الحياة الجماعية أي (الارتباط بالزواج) .

- التغير في مستوى المهنة:

يرى قود (GOOD inBLOOD 1969) أن ثمة ارتباطا وثيقا بين نسبة الطلاق و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي . ففي دراسة استخدام العمل كدليل لذلك، تبين أن نسبة الطلاق في المهن السفلى كانت أعلى من المهن العليا، فقلة الدخل و تواضع المركز الاجتماعي هما مشكلتان خطيرتان تنعكسان على الحياة الزوجية .

- التغير في مستوى التعليم :

تقل نسبة الطلاق كلما ارتفعت نسبة التعليم، وقد يرجع ذلك الى النضج في افكار الافراد المتعلمين وتفهمهم الصحيح للزواج . (وان كان هذا غير منطبق على كل المجتمعات) .

- التغير في مكانة المرأة:

دخلت المرأة مجالات كثيرة في المجتمع، منها اشتراكها في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية و السياسية، مما جعلها لا تتحمل زوجا لا تتوفر فيه عوامل الاطمئنان فتسارع الى انهاء

---

(1) الجنابي (مرجع) المرجع السابق ص 52 - 57 .

مثل هذا الزواج بطلب الطـــلاق .

ـ الزيادة في الطـــلاق بعد الحـــروب:

نذكر بعض الاسباب المرتبطـة بهـذه الظاهرة وهـي :

ـ شجعت الحرب على اقامـة علاقات سطحيـة بين الذين ينفصلون لفترة كبيـرة عن الحـيـاة العائلية، فيفقـدون دفء هذه الحياة، مما يجعلهم يلجأون الى الزواج ثانيـة وعادة لا يكـون هذا الاخيـر ناجحا في وقت السـلام .

ـ ان الرجال العزاب كانوا يؤخـذون الى الخدمة العسكرية،فمن أجل تأجيـل هذا الأمـر كانوا يتزوجـون ، مما زاد في نسبة الزيجات غير الموفقـة على حسب ما ذكر فارل وآخـرون (FARLE and AL) (1) .

ـ الطـــلاق في الريـف:

تقل نسبة الطـلاق في الريف عنها في المدينة حسب رأى الباحثـة،وذلك لعدة عوامل ترجع في أغلبها الى استمرار أهل الريف في تمسكهـم بعاداتهـم وتقاليدهـم المحافظـة . وخاصـة تلك المتعلقـة بالدين والترابط والتقرير الجماعـي لأى نوع من السلـوك . وتبدأ نسبة الطـلاق في الارتفاع كلما زاد حظ الريف في التمدن وذلك بسبب الهجـرة السكانية واختلاف العقائد . . . ان هذه التغيرات العامة التى ذكرتها الباحثـة والتى تؤثر سلبا في ظاهرة الطـلاق،لا تكـون ذات تأثير متشابه في كل البلدان،حيث هناك بعض العوامل التى تؤثر في بلد ما أكثر من عـوامـل أخرى ربما تكون هي المثير الاول لارتفاع معدلات الطلاق في بلد آخر وهكـذا .

ويجب ان نضيف ملاحظـة وهي ان اسباب الطلاق تكون في أغلبها مرتبطـة بثقافـة البلاد وبالتشريع الموضوع لهذه الاخيرة، مع العلم ان اهـم عامل ساهم في ارتفاع معدلات الطلاق في عصرنا وفـي كل المجتمعات هو ذلك الذى ذكرتـه سوليـرو (SULLEROT) (2) حيث تقـول " ان الفكرة التي كانت مسيطرة على الناس طوال القرون الماضيـة هي الجنس والسلطـة فتناسوا العائلة وأدوارها " وما نلاحظـه في جل المجتمعات وفي مجتمعنا الجزائرى كذلك هو ان الشغل الشاغل للنـاس هو البحث عن من هو الاقـوى، هل هو الرجل ام المرأة؟ والسؤال المطروح هو: اين العائلـة وتماسكها وسط هذا الجـدال؟

هذه الأخطاء المرتكبة من طرف أفراد الجنسيـن دليل على عدم الوعـي الكامل بأدوارهـم وبحقوقهـم وواجباتهـم الطبيعيـة . والطلاق الذى يستعمل في هذا العصر كأداة تهـديد أو كوسيلـة للحرية ولانهاء الخلافات، ماهو الا سلاح تدمير لا يجب ان يستعمل الا في الحالات الاكثر خطـورة بالنسبة الى الزوجين او الى الاسرة . كما انه في بعض الحالات يعبر عن طاقة عدوانية

(1) FARLE, READ, GERTRUDE, JAGGUER, SELZMICK."MAJOR Social Problems" 1952.
(2) SULLEROT(E) PERES ~~[illegible]~~ 1905.
14 Fev.1986. P.40.

لا يعرف صاحبها كيفية التحكم فيها، فترسل للخارج على هذه الصورة.

- أسباب الطلاق في المجتمع الجزائري الحضري:

سوف نقتصر على ذكر أهم الأسباب التي تتردد في المجتمع الحضري لأنه موضوع بحثنا، لأن الريف بطبعه المحافظ تقل نسبة الطلاق فيه مقارنة بالمدينة نظرا لما يحتوي المدينة من تغيرات في الأعراف وفي المعايير ومن "عصرنة" سريعة. وهذا تقريبا ما يحدث في مجتمعنا وبهذا نفسر في الغالب ظاهرة ارتفاع معدلات الطلاق في المدينة، لأنه في الواقع لا يحدث نفس التغير وبنفس الحدة لدى أفراد المجتمع ولدى الجنسين. وكثيرا ما يؤدي هذا التفاوت في التغير الى صراعات وسوء تفاهم وعدم انسجام بين الزوجين حول مختلف أمور الحياة الزوجية.

حاولت كسال (1) ان تجمع عددا من العوامل ذات الاهمية البارزة والمتسببة في الطلاق في المجتمع الجزائري الحضري، واعتمدت في جمعها هذا على دراسة ميدانية حول الطلاق في وهران والتي نشرت في جريدة المجاهد، وعلى بعض المواضيع الخاصة بالطلاق ايضا والتي نشرت في بعض المجلات والجرائد الجزائرية. وسنحاول نحن بدورنا ان نقدم ما توصلت اليه ونلخصه فيما يلي حسب التصنيف الذي وضعته، وقد أشارت الى ان العوامل التي ذكرتها متداخلة ومرتبطة ببعضها. كما أضافت انه يجب الا نأخذها على أنها حقائق علمية (ماعدا الدراسة الميدانية التي اقيمت في وهران) كونها مجرد محاولات وصفية قامت بها العديد من الجرائد والمجلات الجزائرية.

- عوامل الطلاق الخاصة بالزوجين:

وهذه بدورها تنقسم الى نوعين:

- عوامل الطلاق الخاصة بالزوجين قبل اتمام الزواج، ومن بين هذه العوامل عدم مناقشة الزوجين أثناء فترة الخطوبة للمشاكل الاساسية التي من الممكن ان تواجههما بعد الزواج مثل مشكلة السكن مع أهل الزوج او عمل المرأة ... الخ.

كما توجد حالات طلاق تقع رغم تفاهم الزوجين من قبل على هذه الامور وهذا لعدم التزام احد الزوجين بهذا الاتفاق لأسباب ارادية او لا ارادية.

- عوامل الطلاق الخاصة بالزوجين بعد الزواج، وهذه يمكن اجمالها في عاملين اساسيين يتمثل أحدهما كما ذكر حسحاس (HASHAS) (2) في جريدة الجزائر الأحداث ALGERIE ACTUALITE في عدم فهم كل من الرجل والمرأة لحقيقة التطور السريع الذي يشهده حاليا المجتمع الحضري في كافة النواحي.

---

(1) كسال (م) مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1986. ص 70-80.

(2): HASHAS (H). pas de gagnants mais deux perdants.
Algérie Actualité n° 658 du 25 au 31 Mai 1978 P.21.

أما العامل الثاني فهو عدم تعود كل من الرجل و المرأة على ان يتكاملا بحيث يعتبر زواجهما غالبا في نطاق علاقة قوة.

ـ العوامل الأسريـــة : و من بينها الزواج المبكر و تدخل الأهل في اختيارات ابنائهم الزواجية يتبع هذا الزواج الرغم وغير الناضج .

ـ العوامل الاجتماعيــة: و هذه راجعة للتغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي يشهدها حاليا المجتمع الحضري الجزائري . و نظرا لكثرتها سيتم فقط التعرض الى البعض منهـا :

ـ ازمة السكن التي أشار اليها البحث الميداني الذي أقيم في وهران و الذي نشر في جريدة المجاهد لشهر جويليا 1979 تحت عنوان "Pourquoi tant dedivorce" و يترتب عن هذا عدم استقلالية الزوجين .

ـ نفس الدراسة اشارت الى عامل النظرة التحررية و العصرية من طرف المرأة الجزائرية للزواج التي تقابلها النظرة التقليدية للرجل و شعوره بالتفوق عليها . و قد يحدث في بعض الأحيان عكس هذا تماما كما أشارت مجلة (الثورة الافريقية) "Revolution_Africaine" هذا الى جانب عامل الأصل الاجتماعي المختلف للزوجين الذي يؤدي الى اضطرابات في الحياة الزوجيــة .

بعد أن لخصنا أهم ما جمعته كسال يمكننا ملاحظة ان هذه العوامل كما سبق و ان ذكرت، هي الا بعض من تلك المتسببة في الطلاق، حيث صعوبة حصرها كلها نظرا لتعددها . و في اطار هذا التصنيف الذي ذكرته، ربما تناست ذكر بعض العوامل التي لها صلة مباشرة بالحياة الخاصة للزوجين، كعقم أحدهما او عدم التوافق الجنسي او اختلاف الطباع او المرض . . الخ فهذه عوامل ذات أهمية و لها دورها في التسبب في العديد من حالات الطلاق .

أما عاقب (AKEB) (1) فقد خصصت موضوعا حول الطلاق و ذلك في مجلة "Parcours Maghrebin" فحضرت عدة جلسات طلاق في محكمة بلكور بالجزائر العاصمة و نقلت الينا ملاحظاتها حيث تذكر أهم الأسباب التي لاحظتها . و تؤكد عاقب على ان أزمة السكن التي تؤدي الى تواجد جيلين تحت سقف واحد تعد من أهم أسباب الطلاق، حيث وجود علاقة عنف بين الجيلين، خاصة بين الزوجة و الحماة . كما تشير الى ان هناك نوعا جديدا من الزيجات الملاحظة في مجتمعنا، و هي الزيجات على الورق اي قانونيا فقط دون ان يحصل هناك دخول حقيقي و هذا من أجل الحصول على سكن في أغلب الحالات . وعندما يطول انتظار السكن و بدون جدوى يتم الطلاق بوضع على هامش الورقة " بدون دخول " . و تواصل عاقب قائلة ان هناك سببا آخرا أفادها به بعض القضاة و هو احتكاكات الزوجين حول أسباب مادية (الأجره) خاصة في حالة عمل المرأة . كما لاحظوا أن هناك افراطا في استعمال حق الطلاق من

(1) AKEB (F) le drame des enfants. Parcours Maghrebins N°5 FEVRIER 198
P.P/38.37

طرف الرجال و ذلك بدون أى سبب . و أخيرا تذكر سببا آخرا لا حظت وجوده و هو الطلاق لسبب اعادة زواج الزوج .

اذا أردنا أن نناقش ما جاءتنا به (عاقب) فان أول ما نسجله هو أننا نشعر أثناء قراءتنا لما جاءت به ان نظرتها محصورة فيما يتسبب فيه الرجل من حالات طلاق، كعدم توفير المسكن للزوجة اسرافه في استعمال حق الطلاق أو اعادة زواجه ثانية . الا أننا لابد و ان نذكر ان المرأة تكون في كثير من الحالات متسببة في عدة تطليقات و ذلك لعدة أسباب خاصة بها مثل بحثها عن الاستقلال التام، طلباتها المادية غير المعقولة بل حتى خياناتها ، الى غير ذلك من الأسباب الشيئ الذى لم تذكره (عاقب) في ايرادها لما لاحظته من أسباب للطلاق .

في تطرقها الى موضوع " الطلاق و التطليق " تعرضت موفق (MOUFFOK) (1) في نفس المجلة لموضوع حق الزوج في الطلاق . فتقول ان بعض الرجال يستعملون هذا الحق بصورة غير معقولة فيتسببون في الطلاق . اما المرأة فاذا أرادت الانفصال فيجب عليها ان تقدم أدلة مقنعة . و تضيف قائلة أنه في بعض الحالات تكون الأسباب المؤدية بالمرأة الى أن تطلب الطلاق جد مذلة و مهينة للزوجين و تذكر بعض من هذه الأسباب كهجرة الزوج فراش زوجته و ذلك لعدة أشهر أو وجود عجز او عاهة تمنع تحقيق هدف الزواج . فهذه الأسباب لا تستطيع المرأة البرهنة عليها كما أن الرجال غالبا ما يرفضون التوجه الى طبيب للكشف عليهم . هذا و تضيف سببا آخرا تقول أنه من الممكن جدا ان تبرهن على وجوده المرأة و هو الضرب . حيث تبقى آثاره على جسد المرأة .

ان نوجه هنا نقدا الى (موفق) كونها لم تذكر أسبابا أخرى للطلاق لأن البحث عن الأسباب لم يكن هدف موضوعها ، بل ان (موفق) أشارت الى جانب جد مهم و جد حساس من جوانب الطلاق هو الحياة الجنسية للزوجين فهذا الجانب لم يبحث فيه بعمق كسبب مثير لعدة حالات طلاق مع أنه يلعب دوره في حياة الزوجين سواء كان الاضطراب من جهة الزوج او من جهة الزوجة أو كان ناتج سوء توافق جنسي . لأن الزواج يعتبر وسيلة شرعية للعلاقة الجنسية . و أى اضطراب فيها ، يعني بالضرورة اضطراب ... زوجية دائمة .

لقد حاولنا ان نجمع أهم الأسباب المترددة في المجتمع الجزائرى الحضرى و ذلك عن طريق ما توصلنا اليه من دراسات ميدانية أو نظرية فقط و انها مفيدة لأنها تنقل الينا بعض الملاحظات و لربما كانت هناك أسباب اخرى فاتتنا و لم نتطرق اليها فهذا يكون راجعا بالدرجة الاولى الى قلة المراجع العلمية التى بحثت في الموضوع ثم الى كون اي بحث له نقائصه و لا يمكن ان يكون كاملا جامعا مانعا (وربما سنتطرق الى بعض الاسباب الاخرى في الجانب الخاص بالبحث التطبيقي لموضوعنا) .

الا أننا نستطيع ان نخرج — من خلال ما ذكرنا — بفكرة عامة حول أسباب الطلاق في المجتمع الجزائرى الحضرى و هي أننا لاحظنا ان بعض الأسباب لا زالت كلاسيكية، كالضرب و العقم وعدم

---

(1) MOUFFOK (G) OP.CIT.P/39.

التفاهم مع الحماة و اعادة زواج الزوج . . . الخ حيث انها أسباب معروفة و متكررة في حالات عديدة من الطلاق و منذ فترات بعيدة . أما الأسباب الأخرى و التى هي في انتشار فهي تلك التى لها علاقة مباشرة بتأثير التغير الاجتماعي على المجتمع الجزائري و نذكر من بينها مثلا : السكن حيث ان جل الزوجات (وحتى الأزواج) اليوم يحبذن السكن الفردي نظرا لبروز فكرة " الاسرة النووية (التى هي علامة من علامات تغير العائلة) كذلك الصراع القائم بين الجنسين بعد بروز المرأة في مختلف النشاطات الاجتماعية و بحثها عن تأكيد ذاتها وكذلك تغير تصوراتها حول وضعها وكذا الصراع بين القيم التقليدية و العصرية في سلوك أفراد العائلة و خاصة الزوجين ، و في معايير المجتمع ككل ، حيث تأخذ هذه الأخيرة منبعها من عنصرين متناقضين وفي كثير من الحالات لا يقع اختيار الزوجين أو اختيار العائلة للزوجين على نفس المعايير في نفس الموقف أو لا تكون تصوراتهما متماشية مع بعض ولا أهدافهما سائرة في نفس الاتجاه .

- عواقب الطلاق :

ان الطلاق ظاهرة اجتماعية سلبية كونها مضرة بالحياة الأسرية ، سواء على الزوجين و على الأطفال . و سنحاول فيما يلي تحديد أهم ما ينجم عن الطلاق من مشكلات نفسية اجتماعية بالنسبة الى هؤلاء .

- الأطفال بعد الطلاق :

يرجع الباحث شافر (SCHAFFER) (1) في دراسته للطفل ، كل أسباب الاضطرابات الى الأولياء حيث يقول انهم هم المسؤولون بالدرجة الأولى . ففي أغلب الحالات يكون لدى الأطفال نقص في نمو الشعور الاجتماعي أى وكأن الطفل يعيش هامشيا ، لا يشعر أنه عضو في المجتمع . اذًا فالاسرة التى ينمو فيها الطفل نموا نفسيا ، عقليا و اجتماعيا سليما هي الأسرة التى يسود فيها التفاهم و الوئام بين الوالدين ، الا ان افتراقهما ، من بين المثيرات التى تهدد التوازن النفسي و الاجتماعي للطفل .

أما قاردنو (GARDNER) (2) فيقول انه لا يدرك بعض الأطفال و في كثير من الأحيان ماذا يحصل بين والديهم و يفسرون افتراقهما على أنه رفض لهم عوضا عن رفض للطرف الثاني فهم يرون في الموقف عبارة عن دليل لكره أوليائهم لهم و ينجم عن هذا كره لأنفسهم و يؤدى هذا الأخير الى حالات اكتئاب .

فالباحث هنا يوضح لنا جيدا عملية احساس الطفل بأنه غير مرغوب فيه ، فمن المستحسن في حالات الطلاق ان يمهد الوالدان الجو و التفسيرات اللازمة للطفل . لأن عدم فهم الطفل

(1) SCHAFFER in ADLER (A) l'enfant difficil . PariS Payot . 1978.

(2) GARDNER (R.A) les enfants et le divorce. Paris. EditionS . Ramsey. Image. 1980. P/117.

العلاقة السيئة بين والديه ثم إفتراقهما المفاجئ، يكون باعثا لصدمة عنيفة تهز نفسيته الهشة.
و يكون الطفل بعد طلاق والديه كثير الحساسية، اذ يشعر انه ليس ككل الاطفال الآخرين فهو محروم من الوئام الذى يسود في الاسر الاخرى، و محروم من أحد والديه الذى لا يراه الا في أوقات محدودة. و يقول (قاردنر) هنا ان عموما تظهر اضطرابات الطفل و قلقه من خلال نتائجه الدراسية التى تكون ضعيفة في كثير من الأحيان.
استنادا الى ماقلناه، لابد للطفل أن ينمو في اطار أسرة موحدة، لأن كلاًمن الأب و الأم يمثل عنصرا مهما و ضروريا لنموه النفسي و تكيفه الإجتماعي السليم.
كما يضيف فكرة مهمة، فبعض الأطفال المحرومين ـ حسب رأيه ـ يصبحون تابعين، و آخرون يصبحون مدمنين أو منحرفين، و آخرون يصطنعون المرض، حتى يجلبون الانتباه، و بهذا يصبح الطفل المحبوب أقل عرضة للاضطرابات النفسية من غيره من المحرومين. و ندرك مما ذكره هنا ان الطفل اذا كان محروما بعد طلاق والديه مثلا، يبدأ في استعمال ميكانيزمات دفاعية لا تكون دائما سوية بل شاذة في بعض الأحيان، تساعده على جلب الحنان المفقود أو التعبير على اضطراباته. و صعوبة موقف الطلاق بالنسبة الى الطفل تكون خاصة في بعض المراحل الحاسمة في نموه النفسي، حيث لابد له من وجود والديه معا، كالمرحلة الأودبية و مرحلة البلوغ وكذلك فترة المراهقة التى يمكن ان تظهر فيها عدة انحرافات.

ـ تأثير الطلاق على الزوجين :

عند سماعنا لكلمة "الطلاق" يخطر على بالنا فورا وجود طرفين في نزاع، أى زوجين مفترقين. و في كثير من الأحيان يؤدي هذا الافتراق الى قلق و اضطراب نفسي لدى أحد الزوجين أو لدى الزوجين معا. و لكن رغم المعاناة التى يعانيها المطلقون الا أن المجتمع يعتبرهم أناسا فشلوا في حياتهم الزوجية " فرغم أن الطلاق شيئ شرعي، يبقى المطلق و ذلك منذ زمن بعيد، انسانا هامشيا يمكن أن يكون له طلاقه مشاكل خطيرة، فيما يخص عمله وعلاقاته الاجتماعية و العائلية او حتى في رغبته لاعادة الزواج " (1) هذا اضافة الى القلق الذى يعيشه المطلق قبل الطلاق و بعده نظرا للظروف الصعبة التى يكون قد مر بها حتى يصل الى هذا القرار.
لا يكون تأثير الطلاق متشابها أو بنفس الحدة عند الرجل و المرأة لأن المرأة لكونها الجنس الضعيف في المجتمع تتأثر أكثر من الرجل. فربما كانت المعاناة النفسية المترتبة عن الافتراق بنفس الحدة عند الطرفين، الا ان تأثير المجتمع برقابته المفرطة يكون أكثر في المرأة مما يجعل معاناتها أضخم.

و نيلاً ...

(1) COMMAILLE (J) le divorce en France de 1975 à la sociologie du divor Paris. Documentation Francaise. 1978. P/69.

وفي أول الامر سوف نحاول ان نحدد أهم الآثار التي تترتب عن الطلاق بالنسبة الى الزوجين معا، حيث دلتنا ملاحظاتنا على ما يأتي :

- الحرمان العاطفي والجنسي اللذان يجعلان الزوجين يعيشان اكتئابا مؤقتا الى حين اعادة الزواج .

- قلة الثقة في النفس، حيث ان الطلاق يجعل الفرد يحس وكأنه فاشل وغير قادر على مسؤولية الزواج .

- الشعور بعدم الأمن والطمأنينة للجنس الآخر وذلك لدى الزوجين، فكل منهما يأخذ صورة سلبية عن الآخر ويعمم على كل افراد نفس الجنس مما يجعل الزواج ثانية شيئ غير محبذ يتخوف منه المطلقون .

- القلق على الأطفال بعد الطلاق، وهذا شيئ مهم جدا حيث ان الطرف الذي تكون له الحضانة يكون أكثر راحة من الطرف الثاني، وهذه الراحة لا تعني عدم وجود تخوف، بل يبقى هذا الطرف حريصا على توفير كل ما يحتاجه الطفل ماديا ومعنويا الشيئ الذي يكون صعبا جدا لما تكون الحضانة للام وتكون هذه الأخيرة أمية لا تشتغل بأجرة .

- الشعور بالندم بعد الطلاق وبروز عقدة التأنيب .

وطبعا لا تكون هذه الأمور قاعدة عامة لكل المطلقين بل هي ملاحظات فقط .

والطلاق في حد ذاته يضع الطرفين في موقف حرج أمام العائلة كلها، لأنه لا بد من اعطاء تفسيرات وتبريرات لهذه النتيجة السلبية لزواجهما، وهذا ليس ممكنا دائما، وبالأخص لما تكون هناك أسبابا خاصة بالزوجين كسوء التوافق الجنسي أو الشذوذ الجنسي . كما أن الطلاق بسبب العقم يؤدي الى جرح نرجسية الطرف الثاني كما يبرهن على ضعف العلاقة العاطفية التي كانت بين الزوجين . وكل هذه الأمور تكون ذات تأثير بالغ في المطلق او المطلقة، وتمهد لبروز اضطرابات نفسية او علائقية لديه .

- تأثير الطلاق في المرأة :

لقد أردنا ان نخصص تأثير الطلاق في المرأة وذلك لكون هذه النقطة هي موضوع بحثنا التطبيقي . وفي أول الأمر يجدر بنا أن نشير الى أهمية المركز الاجتماعي الذي تكتسبه المرأة عند زواجها في المجتمعات العربية الاسلامية وحتى في المجتمعات الغربية قديما، فتكون المرأة، وفق طريقة التنشئة الاجتماعية، مقتنعة بهذه الفكرة لدرجة اعتبارها الزواج ضرورة لابد من تلبيتها والا اصبحت عضوا ناقصا في المجتمع. لأن الزواج هو " السترة " بالمفهوم التقليدي لمجتمعنا، والطلاق بهذا يكون فقدان لهذه السترة، وتصبح المرأة بمقتضاه متعرضة لأطماع الناس ولانحرافات أخلاقية نظرا لعدم وجود "الحاجز الجنسي الفزيولوجي" الذي يمنعها من ذلك، كما أنها تتعرض بهذا للشك في سلوكها وللمناقشات حول حياتها وتصرفاتها .

تقـول عباس (ABBAS) (1) في موضوع لها حول الطـلاق نشر في جريدة آفاق بانه اذا كان ميلادها لا يزال يستقبل بصمت عند بعض العائلات فان رجوع المرأة المطلقة يبقى غير محبذ فهـذه الأخيرة تعتبر في أغلب الأحيان موضوع عار خاصة اذا كانت صغيرة السن مستضاعف العائلة فـي مجهوداتها من أجل حراستها . ونضيف الى ماجاءتنا به عباس أن هذه الحراسـة لا تبقى منحصرة في اطار العائلة بل ستمتد لتشمل كل محيط المرأة و سيتوسع المحيط و ستمتد حراسته اذا كانـت هذه متعلمة حاملة لأفكار " تحررية " أو عاملـة تحتك بالجنس الآخر . ومجتمعنا بكل موضوعيـة من المجتمعات التي لا تقدر ظروف هؤلاء النساء فيها جمهن ويتعرضن بفشلهن و بخوف الناس من تصرفاتهن . وتعيش المطلقة عموما حياة يسودها القلق، ذلك لأنها امرأة بدون مركز معتـرف به من طرف المجتمـــع .

و لنستطيع ان نلتمس ولو بصورة بسيطـة ما يمثل الطلاق بالنسبة الى المرأة سنستدل ببعض آراء نساء مطلقات أجنبيات وجزائريـات :

ففي دراسـة حول الطـلاق في فرنسا ذكر كوماي (COMMAILLE) (2) بعضا من اراء جماعـة من المطلقين و المطلقات حتى نعرف اتجاهاتهـم نحو وضعهم الجديد و من بين هذه الآراء نذكر :

— رأي امرأة مطلقـة : لا يخشى الرجل من كونه مطلقا ، بل انه فخـور بذلك ، فيعتبر هذا تجربـة تساعده فيما بعد . بينما المرأة عندما تطلق تعتبر قد فشلت في مهمتـها .

— رأي رجل مطلق : " الأصعب هو ان تكون المرأة مطلقـة وليس الرجل مطلقـا .

— رأي امرأة مطلقة اخرى : أشعر وكأنني في الجهة الثانية من الحاجز . . . وكأنني " مصدومة " هذا صحيح . زيادة على هذا فأنا خجلانة . . . لأن المرأة اذا تكون أرملة يفهمها المجتمع لكـن لما تكون مطلقـة إ . . . خاصة وأن في عائلتي لا يوجد مطلقون ، فوضعيتي تثير الغموض .

و هذه الآراء الملتقطـة من مجتمع غربي ، مجتمع يعترف بالحرية المطلقة للمرأة ، تعطينا فكرة عـن صعوبة الموقف لدى المرأة المطلقـة حتى في البلدان الغربيـة و بالتالي صعوبته أكثر فـي المجتمعنا المسماة "بتقليدية" ، أي مجتمعات محافظـة مثل مجتمعنـا .

و تدل الدراسات التي أقيمت في الغرب على ان أغلب النساء اللائي طلبن الطلاق هن نساء متعلمات وعامـلات . و في هذا الصدد يقول نفس الباحث المذكور آنفا بأنـه ليس الهدف ان نضع عمل المرأة هو السبب في الطلاق و انما المراد هو ان نعتبر انه يمكن لهذا النشاط ان يكون له دخل في تصور جديد من طرف المرأة للأدوار داخل الأسرة و لمركزها . و هذا التصور يساهم فـي نمو اتجاهاتها العامة تجاه المؤسسة العائلية ، أي في نفس الوقت تجاه الزواج و دور الزوجيـن و دور الوالدين . و نحن لا نعارض رأي الباحث في كون المرأة ، اكتسبت تصورات " تحررية " معارضـة للفكرة التقليدية السائدة عنها الا ان هذا العامل لا يجعل منها سببا في ارتفاع معدلات الطلاق

(1) ABBAS(N). DIVORCÉE QUI ES-TU? HORIZON. N°421 du 07·02·1987. P5

(2) COMMAILLE (J). OP. CIT. P/222.

و بصـورة مطلقـة، و مثال على ذلك أنه في تونس مثلا كان الحق المطلق في الطلاق للزوج ، كمـا هو الحال في كل المجتمعات الاسلاميـة بما فيه مجتمعنـا ،الا انه في عام 1957 صدرت نصوصا قانونيـة تعطـي للمرأة الحق في ذلـك . و يقول كاميليري (CAMILLERI) (1) في هـذا الصدد انه لوحظ ان نسبة النساء الطالبات للطـلاق و التي كانت أقلية بالنسبة الى الرجال بقيـت مستقرة، هذا على الأقل على مستوى كل البلاد (في الفترة ما بين 1962 و 1964) فلم يبرهن علـى أن ارتفاع نسبة الطلاق من سنة الى اخرى يرجع الى المجموعـة النسويـة . و أضاف الباحث ان هذه الملاحظـة استخلصها بعد دراسة احصائية لهذا الموضـوع . فاستنادا إلى ما ذكره الباحث يمكننا أن نشك في الفرضيـة التى قدمها كوماى و المعتمدة أساسا على تعلم وعمل المرأة، خاصة اذا مـا علمنا ان تونس من بين الدول العربية التى تعرف المرأة فيها تغيرا ملحوظا، و تفتحا بارزا .

و لكن و بغض النظر عن من هو السبب أو من يستحق اللوم، الرجل أم المرأة، تبقى هذه الاخيرة موضوع شبهات وحتى موضوع شتم حيث تستعمل في مجتمعنا كلمة " هجالة " و هي ذات معنى دينئي . قد ذكرت احدى النساء المطلقات في مقابلـة أجرتها عباس (ABBAS) (2) مع مجموعة مـن النساء المطلقات: " اني أعمل كمنظفة عند طبيب أسنان ، وكوني مطلقـة يجعل الناس يشكـون في تربيتـي لأطفالـي ،في الحي ، إذا ما ارتكب ابني غلطة، يسارعون في لومه و شتمه بابن الهجالة"، هذا مع انني أظن أني نجحت في تربية أطفالي فهم في المدارس و أنا أعمل جاهـدة لكي أنجح في مهنتي هذه، لا أخشى كوني مطلقـة، زواجي كان كارثة من اجل مصلحتي و مصلحة أطفالي فكان لا بد من الطـلاق" . فنحن نلاحظ وجود عدة أطفال أشقياء و منحرفيـن في المجتمع دون ان يكونوا ابناء هجالات" فالسؤال هو: لماذا نوجه التوبيخ خاصة الى أبناء المطلقات ؟ لماذا نشتم أمهم؟ ان هؤلاء النساء المطلقات ، خاصة العاملات، يستحقن المساعدة و التفاهم على الأقل للتقليل مـن الشعور بالوحدة و التعب و القلق المترتب عن صعوبات الحياة النفسية و العلائقية بعد الطـلاق . المشكلة التى تعاني منها المطلقة و هي الرجوع الى بيت أهلها تجعلها جد قلقة، خاصة لما تكون لهم أطفال، لأن هؤلاء تلزمهـم عناية كبيرة من طرف حاضنهـم وعندما تكون الأم هي الحاضنة للاطفال تواجههما مشاكل عدة خاصة عائلية و ماديـة .

و ان المرأة عند رجوعها الى أهلها لا تلقـى الراحـة التامة . فالعائلـة التى كانت تظن انهـا تحررت بنتها عند زواجهـا ، تصدم بعودة هذه الأخيرة ، عودة غير مرغوب فيها حيث تحمل معها مركز غير محبذ و هو " مطلقـة " زائد أطفال ، فالعائلة لا ترى أنها مسؤولة عن هؤلاء الأطفـال عـن تربيتهـم عوضا عن الأب " (3) و نظيف أن أحد قضـاة محكمة الجزائر العاصمة يصرح قائلا انـه " أخيرا، وصلتنا رسالـة من طرف أب ، قبل استقبال ابنتـه المطلقة و لكن رفض أطفالها". كما صـرح

(1) CAMILLERI.OP.CIT.P/110.
(2) ABBAS.OP.CIT.P/5.
(3) AKEB.OP.CIT. P38

أحد المحامين أن في أغلب الأحيان يستقبل الأب ابنته، ولكنه لا يجد نفسه مجبرا على الاحتفاظ بأطفالها، فترغم الأم على التخلي عن حقها في الحضانة خاصة اذا لم تكن تعمل وليس لها مصدر مساعدة اقتصادية." (1)

نرى اذا ان المطلقة تلاقي صعوبات عدة سواء في حياتها العائلية أو في علاقاتها مع محيطها الاجتماعي و خاصة صعوبات مادية اذا لم تكن تعمل، حيث تبقى موضع عطف أو ملل او احتقار.

وهناك ملاحظتان أثارت تساؤلاتنا لأنهما تخرجان عن اطار العادة التي آلفناها في المدن. فالاولى هي ان نظرة النبذ للمطلقة غير موجودة في المناطق الصحراوية خاصة عند الطوارق حيث يقام حفل بعد الطلاق، و تكون المطلقة فيه موضوع اعجاب بعض العائلات التي يتم استدعاؤها و التي تسارع في خطبتها مثلما دلتنا حصة " قافلة الجنوب " التلفزيونية. فهذه المرأة في هذه المناطق لا تخشى الطلاق بل تعتبره طريقا لاعادة حياتها بصورة أحسن و أنجح .

والملاحظة الثانية التي قمنا بها شخصيا، هي ان النساء المطلقات عادة في المدن لا يتزوجن بسرعة بل يهاب الرجال منهن، لكن في الريف نلاحظ ان هؤلاء النساء يتزوجن بسرعة فائقة (منطقة القبائل مايو و بجاية) . و يمكن تفسير هذه الملاحظة بكون النساء في المدن أكثر استقلالية، و بالتالي أكثر قدرة على الاختلاط و طبعا الانحراف و للرجال مواقف معينة تجاه حرية المرأة في المدينة، لذا نجدهم يخافون من سلوك هذه المطلقة التي "ثارت" ربما على زوجها مرة، فيمكن أن تثور ثانية و ان تحطم أسرتها ثانية. هذا تفسير أول كما يمكننا تقديم تفسير ثان و هو أن النساء في المدن ينادين بالاختيار الحر للزواج، و بعد فشل الزواج الاول لا يرغبن في اعادة التجربة مرة أخرى. خاصة اذا كن يعملن و مسؤولات عن أنفسهن، اما في الريف فيسود الزواج القائم على القرابة وعلى قرار العائلات، فاعادة زواج المطلقة يقرر من طرف الجماعة التي تصر على اعادة مركز المرأة المفقود و بالتالي اعادة احترام و مكانة العائلة.

هذا و يبقى لنا التعرف أكثر عن الصراعات النفسية و الاجتماعية التي تواجهها هؤلاء النساء في المدن خاصة (الجزائر العاصمة بالتحديد) ، من خلال بحثنا الميداني، حيث ان البحوث النظرية و الدراسات السابقة حول موضوع المرأة المطلقة قليلة جدا، ان لم تكن منعدمة و اي كلام نقوله في هذا الجانب النظري ربما يفسر على أنه آراء ذاتية، لذا نترك مناقشة الموضوع الى حين الانتهاء من البحث الميداني .

---

(1) AKLI (F) OP CIT P 38

- البحث الميداني وصعوباته

لم يكن للبحث الميداني الذي نمثل به مكانا خاصا أو مؤسسة لمساعدتنا على الاتصال بعدد كاف من النساء المطلقات. كان بامكاننا الاتصال بعدد كبير من النساء عن طريق المحكمة ، الا أن أولائي النساء كما اتضح لنا بعد حضورنا لبعض الجلسات لا ينطبق عليهن ما نريد دراسته اذ كنا نبحث عن النساء مطلقات ، أي نساء عشن حياة ما بعد الطلاق على الأقل سنة لهذا كان لا بدا من البحث عن أولائي النساء واحدة واحدة ، فكنا نتوجه حسب ما تدل علية بعض المعارف و بعض الزملاء سواء في الجامعة أو في الثانويات أو في المستشفيات أو في الشركات أو في المنازل (معاينة تراكمية).

وقد استغرق بحثنا الميداني 7 أشهر (من ديسمبر 1985 الى جوان 1986)
وكان مجموع النساء المطلقات ستين (60) امرأة ، منهن متعلمات و نساء غير متعلمات ، نساء عاملات و نساء غير عاملات . ولم يتسنى لنا جمع عدد أكبر من المطلقات نظرا لصعوبات الاتصال ومن بين هذه الصعوبات ، أننا قد وزعنا مائتي (200) استبيان (نسخ بالعربية و نسخ بالفرنسية) ولم نستطيع أن نحصل سوى على ستين (60) منها فقط ، أما بقية النسخ فاحدى عشرة (11) فقدت رلتيب . . . و لقيت تسع وعشرون و مائة (129) الرفض التام من طرف المطلقات على الرغم من المحاولات العديدة التي قمنا بها قصد اقناعهن بهدف البحث ، و طمأنتهن أن تصريحاتهن ستبقى طي الكتمان ، فأغلب المطلقات كن يجبن : ((هذه حياتي الخاصة ولا دخل لك فيها))
كما أننا طردنا من منزلين ، حيث كانت ردود فعل المرأتين اللتين أردنا التحدث معهما جد عنيفة كما وجدنا صعوبات كبيرة من أجل الحصول على العدد الذي توصلنا اليه حيث أخذ منا وقتا كبيرا .

وعموما قسمنا المجموعة الكلية الى 4 مجموعات فرعية . الاولى هي مجموعة النساء المطلقات المتعلمات و العاملات . و الثانية هي مجموعة النساء المطلقات المتعلمات غير العاملات ، و الثالثة هي مجموعة المطلقات ذوات المستوى التعليمي المنخفض جدا أو الاميات و العاملات ، و المجموعة الرابعة هي مجموعة المطلقات المنخفضات التعليم و الاميات غير العاملات .

2- تقنيات البحث

اعتمد هذا البحث على عدة أدوات للبحث الميداني و هي كما يلي :
أ) الاستبيان

وقد تم تطبيقه مع كل أفراد مجموعة البحث حيث ساعدنا هذا على الحصول على بعض المعلومات حول المطلقات وعلى بعض آرائهن و اتجاهاتهن حول موضوع دراستنا .
هذا ولا بد أن نذكر بأننا قد قمنا ببحث استطلاعي أولا على مجموعة أصغر (25 امرأة) و كان الهدف منه هو حصر المفاهيم و التصورات الاساسية المرتبطة بالطلاق مثل مستوى تعلم المرأة و عملها و دورها في اتخاذ قرار الطلاق و موقف أهلها و محيطها من طلاقها و غير ذلك ، علاوة على التدقيق في عملية صياغة الفقرات و استخلاص العلاقات بين مختلف المتغيرات مما ساعدنا على بلورة أسئلة للبحث من جهة و صياغة استبيان نهائي من جهة أخرى .

تضمن استبيانيا 45 سؤالا ، اضافة الى الاسئلة المتعلقة بالمعلومات الخاصة بالحالات التي جمعناها ، وعموما كانت الاسئلة حول الجوانب المراد دراستها كما يلي : أسلوب الزواج ، العلاقة مع أهل الزوج ، أسباب الطلاق ، العلاقة مع الأهل و المحيط بعد الطلاق ، الموقف ازاء التعلم ، الموقف ازاء العمل ، صعوبات التكيف النفسي بعد الطلاق . وقد كانت الاسئلة مغلقة (الا سؤالا واحدا فقط كان حرا) مع عدة امكانيات للاجابة ، على المطلقة أن تختار التي تناسب موقفها ، اضافة الى بعض الاسئلة التي وضعناها وفق سلم " ليكرت " .

و مكننا هذا الاستبيان من جمع بعض المعلومات حول المطلقات و حول تصوراتهن ، ساعدتنا في تحليل نتائج بحثنا فيما بعد ، رغم أن هذه التقنية تبقى تقنية بسيطة و سطحية ، لذا أضفنا اليها تقنية ثانية و هي المحادثة .

ب- المحادثة (أو المقابلة) :

استعملنا المحادثة كتقنية مدعمة للاستبيان . وكانت هذه الاخيرة من النوع الحر ، تمكنا من خلالها في الحياة اليومية للنساء و في مشاكلهن . كانت المحادثات تدور حول بعض النقاط العامة و التي لها علاقة بالتكيف النفسي و الاجتماعي للمطلقات كحياتهن اليومية مع عائلتهن ، مع زميلاتهن في العمل مع محيطهن الاجتماعي و الصعوبات أو المشاكل التي يتلقاها نساء مطلقات وعن تأثير هذه الصعوبات في راحتهن النفسية . و المحادثة كتقنية بحث ، تكون مساعدة لانها تسمح للحالة التي تكون بين أيدينا بالقيام ((بتنفيس)) اذا صح التعبير ، حيث تتمكن من الخوض في الكلام و في البحث عن نقاط يمكن أن تفيد تحليلنا . كما ساعدتنا هذه المحادثات على التطرق الى جوانب خفية في حياة المطلقات لا يستطيع الاستبيان أن يكشفها لنا ، و قد تمكنا بالفعل من جمع بعض المعلومات التي أفادتنا في بحثنا كما سنرى ذلك .

ج - الرائز النفسي :

الرائز النفسي الذي اخترنا استعماله كتقنية ثالثة في البحث ، هو رائز ((الاقصوصات)) و قد اخترنا تطبيقه على بعض الحالات فقط لانه يتطلب وقتا كبيرا . و قد طبقنا هذا الرائز على ثمان (8) حالات أخذناها عشوائيا من مجموعة البحث و يكون تطبيق هذا الرائز على شكل ((دراسة حالة)) ، أي تاريخ الحالة زائد الرائز . وهذه التقنية لم تستعمل كثيرا في بحوث علم النفس التي أقيمت في الجزائر ، و هي تقنية جد غنية و تطبيقها غير ممل .

و يجب أن نشير الى أن الحالات الثمانية التي طبقنا عليها هذه التقنية كانت موزعة بالتساوي ، أي حالتان في كل مجموعة صغيرة .

و سوف نحاول فيما يلي أن نعطي فكرة حول هذه التقنية حتى يتسنى للقارئ معرفة أهم ما تهدف اليه و معرفة المواضيع التي تم النظر فيها من خلال هذه الاقصوصات .

تقنية الاقصوصات :

أول من فكر في هذه التقنية هو الباحث النفساني ((كاميلي

وقد تحدث عن هذه التقنية في سلسلة المحاضرات التي ألقاها على طلبة علم النفس في الجزائر عام 1984 بمعهد علم النفس جامعة الجزائر، وقدم الطريقة التي يجب أن تستعمل بها هذه التقنية، وتعتبر هذه الأخيرة اختبارا نفسيا اسقاطيا، وقد استعملت ((لسزار)) (1) هذا الاختبار في بحثها ، وتقول حول تقنية الأقصوصات انها تسمح للفرد أن يسقط لا شعوره في الموقف الذي تضعه فيه من خلال الأقصوصة ،الشيء الذي يسهل التعبير عن القلق والخبرة المكبوتة، وتضيف كذلك أن هذه الأقصوصات سوف تمكننا من التعمق في التناقضات التي أكتشفت من خلال دليل المقابلة وكذلك تحديد الاتجاهات الحقيقية للمفحوصين تجاه بعض المواضيع، وعموما تكون هذه المواضيع مرتبطة مباشرة بأسئلة البحث، ولتسهيل هذه العملية نأخذ المواضيع المسطرة للاستبيان أو لدليل المقابلة ونستعملها لتكوين الأقصوصات.

- مراحل العمل عن طريق تقنية الأقصوصات :

1- نضع دليلا للمقابلات يحتوي على أهم النقاط المراد دراستها في البحث.

2- من خلال المواضيع المحددة في الاستمارة نستخرج أقصوصات صغيرة تضع المفحوص في مواقف خاصة تتطلب بعض الاستجابات التي سوف تمكننا من ملاحظة ردود أفعاله المعبرة عن القلق الذي يعيشه أو صعوبات التكيف في بعض المواقف التي نريد دراستها، وهذه الأقصوصات تكون مركزة خاصة حول الناحية النفسية التي يعجز الاستبيان عن توضيحها مثل : القلق - التكيف - الناحية العلائقية.

3- نجرب هذه الأقصوصات على عدد صغير من المفحوصين.

4- بعد تحضير الأقصوصات نقوم بمقابلة مع المفحوص، ونوضح له أهداف عملنا وما الذي ننتظره منه وهذا لكي نضعه في موقف مريح ومطمئن مثلما أفادتنا بذلك ((لسزار)).

5- ذكرت كذلك نفس الباحثة أنه أثناء تطبيق الاختبار لا يحس المفحوص أنه هو المعني بالأمر في الأقصوصة (لأنها لا تتكلم عنه مباشرة بل تتحدث عن شخص آخر)، الشيء الذي يجعل المفحوص يستجيب تلقائيا ويقوم بعملية اسقاط.

- تحديد مواضيع الأقصوصات :

كانت المواضيع التي أختيرت للأقصوصات هي نفس المواضيع الموجودة في الاستبيان والتي تهدف الى الاجابة عن أسئلة البحث، وهذه المواضيع ستكون مدروسة بشكل أعمق عن طريق هذه الأقصوصات، حيث يكون هذا الاختبار عبارة عن تكملة للاستبيان ، الشيء الذي يعطينا نتائج أدق ،لأننا نستعمل تقنيتين لنفس الموضوع (اضافة الى المقابلات التي سوف نجريها مع المفحوصات قبل تطبيق الاختبار الاسقاطي).

وأهم المواضيع التي حددناها للاستمارة والأقصوصات في نفس الوقت هي التالية :

- طابع الزواج : هل هو تقليدي (اختيار الأهل) أو عصري (اختيار حر)
- العلاقة مع عائلة الزوج.

(1) LEZZAR(S). La Resistance à la contraception - Approche Psycho-sociologique et clinique auprés d'une population de femmes au milieu Algerois. D.E.A. université. Alger. Juin 1985.

- ضرورة العمل بالنسبة للمرأة عامة .
- ضرورة العمل بالنسبة للمرأة المطلقة .
- مدى مساهمة التعلم في الحد من القلق لدى المطلقة .
- تأثير المحيط على حياة المطلقة .
- العمل كمصدر للمشاكل .
- مدى تأثير المحيط على المطلقة فيما يخص عملها .

و نعنا لكل فكرة أقصوصة صغيرة تستدعي استجابة معينة لموقف معين يمكننا التعمق في فهم نفسية المفحوصات أكثر مما فعلناه عن طريق الاستبيان (أنظر الأقصوصات)

II) تقنيات التحليل :

استعملنا في هذه المرحلة طريقة تمكنا من خلالها استخلاص بعض الملاحظات من خلال الأرقام الموضوعة في الجداول ، سواء القيم المطلقة أو النسب المئوية أو اختبار كا 2 .
كما أننا دعمنا هذه الجداول بتصريحات جمعناها من خلال محادثاتنا مع المطلقات حتى نتمكن من تحليل ملاحظتنا و الخروج باستنتاجات حول ما تفيدنا به المطلقات اضافة الى تحليل محتوى الرائز النفسي الذي استعملناه حيث تطلب منا هذا الأخير اقامة نوع من التصنيف للاجابات ، علاوة على تحليل محتوى ما عبرت عنه المطلقات أثناء تطبيقنا لهذا الرائز .
وعموما فقد كان بحثنا هذا قائما على المقارنة بين المجموعات الأربعة التي تم تكوينها .
كانت اجابات المطلقات التي جمعناها سواء عن طريق الاستبيان أو عن طريق المحادثة أو الرائز النفسي كلها موضوع مقارنة ثم استنتاج فكرة عامة بعد المقارنة ، حول الحياة النفسية و العلائقية و الاجتماعية لهاته النساء .

نتـــائج البحـث الميدانـــي :

قبل أن نبدأ في عرض النتائج الأولية التي حصلنا عليها من خلال تطبيق الاستمارات و المقابلات التي أجريناها مع المطلقات و الرائز النفسي الذي طبقناه، لا بأس أن نذكر باختصار بموضوع البحث و التساؤلات التي طرحـــت.

موضوع البحث يدور حول المرأة المطلقة، لذا فهو عبارة عن تناول نفسي اجتماعي للمرأة الجـــزائرية المطلقة في ظل التغيرات الاجتماعية التي كانت مصادرها مختلفة كما سبق و أن ذكرنا في الجانب النظري و قد وضعنا سؤالين أساسين لموضوع البحث و هما :

(1) هل يمثل العمل مصدر الاستقلالية و التكفل بحاجات المرأة بعد الطلاق أم أنــه و في نفس الوقت مصدر تخوف لأنه مثير للرقابة الاجتماعية المفرطة ؟

(2) هل القلق قاسم مشترك لحياة المطلقات سواء كن متعلمات أم غير متعلمات، عاملات أم ربـــات بيـــت ؟

آ- تحليـــل نتـــائج الاستبيـــان و المقـــابـــلات

أ- تحـــديد ووصـــف مجمـــوعة البحـــث :

تضمن بحثنا كما سبق و أن ذكرناستين (60) امرأة مطلقة. و وزعنا عليهن استبيانات و أجرينا معهن محادثات، و العدد الذي جمعناه من المطلقات لا يمكن أن نطلق عليه مصطلح ((عينة بحـث)) لأن هذه الأخيرة تحتاج الى ضبط أكبر و ميزات أدق. لذا فنحن نخوض في مجموعة بحث فقط، حيث ان مجموعتنا هذه غير ممثلة بأتم معنى الكلمة لمجتمع النساء المطلقات في الجزائر العاصمة، لأننا درسنا حالة النساء المطلقات اللواتي استطعنا الاتصال بهن فقط.

لذا لا يمكننا أن نعمم النتائج و التفسيرات التي توصلنا اليها من خلال بحثنا الميداني هذا، بل نتمنى أن تكون هذه الأخيرة مواضيع بحث تتوسع فيها و تدعيها و تكون قائمة على عينة ممثلـــة.

و قسمنا هذه المجموعة الكلية الى (4) فئات من النساء و كل فئة تحمل خمسة عشرة (15) امرأة، و حتى تتسنى لنا المقارنة بين هاته الفئات وزعناها كالتـــالـــي :

1- المجموعة الأولى : مطلقات متعلمات، عاملات. 15 استبيانا.
2- المجموعة الثانية : مطلقات متعلمات غير عاملات 15 استبيانا.
3- المجموعة الثالثة : مطلقات ضعيفات التعليم أو أميات عاملات. 15 استبيانا.
4- المجموعة الرابعة : مطلقات ضعيفات التعليم أو أميات غير عاملات. 15 استبيانا.

نشير الى أن المستوى الأول أي النساء المتعلمات حدد ابتداء من المستوى المتوسط ثم الثانوي ثم الجامعي أي نساء بمستوى تعليمي يمكنهن من العمل في مناصب ذات أجور معتبرة، أما المستوى الثاني أي بسيطات التعليم فقد تضمن الأميات و ذات المستوى الابتدائي، أي مستويات ضعيفة جدا في التعليم تهدف فئة النساء غير المتفتحة بعامل ايجابي للتغير الاجتماعي.

ب- تعـــريـــف مجمـــوعـــة البحـــث :

الجـــدول رقـــم (1) : تـــوزيـــع المجمـــوعة المـــدروســـة حسب السـن.

السن	العدد	النسب المئوية
21 – 25	5	8ر3 ٪
26 – 30	24	40 ٪
31 – 35	20	33ر3 ٪
36 – 40	11	18ر4 ٪
المجموع	60	100 ٪

يوضح لنا هذا الجدول فئات الاعمار للنساء المطلقات في المجموعة الكلية • وعموما ،فقد حددنا من قبل فئة الاعمار الكليه من 21 الى 40 سنة حتى نكون بصدد نساء تزوجن بعد الاستقلال ويعشن التغيرات الحالية • هذا ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن أعلى النسب توجد في فئات الاعمار التي تتراوح بين 26 ـ 30 سنة بنسبة 40 ٪ و 31 ـ 35 سنة بنسبة 33ر3 ٪

جدول رقم (2) : توزيع مجموعة البحث حسب مكان الميلاد .

المكان	العدد	النسب المئوية
ريفي	12	٪ 20
حضري	48	٪ 80
المجموع	60	٪ 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أغلبية النساء أي نسبة 80 ٪ منهن ولدن في أوساط مدنية (الجزائر العاصمة بالدرجة الاولى) ، وهذا ما يخدم بحثنا الذي يدرس مشكلات النساء المطلقات في الجزائر العاصمة.

جدول رقم (3) : توزيع مجموعة البحث حسب مكان النشوء .

المكان	العدد	النسب المئوية
حضري	58	٪ 96,6
ريفي	2	٪ 3,4
المجموع	60	٪ 100

هذا الجدول ما هو في الحقيقة الا تأكيد للجدول الذي سبقه اذ الملاحظ أن أغلب النساء وذلك بنسبة 96,6 ٪ ذوات منشأ حضري أي نشأن وترعرعن في المدينة (الجزائر العاصمة خاصة) كما تحمل هذه النساء تصورات وأفكار النساء في الحضر ، وهذا ما يساعدنا أيضا في بحثنا حيث نريد التماس تأثير التغيير الاجتماعي في تصوراتهن سواء أكان هذا التأثير (ايجابيا)

أو (سلبيـــا) •

جدول رقم (4) • تـوزيـع مجموعـة البحـث حسـب المهـــن •

حالة المرأة (المهن)	متعلمات عاملات	ضعيفات التعليم أو أميات عاملات	المجموع / النسب
مهن حرة	2	—	2 (6,81 ٪)
اطارات عليا	5	—	5 (16,6 ٪)
اطارات متوسطة	7	—	7 (23,3 ٪)
موظفـات	1	8	9 (30 ٪)
شغالات	—	7	7 (23,3 ٪)
المجمـوع	15	15	30 (100 ٪)

يوضح لنا هذا الجدول توزيع مجموعة البحث حسب المهن ، ونحن نعلم أن لدينا مجموعتين عاملتين فقط ، المجموعة الاولى و المجموعة الثانية • ويهمنا أن نتعرف على المهن التي تمارسها هاته النساء ، فنلاحظ مثلا أن في المجموعة الاولى ، أي النساء المتعلمات العاملات 46,6 ٪ منهن اطارات وسطى و 53,3٪ اطارات عليا و 13,3 مهن حرة (طب) •
فهاته النساء عموما لهن وظائف تستطيع أن تكون ذات أجر عالية و اعتبار اجتماعـــي •

أما في المجموعة الاخرى أي بسيطات التعليم أو الاميات العاملات ، فنلاحظ أن أغلبهـــن (53,4٪) عاملات بسيطات (طبخ ، خياطة ، ...) •
كما أن نسبة معتبرة منهن تقارب العدد (46,6٪) يعملن كشغالات في مستشفيات أو في مدارس أو ثانويات أو مــؤسســات أخــــرى •

جـدول رقـم (5) تـوزيـع المجموعات حسب مـدة الـزواج .

ارتأينا أن نعطي معدلات المدة التي دام فيها الزواج وذلك حسب كل مجموعة وقد توصلنا الى المعدلات التـالية

المجموعة الأولى .	معدل مدة الزواج	4ر2 سنـوات .
المجموعة الثانية .	معدل مدة الزواج	3 سنـوات .
المجموعة الثالثة .	معدل مدة الزواج	3ر6 سنوات .
المجموعة الرابعة .	معدل مدة الزواج	4ر6 سنـوات .
المعدل العـام		4ر5 سنـوات .

نلاحظ أن المعدل الكلي لمدة الزواج هو 4ر5 سنة مع اختلاف في المجموعات حيث نسجل أن المعدل في المجموعة الثانية هو 3 سنوات أما في المجموعة الثالثة فهو 3ر6 سنوات الا أن ((النظارة الاجتماعية)) لهذه الأرقام تفيدنا في اعتبار أن عوامل الشجار أو عدم التفاهم التي تؤدي الى الطلاق تبدأ في الظهور في السنوات الأولـى من الزواج .

جدول رقـم (6) تـوزيع المجموعة حسب عدد الأطفال .

عدد الأطفـال	العـدد	النسـب المئويـة
بدون أطفـال	18	% 30
1 الـى 2	34	% 56ر6
3 الـى 4	8	% 13ر4
المجمـوع	60	% 100

الملاحظة الأولى التي تفرض نفسها هي قلة النساء المطلقات اللواتي لهن من 3 الى 4 أطفال (13ر4 %) وعدم توفر حالة النساء اللواتي لهن أكثر من ذلك من الأطفال .

أما الملاحظة الثانية فهي أن جل هؤلاء النساء لهن من طفل الى طفلين فقط (56ر6 %) أو بدون أطفال (30 %) .

جـ ـ تحليـل السـؤال الأول

هل العمل مصدر استقلالية أو مصدر تخوف لـدى المـرأة المطلقـة ؟

ان ما نريد دراسته من خلال هذا السؤال من البحث هو دلالة العمل وأهميته في واقع المرأة المطلقة، اذ نلاحظ من خلال ما جاء به التغيير الاجتماعي من ايجابيات أن العمل واحد من العوامل الأساسية التي أسهمت في هذا التغيير، والمرأة المطلقة تعيش بالنسبة لهذا العمل نوعا من الازدواجية التي لها تأثير كبير في راحتها النفسية، فيكون هذا العامل ذا تأثيرين الأول (ايجابي) يمكن المرأة من التحرر ونعني به حرية التصرف، وتأكيد الذات من جهة، كما يعني أيضا الاستقلال الاقتصادي. وبهذا فهو يتيح للمرأة نوعا من الراحة النفسية ومقابل هذا، للعمل تأثير (سلبي) على المرأة المطلقة، لأنه يفتح مجالا للرقابة الاجتماعية المفرطة.

جدول رقم (7). العمل قبل الزواج. (2.4)

حالة المرأة / الأجوبة	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
نعم	13 %86,6	6 %40	12 %80	2 13,3	33 %55
لا	2 %13,4	9 %60	3 %20	13 %86,7	27 %45
المجموع	15 %100	15 %100	15 %100	15 %100	60 %100

K^2 المجدولة = 11,34 K^2 المحسوبة = 22,1 درجة الحرية (دح) = (4_1) (2_1) = 3.

نلاحظ أن النتيجة المحصل عليها بتطبيق اختبار K^2 ذات دلالة احصائية (مستوى الدلالة المعمول به هو 0,01 وذلك في كل الجداول) أي أن اجابات النساء تختلف حسب المجموعات فهذان المتغيرات (التعلم والعمل) يلعبان دورا هاما في تحديد اجابات المطلقات حول العمل قبل الزواج.

والجدول الذي وضعناه يوضح لنا هذه الفروق. أول أهم ملاحظة نستخلصها منه هي أن نسبة النساء المطلقات اللواتي عملن قبل الزواج تعادل 55 % وهي نسبة تفوق بقليل نصف عدد النساء التي هو بين أيدينا.

في المجموعة الأولى (النساء المتعلمات والعاملات) نلاحظ أن نسبة اللواتي عملن قبل الزواج تعادل 86,6 % وهي نسبة جد مرتفعة.

أما في المجموعة الثانية فنسبة اللواتي عملن قبل الزواج تعادل 40 ٪ وأسباب عدم العمل التي كانت تكررها نساء هذه المجموعة كما صرح بعضهن : ((بابا ما حبش نخدم)) أو ((الخدمة كانت بعيدة على الدار)) أو ((في الدار حابوا نقري وأنا الدبلوم تاعي ما شتي اللي نقري))

أما المجموعة الثالثة فكانت فيها النسبة مرتفعة 80 ٪ حيث 20 ٪ فقط لم يعملن ، وأغلب الاعمال التي كانت تقوم بها النساء كانت أعمالا يدوية أو حرفية حيث صرحت بعضهن : ((كنت أطبخ في الاعراس والمناسبات ، سواء المأكولات أو الحلوى وكنت أتقاضى أجرة مقابل هذا)) . أو تقول : ((كنت نخدم الخياطة عند واحد جارنا)) ، أو أعمال أخرى بسيطة مثل التي تتكلم عنها بعض المستجوبات مثلا : ((كنت نعاون وحدة حفافة ، أنقي لها المشاطي ، ونرمي شعر اللي يمشطو عندها ...)) أو ((كنت نجوز المرضى عند واحد الطبيب نعطي لهم الارقام ...)) أو أيضا ((كنت نبرودي و نوجد جهاز العرايس في دارنا)) .

وأخيرا نتطرق الى المجموعة الرابعة التي كانت فيها نسبة قليلة جدا من النساء اللواتي عملن قبل الزواج (13,30 ٪) ، وهذه الاعمال كانت على العموم مثل أعمال المجموعة الثالثة .

نستنتج من هذا الجدول أن النساء المتعلمات يملن أكثر من غير المتعلمات الى العمل . و هذا يقتضي المستوى العالي الذي يمكنهن من التوظف في مناصب عمل ((جيدة)) و ((مريحة)) ، عكس غير المتعلمات اللواتي كانت أعمالهن عموما منزلية بسيطة جدا لا تتطلب مستوى دراسيا .

هناك ملاحظة ثانية يمكن أن نسجلها هي أن المجموعة الاولى التي تمثل المطلقات المتعلمات العاملات كانت نسبة عملهن مرتفعة أيضا قبل الزواج ، أما الثانية أي المتعلمات غير العاملات فكانت نسبة عملهن منخفضة أيضا قبل الزواج ، كذلك الامر بالنسبة الى المطلقات غير المتعلمات و منخفضات التعليم و العاملات فكانت نسبة عملهن قبل الزواج مرتفعة مثل ما هو الحال بعد الطلاق ، نفس الشيء بالنسبة الى المجموعة الاخيرة التي كانت نسبة عملها ضعيفة قبل الزواج و استمرت كذلك بعد الطلاق ، بل انقطعت تماما عن العمل مثلها مثل المجموعة الثانية - وغالبا ما يكون الانقطاع عن العمل راجعا لظروف ما بعد الزواج و هذا ما سنحاول ابرازه من خلال الجداول الآتية :

جدول رقم ( ) [illegible]

جدول رقم (8) : موقف الزوج من العمل . (4.5)

حالة المرأة / موقف الزوج	مج 1		مج 2		مج 3		مج 4		المجموع	
موافق جدا	6	٪40	5	٪41ر6	0		2	٪20	13	٪25ر4
موافق	4	٪26	0		0		1	٪10	5	٪9ر8
بدون رأي	3	٪20	0		5	35ر7	2	٪20	10	٪19ر6
معارض	1	٪6ر66	5	٪41ر6	7	٪50	[illegible]	٪20	15	٪29ر6
معارض جدا	1	٪6ر66	2	٪16ر6	2	14ر3	[illegible]	٪30	8	٪15ر8
المجموع	15	٪100	12	٪100	14	٪100	[illegible]	100	51	٪100

كا 2 المحسوبة = 88ر4 و كا 2 المجدولة = 47ر26 دج = (1-4) (5-1) = 12

مما يدفعنا الى استخلاص ملاحظة وهي أن المتغيرين المختارين بحث أي ((التعلم و العمل)) (بالنسبة للمرأة) يلعبان دورهما في تحديد اتجاهات الازواج حول عمل زوجاتهم . فاذا أردنا أن نعرف الموقف العام لازواج المطلقات من العمل ، نلاحظ أن هذه الفكرة تتذبذب ما بين الموافقة جدا و الموافقة (4ر25٪ و 8ر9٪) والمعارضة و المعارضة جدا (4ر29٪ و 8ر15٪) كما يشير الجدول . ولاتكون لهذه الارقام أية دلالة اذا لم نتطرق الى الفرق الموجود بين مواقف الازواج حسب المجموعات التي نحن بصدد دراستها . و هنا نلاحظ في المجموعة الاولى أن أغلب الازواج كان موقفهم الموافقة جدا أو الموافقة على العمل و ذلك بنسبة 40 ٪ و 6ر26 ٪ أما المجموعة الثانية فنسجل فيها قيمتين متساويتين 6ر41 ٪ موافق كليا و 6ر41 ٪ معارض ، وفي المجموعة الثالثة نلاحظ أن نسبة المعارضة مرتفعة (50 ٪ معارض + 3ر14 ٪ معارض جدا) و يمكن أن يرجع هذا الرفض الى كون المستوى الدراسي المنخفض لا يسمح للزوجة بالعمل في مركز محترم و هذا يشجع الزوج على رفض عمل زوجته بعد الزواج ، كذلك الامر بالنسبة للمجموعة الرابعة التي نلاحظ فيها رفضا للاجابة (5) ، بالاضافة الى (3) في المجموعة الثانية و (1) في المجموعة الثالثة ، لكون العمل ربما لم يكن موضوع تشاور بين الزوجين خاصة و أننا رأينا في الجدول السابق أن 7ر86 ٪ من هذه النساء لم يعملن قبل الزواج . (هذا الرفض جعل المجموع في هذا الجدول يساوي 51) .

الاستنتاج العام الذي نستخلصه من الفرق الموجود بين المجموعات هو أن أزواج المتعلمات عموما يميل تقدمهم الى الموافقة على العمل أكثر من أزواج غير المتعلمات ، كذلك يتضح هذا الميل أكثر اذا كانت النساء تعملن قبل الزواج مثلما هو الحال مع المجموعة الأولى • أما المجموعة الثانية فـ ك تذبذب نفسه الذي سجلناه في الجدول الأول نسجله في هذا الجدول ، حيث كانت تارة موافقة وتارة رافضة هذا الموقف يمكن أن يكون عبارة عن تأثر الزوج بحالة المرأة قبل الزواج (أي غير عاملة رغم ارتفاع مستواها الدراسي) •

اذا ونلاحظ اجابة ((بدون رأي)) بنسبة معتبرة 19ر6 ٪ وتتوزع هذه الاجابات خاصة بالنسبة الى المجموعتين الأولى والثالثة ، ثم بنسبة أقل في الرابعة • ف ($\frac{3}{10}$) من اجابة ((بدون رأي)) أي 3 ٪ نجدها في المجموعة الأولى • ويمكن تفسير هذا بكون العمل ربما لم يكن (مشكلا)) بالنسبة الى النساء المتعلمات ، حيث يمثل هذا الأخير أمرا عاديا جدا يوافق عليه الأزواج خاصة اذا كانت المرأة محصلة على شهادة جامعية أو كانت مشتغلة قبل الزواج • أما اجابة ((بدون رأي)) مسجلة بالنسبة الى المجموعتين الثالثة والرابعة وذلك بنسبة 50 ٪ ($\frac{5}{10}$) و 20 ٪ ($\frac{2}{10}$)

فهنا ربما ترجع الى اجابات نساء لم يعملن قبل الزواج واستمرن على هاته الحال بعده ، مما جعل أزواجهن بدون موقف واضح حول عمل زوجاتهم •

من خلال هذه الملاحظات المستقاة من هذا الجدول ، يبدو أن مواقف الأزواج تكون تابعة أولا للمستوى الدراسي للزوجات وثانيا لحالة المرأة قبل الزواج نوعا ما (أي عاملة أو غير عاملة) أو نوعا ما لأن عددا كبيرا من الأزواج يرفضون عمل نسائهم بعد الزواج مهما كانت الظروف • هذا ما سنتطرق اليه في خلال الجدول الآتـــي •

جـــدول رقـــم (9) • أسبـــاب الانقطـــاع عـــن العمـــل • (4•5)

حالة المرأة / الأسباب	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجمـــوع
العمل كان مؤقتا	0	0	0	0	0
رفض الــزوج	5 ٪55ر5	3 ٪50	1 ٪33ر3	2	11 ٪55
رفض أهلـــه	1 ٪11ر2	2 ٪33ر3	1 ٪33ر3	0	4 ٪20
بمحض الارادة	3 ٪33ر3	1 ٪16ر7	1 ٪33ر3	0	5 ٪25
أسباب أخـــرى	0	0	0	0	0
المجمـــوع	09 ٪100	06 ٪100	03 ٪100	02 ٪100	20 ٪100

كا 2 المحسوبة = 7ر68 ، كا 2 المجدولة = 26ر217 ، دح = (1.4) (1ـ5) = 12

هذا يعني أن كا 2 ليست لها أي دلالة احصائية ، ويتضح ذلك من خلال التعليقات التالية للملاحظة في الجدول .

أول ملاحظة عامة نسجلها هي أن من بين 133 امرأة عملن قبل الزواج ، 20 منهن توقفن عن العمل أي ما يعادل نسبة 6ر60 ٪ فقط وأن الزواج هنا يمثل عائقا لعمل المرأة حتى بالنسبة التي كانت تعمل قبل زواجها .

ثانيا نلاحظ أنه من بين النساء العشرين اللواتي توقفن عن العمل بعد الزواج ، 11 منهن (55 ٪) كان السبب في ذلك راجعا الى رفض الزوج و 4 منهن (20 ٪) أفادتنا بأن السبب راجع الى رفض عائلة الزوج ، ثم 5 منهن أي ما يعادل نسبة 25 ٪ يقلن أنهن انقطعن بمحض ارادتهن . ((اشفت في الخدمة كانت تدلي بزاف من وقتي ، ما كنتش نقدر نقعد في الدار كما قع النساء ، كان ماذابيا نحكي بداري ونريح شويا من الخدمة)) . كما قالت احدى المستجوبات .

نفس الفكرة تقريبا صرحت بها احدى النساء ((راجلي كان يخلص مليح ، وأنا كنت نخدم باش نعاون عائلة روحي (جهازي) ، من بعد حبيت انريح ونهتم بداري)) . نفس هذه التبريرات كانت تتردد تقريبا عند جل النساء اللواتي انقطعن عن العمل بمحض ارادتهن .

والذي يمكننا ملاحظته هو أن أغلب النساء اللواتي توقفن عن العمل كان السبب الرئيسي هو رفض الزوج بالدرجة الأولى وذلك في المجموعة الأولى (5/6) أو الثانية (3/6) أو الثالثة (1/3) أو الرابعة ( ) . كما أن من بين مجموع النساء اللواتي توقفن عن العمل بعد الزواج ، أي 20 ، نسجل أن (3/4) ينتمين الى المجموعة الأولى والثانية ، ومن بين هذا العدد أي 15 (3/4) ، 11 منهن ، وهو ما يقابل نسبة 3ر73 ٪ انقطعن عن العمل بسبب رفض الزوج أو أهله لعمل الزوجة . وذكر بعض النساء في هذا الصدد : ((مع الأول قالي تخدمي ما نحبسكش على خدمتك من بعد بدأ يتبدل ما يخصك والو ، لازم تقعدي في الدار)) أو ((خدمت الثلث الشهور الأولين تع زواجنا على خاطر خواتاتو قاعدين في الدار ودايمن معايا على جال الخدمة برا ، ما كنتش نخدم في الدار بزاف ، هما ، عقد بالهم حقرتهم وفي بالهم حبست الخدمة)) أو ((باباه كان ما يحبش النساء كي يخرجوا ، قالوا يا تحبس مرتك من الخدمة ، يا تخرجوا من هذه الدار ، وحنا ما كانش عندنا وين نروحوا ...)) الخ .

نرى أن موقف الزوج يتغير بعد الزواج ، سواء أكان هذا بمحض ارادته ، كون عمل المرأة بعد الزواج يدخل ضمن مبادئه خاصة اذا كانت له أجرة جيدة ، أم أن رأي عائلته يمكن أن يكون له أثر على موقفه فيما يخص عمل زوجته .

يتجلى كذلك من خلال تصريحات النساء أو اجاباتهن على الأسئلة أن للعائلة دورا في تحديد أمور الزوجين خاصة اذا كانا يسكنان مع العائلة .

أما فيما يخص أسباب رفض الزوج أو عائلته لعمل المرأة ، نرى في الجدول (أنظر الملاحق جدول 10)

كا 2 المحسوبة = 74ر17 .   كا 2 المجدولة = 345ر11 .

دح = (4 - 1) (1) = 3

هذا يعني أن لها دلالة احصائية .

و سوف نتمكن من فهم هذه النتيجة من خلال ما يلي :

فالجدول يوضح لنا أهم الأسباب التي كانت من وراء انقطاع المرأة عن العمل بعد الزواج و التي هي خاصة برفض الزوج أو أهله لعمل المرأة .

نلاحظ أن السبب الأول المذكور لدى النساء المطلقات عامة سواء المتعلمات أو بسيطات التعليم و الأميات هو " المساس بشرف العائلة " و تردد هذا السبب عند 12 امرأة من بين العشرين المتوقفات عن العمل بعد الزواج أي ما يعادل نسبة 60٪ حيث ذكرت احدى النساء أن زوجها كان يردد لها دائما : " النساء عندنا يقعدوا في الدار ، الرجال هما اللي يخدموا و لا حبيتي تفضحني في أصحابي و جيراني ... " .

و ذكرت أخرى أنه كان يؤكد لنا قائلا : " ما يفضل والوا ، اللي تحبيها جيبهالك بالصح الخدمة عيب في الفاميليا عندنا ، قع النساء ما يخدموش " .

المهم عندنا هو أن نجل أن أهم ما ذكرته هؤلاء النساء من ألفاظ وعبارات كانت تردد لها من طرف الزوج أو عائلته حول ضرورة توقفها عن العمل .

كان يدور معناه حول كلمات مثل " عيب " ، " عار " ، " كلام الناس " ، " سمعة العائلة " ... الخ

فعند مجموعة النساء المتعلمات نجد تردد هذا السبب عند 5ر11٪ من النساء ، و هي نسبة لها دلالتها اذا ما قورنت بنسبة تردد الأسباب الأخرى التي تبدو ضعيفة . كذلك الأمر بالنسبة الى مجموعة النساء غير المتعلمات حيث تردد نفس السبب عند 1ر57٪ من هؤلاء النساء .

اذا فما يخص أهم سبب سجلناه و الذي هو نقطة اشتراك المجموعات المدروسة ، و التكرار أكبر عند مجموعة المتعلمات نظرا لكونهن أكثر النساء طلبا للعمل كونهن متحصلات على شهادات و أكثر " تحررا " من غير المتعلمات . و نسجل بعض الاختلافات فيما يتعلق بتردد الأسباب الأخرى ، فمثلا نلاحظ أن " عدم القدرة على التوفيق بين العمل و البيت " يتردد بكثرة عند مجموعة غير المتعلمات و ذلك بنسبة 66ر28 ٪ مقابل 6ر7٪ في مجموعة المتعلمات .

... " تربية الأطفال " فقليلا يتكرر بنسبة 07ر23٪ عند مجموعة المتعلمات مقابل لا شيء في المجموعة الأخرى ، في الاجابة الخاصة " بأسباب أخرى " ، ذكرت بعض النساء (1 ٪ في المجموعة الأولى و 7 ٪ في المجموعة الثانية) نفس السبب بعد مكان العمل عن البيت " الا ان أهم سبب و الذي يبقى هو حجر الزاوية في رفض الزوج أو أهله لعمل المرأة هو " شرف العائلة " و هذا السبب قد يتردد بأعلى نسب في المجموعتين ، فالزوج و أهله في بعض العائلات حسب ما يبدو من خلال هذا الجدول ، يعتبران عمل المرأة عارا بالنسبة للعائلة ، فهما يخافان من مس شرف هذه العائلة .

اذا كان الامر كذلك فالسؤال الذي يطرح هو : كيف يكون تصور المرأة لعملها بعد الطلاق ؟ هذا ما سنعرض اليه من خلال الجداول التالية .

جدول رقم 12 : ضرورة العمل عند المرأة المطلقة (5·4)

عدد الأطفال / ضرورة العمل	بدون أطفال	1 الى 2	3 الى 4	المجموع
موافقة جدا	٪72ر2 13	٪70ر5 24	٪50 4	٪68ر3 41
موافقة	٪22ر2 4	٪20ر7 7	٪50 4	٪25 15
بدون رأي	٪5ر6 1	٪8ر8 3	0	٪6ر7 4
معارضة	0	0	0	0
معارضة جدا	0	0	0	0
المجموع	٪100 18	٪100 34	٪100 8	٪100 60

كا 2 المحسوبة = 3ر31 · كا 2 المجدولة = 20ر090 د ح = (1-3) (5-1) = 8 ·

يتضح لنا أنه ليس للمتغير الذي أدخلناه أي ((عدد الأطفال)) تأثير كبير على موقف النساء نحو ضرورة العمل · و يمكننا التأكد (...) و التمكن من ذلك من خلال الجدول الذي نتيح لنا برنامه فرصة التمييز بين الفئات المحددة تبعا لعدد الأطفال·

من المفروض أن أهمية العمل تكبر لدى المطلقات حسب عدد أطفالهن و قد لاحظنا أن الاتجاه العام لمجموع النساء المطلقات (60) كان بالموافقة جدا 68ر3 ٪ و بـ موافقة 25 ٪ على ضرورة العمل ·

كما لاحظنا أيضا أن هذه النسب تبدو مرتفعة بغض النظر عن عدد الأطفال ، حيث ترددت نسبة الموافقة جدا عند المطلقات اللواتي ليس لهن أطفال 72ر2 ٪ و نسبة الموافقة 22ر2 ٪ · أما اللواتي لهن طفل واحد أو اثنان فكانت النسب 70ر5 ٪ موافقة جدا و 20ر7 ٪ موافقة · أما عند اللواتي لهن ثلاثة الى أربعة أطفال فنسبة الموافقة و الموافقة المطلقة متعادلة أي 50٪ الا أن الذي يهمنا أن نعرف بعد هذا كله ، لماذا تعتبر هؤلاء النساء العمل ضرورة ، أي ما هي الدوافع الكامنة وراء هذا الموقف ؟ و بعبارة أخرى كيف تتصور النساء المطلقات العمل ؟ لكن هناك ملاحظة نسجلها من خلال النسب الموضوعة في الجدول أعلاه و هي أنه يبدو أن النساء المطلقات اللائي لهن من 3 الى 4 أطفال يرين ضرورة العمل بدرجة أقل من الأخريات ، حيث تسجل وجود 50 ٪ موافقة جدا و 50 ٪ موافقة ·

نلاحظ أن النساء اللواتي ليس لهن أطفال تكون نسبة الموافقة جدا 72,1 % واللواتي لهن طفل أو اثنان 70,5 . فنرى أن نسب الموافقة جدا تقل بالتدريج .

وهنا يمكننا أن نقدم بعض التفسيرات لمثل هذا الاتجاه الذي اختارته النساء :

- قد يعود هذا الى كون اللواتي ليس لهن أطفال أو لهن طفل واحد أو اثنان أكثر استقلالية من تلك اللواتي لهن 3 الى 4 ، حيث انهن لا يرين أن العمل يحتل الصدارة في اهتماماتهن بل ان اهتمامهن بأطفالهن وتفرغهن لتربيتهم يكون أكثر أهمية ، فمسؤولية الأطفال تحد من بروز عامل حب الاستقلالية وتأكيد الذات .

- قد يعود هذا أيضا لكون اللواتي لهن من 3 الى 4 أطفال ، من نساء بسيطات التعليم أو أميات ، يسمح لهن مستواهن منضفر بالعمل في منصب ((لائق)) لذا فهن لا يرين ضرورة العمل مثلما يريناه المتعلمات أو الحاملات للشهادات .

هذا وتبقى الموافقة والموافقة جدا على ضرورة العمل هما الموقفات الغالبان في الحالات الثلاث عموما ، حيث نسبة المعارضة تكون لا شيء .

من خلال محادثتنا مع المطلقات ، استطعنا أن نلتقط بعض الافكار العامة التي كانت تعطيها هذه النساء عن موقفهن هذا اتجاه العمل ، مثل : ((الخدمة تعاون المرأة بالدراري ولا بلا دراري ، ما تخليهاش تطلب ولا يشفقوا عليها ولا يكرهو منها من ليهنا ويملوها)) .

و ((الخدمة سترة للمرأة ، بدراهمها حتى واحد ما يحاسبها ، تحان كلات ولا شحال لبس)) .

ونقلنا عن أربع نساء وجود عامل الخوف من البغاء وانحراف الأخلاق ، حيث طرحت هذه النساء فكرة أن العمل يبعد المرأة عن ((طريق الخماج)) بتعبيرهن .

وتعتبر هذه المطلقات أن المرأة اذا كان لها عمل يساعدها ماديا لن تبحث عن طريق آخر منحرف لتحصل على ما تحتاجه من مادة .

ويفيدنا الجدول الموالي في تحديد أدق نوعا ما لتصور المطلقات للعمل .

جـدول رقـم 12 : تصـور النسـاء المطلقـات للعمــل (4•5)

حالة المرأة / تصور العمل	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
وسيلة للمعيشة	٪41،6 10	٪45 9	٪70 14	٪48،4 11	٪50،5 44
تأكيد الذات	٪29،1 7	٪25 5	٪5 1	٪8،6 2	٪17،3 15
للاستغناء عن نفقة الزوج	٪4،3 1	٪5 1	٪5 1	٪17.2 4	٪8،1 7
تشغل وقتها	٪25 6	٪25 5	٪20 4	٪25،8 6	٪24،1 21
المجموع	٪100 24	٪100 20	٪100 20	٪100 23	٪100 87

كا 2 المحسوبة = 21،20• كا 2 المجدولة = 21،66• دح = (4-1) (4-1) = 9•

تدل لنا هذه الحسابات على أن كا 2 لها دلالة احصائية أي أن التعلم والعمل لهما أثر في تحديد موقف النساء المطلقات حول العمل أو بكلمة أخرى تصورهن للعمل•

أول ملاحظة نستخلصها من الجدول هي تردد عامل يبدو وأنه أساسي عند مجموع النساء المطلقات وذلك في المجموعات الاربع وهو ((وسيلة للمعيشة)) •

يتردد هذا التصور بنسبة 50،5 ٪ فنا لعمل حسب ما ذكرت النساء يكتسي أولا وقبل كل شيء أهمية مادية ، وذلك كونه يساعد المرأة على الاستقلال الاقتصادي كما ذكر بعض النساء اذ كن يصرحن في بعض المقابلات :

((المطلقة لازم عليها تخدم ، شكون يوكلها ويكسيها ويصرف عليها ، خاصة اذا كان عندها صغار ، مواليها بالاك يعاونوها شوية بالصح مشي كما يكونوا دراهمها في يدها)) •

وكانت تقول : ((ما نقبل حتى واحد يصدق عليا حتى مواليا ، لازم نخدم باش نعاون روحي ونبقاش درك على الناس)) •

((ما كان اللي يعيشك ويخمم عليك كيما جيبك ، نتكل على روحي ما شي على الآخرين ، الخدمة لازم للمطلقة على خاطر الدراهم ما يطيحوش عليها من السماء)) •

فنلاحظ أن أهمية العمل هي أولا اقتصادية، مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمادة، وهذا عند مجموعة النساء، ثم يلي هذا عنصر ((تشغيل وقتها للتقليل من حدة القلق الناجم عن الطلاق)) . و تردد هذا الأخير بنسبة 24,1 % فيبدو هنا أن العمل يستخدم كعامل مساعد أو آلية تقليل من الشعور بالقلق بعد الطلاق .

وأخيرا هناك عنصر ثالث مهم هو الآخر ولا بد من الاشارة اليه وهو اعتبار العمل ((وسيلة لتأكيد الذات)) وهذا العنصر تردد بنسبة 17,3 % فيظهر أيضا هنا أن النساء المطلقات هنا يعتبرن العمل آلية تستعملها للبرهنة على كيانها وعلى ذاتها، فتبني هنا وكأنها تحاول تعويض فشل زواجها بنجاحها في عملها وتأكيد ذاتها من خلاله.

اذا حاولنا المقارنة بين المجموعات الأربع في اختلاف تصور المطلقة للعمل، نلاحظ أن كل المجموعات 1-2-3-4 يعتبرن العمل وسيلة للمعيشة أولا، حيث ان أعلى النسب في هاته المجموعات الأربع ترددت في الخانة الخاصة بهذا التصور وذلك حسب النسب التالية 41,6 % ، 54 % ، 70 % و 48,4 % تمثل الناحية الاقتصادية (المادية) أهم النواحي بالنسبة لهذه النساء ثم نلاحظ أنه بالنسبة الى المجموعتين الأولى والثانية يكون عامل ((تأكيد الذات)) مهما جدا .

هنا نجد الاختلاف بين المجموعات الأربع المدروسة، حيث يتردد هذا العامل بنسبة 29 % لدى المجموعة الأولى و 25 % لدى المجموعة الثانية .

يبدو لنا أن المتعلمات تغلب عندهن فكرة ((الاستقلال)) سواء الاقتصادي أو الذاتي ((تأكيد الذات)) وهذا يعني أن أولائي النساء يبحثن عن نوع من البروز واثبات الشخصية عن طريق التحرر ((ما نحبش نكون عالة على مواليا ، ما نحبش يقولوا عليا مسكينة ، أنا قادرة على روحي بخدمتي نعيش مليح وما يشفق حتى واحد عليا)) .

أما بالنسبة الى المجموعتين الثالثة والرابعة فأهمية العمل الأولى تكون اقتصادية كما سبق وأن ذكرنا حيث يكون التردد بنسبة 70 % في المجموعة الثالثة و 48 % في المجموعة الرابعة، فنلاحظ أن النساء في المجموعة الثالثة خرجن للعمل رغم مستواهن التعليمي الضعيف جدا لسبب واحد لا غير وهو ((الناحية الاقتصادية)) أي الحاجة الى المادة، خاصة اذا ما علمنا أن هذه النساء وأغلبهن، أي ما يعادل نسبة 46,6 % هن شغالات سواء في المستشفيات أو في الثانويات أو في الشركات أو هن منظفات في المؤسسات نفسها .

تعتبر هذه الأعمال غير ((مشرفة)) في مجتمعنا ومحبطة لقيمة الفرد :

((واش تحبي يا بنتي، الخبزة واعرة ، الخبزة تخليك تديري حوايج عمرك ما كنتي تخلي يديهم ، تخدمي بـ ونيشة على واحد مريض ، تنذلي وتطيحي من قيمتك وتستحملي على جال الخبزة)) .

و من خلال هذا أن الحاجة الى المادة تدفع بهذه النساء الى تحمل أتعاب مثل هذا النوع من العمل وتحمل أيضا سخرية الناس وعدم تفهمهم لوضعهن الحساس، اذن الناحية المادية هنا تفرض نفسها عند هذه المجموعة من النساء مثلما هو الحال في المجموعات الأخرى، لأنها تمثل ضرورة للمعيشة و بمقتضاها يكون التكفل بالحياة و الاستقلال الاقتصادي الذي هو نوع من أنواع الاعتماد على النفس.

هذا واضافة الى هذا العامل المشترك بين المجموعات الأربع (الحاجة المادية) نلاحظ بروز عامل ((تأكيد الذات)) بصورة واضحة عند المجموعتين الأولى 29ر1 ٪ والثانية 25 ٪ حيث يبدو أن متغير التعلم جعل لهذه النساء تصورا آخر للعمل اضافة الى التصور المشترك بين المجموعات الأربع ٠

جدول رقم 13 : العمل وسيلة لحل المشاكل بصفة عامة (5٠4)

حالة المرأة / الاجوبة	م 1	م 2	م 3	م 4	المجموع
موافقة جدا	10 ٪66ر7	5 ٪33ر3	5 ٪33ر3	1 ٪6ر6	21 ٪35
موافقة	5 ٪33ر3	8 ٪53ر5	9 ٪60ر1	11 ٪73ر6	33 ٪55
بدون رأي	0	1 ٪6ر6	0	1 ٪6ر6	2 ٪3ر3
معارضة	0	1 ٪6ر6	1 ٪6ر6	2 ٪13ر2	4 ٪6ر6
معارضة جدا	0	0	0	0	0
المجموع	15 ٪100	15 ٪100	15 ٪100	15 ٪100	60 ٪100

كا 2 المحسوبة = 17ر28 كا 2 المجدولة = 26ر217 دح = (4ـ1) (5ـ1) = 12

ل هذه النتيجة أن كا 2 ليست لها دلالة احصائية ٠ ويمكننا مناقشة هذه النتيجة من خلال ا الجدول الذي تدو استمرار لتحديد تصور النساء المطلقات للعمل ، و سيوضح لنا ، مثله مثل الجدولين اللذين سيتبعانه (14، 15) ، مدى مساهمة العمل في حل بعض المشاكل الخاصة بالمرأة المطلقة ٠

ذا الجدول يساعدنا في معرفة مدى موافقة النساء المطلقات أوعدم موافقتهن على كون العمل وسيلة لحل مشاكل ما بعد الطلاق بصفة عامة ٠

نلاحظ أن الاتجاهات تميل الى الموافقة 55 ٪ والموافقة جدا 35 ٪ عند جل النساء ، وعلى الرغم من انتمائهن للمجموعات الأربع ٠

الا أننا نسجل أن اتجاه الموافقة المطلقة تكون دلالته أكبر في المجموعة الأولى (66ر7٪) بينما اتجاه الموافقة يبدو أكثر وضوحا في المجموعات الرابعة (73ر6٪) و الثالثة (60ر1٪) و الثانية (53ر5 ٪) . و أخيرا يشير الجدول الى أن اتجاهات ((بدون رأي)) و ((المعارضة)) و ((المعارضة بشدة)) ليست لها دلالة واضحة ؛

يتجلى اذن لنا أن جل النساء ، مهما اختلفت المجموعات ، يعتبرن العمل وسيلة لحل المشاكل بصفة عامة و هذا دون أن نحدد لهن أنواع هذه المشاكل أو طبيعتها ، لأن الذي يهمنا هو معرفة مدى تمسك هذه النساء بفكرة ضرورة العمل و بفكرة وجوده كعامل ((ايجابي)) في حياة المطلقات بصفة عامة .

جدول رقم 14 : العمل كوسيلة مساعدة على الراحة النفسية (5.4)

حالة المرأة / المواقف	م 1		م 2		م 3		م 4		المجموع	
موافقة جدا	4	26ر6٪	5	33ر3٪	4	26ر6٪	4	26ر6٪	17	28ر3٪
موافقة	9	60ر1	6	40٪	5	33ر3٪	7	46ر6٪	27	45٪
بدون رأي	2	13ر3٪	3	20٪	1	6ر7٪	1	6ر7٪	07	11ر6٪
معارضة	0		1	6ر7٪	4	26ر5٪	3	20ر1٪	08	13ر3٪
معارضة جدا	0		0		1	6ر7٪	0		01	1ر8٪
المجموع	15	100٪	15	100٪	15	100٪	15	100٪	60	100٪

كا 2 المحسوبة = 20ر27 كا 2 المجدولة = 26ر217

دح = (4-1) (5-1) = 12

تدفعنا هذه النتيجة الى القول ان كا 2 ليست لها دلالة احصائية كما سيتضح لنا من خلال التحليل التالي :

ان الجدول الذي هو أمامنا يحدد لنا مدى مساهمة العمل في حل بعض المشاكل النفسية بالنسبة للمرأة المطلقة حيث اننا من خلاله حددنا الطابع النفسي للعمل بالنسبة الى المرأة المطلقة و أردنا معرفة هل يساعد العمل المرأة و يجلب لها الراحة النفسية بعد الطلاق ؟ .

ان النظرة الاجمالية لهذا الجدول تبين وجود اتجاه الموافقة أو الموافقة جدا لدى النساء المطلقات عامة كون العمل يجلب راحة نفسية حيث 45 ٪ من النساء كن موافقات و 28ر3 ٪ كن موافقات جدا ، أي ما يعادل مجموع 73ر3 ٪ من النساء المطلقات في مجموعة بحثنا يبدين موافقات على هذه الفكرة .

نلاحظ أن في كل مجموعة يكون الميل أكثر الى الموافقة ثم في الدرجة الثانية موافقة جدا ، فمثلا في المجموعة الاولى كانت نسبة النساء الموافقات 60ر1 ٪ أما الموافقات جدا فكانت 26ر6 ٪ كذلك الامر في المجموعة الثانية ، موافقة 40 ٪ و موافقة جدا 33ر3 ٪ و المجموعة الثالثة موافقة 33ر3 ٪ و موافقة جدا 26ر6 و أخيرا المجموعة الرابعة موافقة 46ر6 ٪ و موافقة جدا 26ر6 ٪ .

درجة الموافقة جدا أقل حدة من الموافقة و لعل هذه الارقام تشير الى عدم الاقتناع التام بهذا الموقف ، و لكن المهم عندنا هو التسجيل أن الاتجاه العام لدى كل مجموعة بدون استثناء هو الموافقة ، أي أن التصور هنا يكون ((ايجابيا)) بالنسبة الى العمل و بالنسبة الى الراحة النفسية التي يجلبها هذا الاخير .

ان الملاحظة الثالثة التي نستخلصها من الجدول هي وجود عدد من النساء غير الموافقات على كون العمل مساعدا للراحة النفسية ، وان كان هذا العدد ضئيلا جدا ، ليست له دلالة احصائية ، اذ نلاحظ أن من بين النساء الثماني (8) اللواتي هن معارضات ، 7 ينتمين الى المجموعة الثالثة والرابعة ، و من بين النساء التسع اللواتي هن معارضات و معارضات جدا 8 ينتمين الى نفس المجموعات ،

اذا حاولنا أن نعطي تفسيرا لهذه الظاهرة ، نستطيع أن نربطها بالمستوى الدراسي لهذه النساء ، فالمجموعتان الثالثة و الرابعة لهما مستوى ضعيف جدا ، و هذا لا يساعدهن في الحصول على عمل مريح جسديا و ماديا وحتى اجتماعيا لان أغلبهن يعملن شغالات كما أسلفنا الذكر ، لذا يمكن أن تكون هذه العناصر هي التي دفعت بهذه النساء الى اتخاذ موقف يميل نوعا ما الى المعارضة ، الا أن الاتجاه العام يبقى دائما نحو الموافقة أو الموافقة جدا كما تشير الى ذلك النسب المشار اليها في الجدول سواء في المجموعة الاولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة ، و هذا ما يؤكد لنا نتيجة كا 2 التي حصلنا عليها ، أي أن ليس للمستوى الدراسي أو لعمل المرأة أو عدم عملها أي تأثير على موقفها في هذا السؤال .

جـــدول رقــم 15 : العمـــل وسيلـــة لحـــل المشـــاكـــل الاجتمـاعيـة بعد الطلاق (5،4)

الاجـوبـة - حـالـة المـرأة	م 1	م 2	م 3	م 4	المجمـــوع	
مـوافقـة جـدا	5 33ر3 %	8 53ر3 %	6 40ر2 %	7 46ر7 %	26	43ر3 %
مـــوافقـــة	8 53ر3 %	3 20 %	6 40ر2 %	5 33ر3	22	36ر6 %
بـــدون رأي	0	4 26ر7 %	2 13ر4	3 20 %	09	15 %
معـــــارضة	2 13ر4 %	0	1 6ر2 %	0	03	5ر1 %
معـــارضة جـدا	0	0	0	0	0	
المجمـــوع	15 100 %	15 100 %	15 100 %	15 100 %	60	100 %

كـا 2 المحسـوبة = 12ر92 ، كـا 2 المجـدولة = 26ر217 دح = (4-1) (5-1)

= 12

كـا 2 ليســت لها دلالــة احصـــائيـــة

أول ملاحظة نسجلها بعد النظر الى الجدول ،تتعلق بالموقف العام لجمهور النساء المطلقات من كون العمل وسيلة لحل المشاكل الاجتماعية بعد الطـــلاق .

فيشير الجدول الى أن أغلب النساء ،أي 43ر3 % موافقات جدا على هذا الاعتبار و 36ر6 % موافقات، اذن نستطيع أن نقول ان الموقف العام للمطلقات هو الموافقة على مساهمة العمل الايجابية في حـــل المشاكل الاجتمـــاعيـــة .

لا توجد فروق كبيرة بين المجموعات الأربع في نسب الموافقة حيث نلاحظ أن في المجموعة الأولى تكون الاتجاهات عند أغلب النساء هي الموافقة ثم تليها الموافقة المطلقة (53ر3 % و 33ر3 %).

وهذا التفاوت البسيط بين الاتجاهين في المجموعة الأولى قد يعود الى كون تعلم هذه المجموعة يجعلها واعية ببعض الأمور التي قد تفوت غير المتعلمة ،كما أن طبيعة عملها التي تكون ((حسنة)) بمقتضى الشهادة التي تحملها تنقص من حدة الصعوبات والمشاكل التي قد تلاقيها تلك التي تعمل كشغالة أو طباخة غير محترمة و محتقــــــرة .

أما المجموعة الثانية فتكون نسبة الموافقة جدا 53,2 % ثم تليها نسبة الموافقة وهي 20 % لأن هذه كونها متعلمة ،لا تعمل ، فهي تحس بأن هذا العمل فرصة لحياة أفضل و لمشاكل أقل. فهي ترى فيه المساعد الأول و المفضل .

في المجموعة الثالثة ،نلاحظ تساويا في الاتجاهات سواء بالموافقة جدا أو بالموافقة (40,2 %)

وهذه المجموعة ، وهي مجموعة الأميات العاملات ، لا تجد العمل مساعدا في حل المشاكل الاجتماعية بقدر ما تعتبره المجموعة الأخيرة ، حيث تكون فيها نسبة الموافقة جدا 46,7 % و نسبة الموافقة 33,3 % ،الا أن الاتجاه العام وذلك في كل المجموعات يكون بالموافقة جدا و بالموافقة حول الأهمية الاجتماعية التي يكتسبها العمل بالنسبة الى المرأة المطلقة الشيء الذي له علاقة بنتيجة كا 2 التي سجلناها و التي لم تكن لها أية دلالة احصائية .

وهناك ملاحظة تفرض نفسها من خلال أرقام الجدول ، وهي وجود اجابة (بدون رأي) عند 15% من مجموع النساء المطلقات خاصة في المجموعة الثانية ($\frac{4}{9}$) أي 44,4 % ثم الرابعة ($\frac{3}{9}$) أي 33,3 % ثم الثالثة ($\frac{2}{9}$) أي 22,3 % .

وهذا الذي يجعلنا نقول انه يمكن أن يكون هذا الاتجاه ناتجا عن كون أولائي النساء لا يعطين أهمية اجتماعية للعمل أو كونهن لا يلاقين مشاكلا من هذا النوع ، أو كونهن في الأغلبية غير عاملات (مجموعة 2 و مجموعة 4) يجعلن لا يدركن أولا يتصورن الأهمية الاجتماعية للعمل.

كما أن اتجاه هذه المجموعات الثلاث يختلف عن اتجاه المجموعة الأولى ، لأن هذه الأخيرة تحضى بالعاملين معا أي التعلم و العمل.

فهذان العاملان يلعبان دورهما في تحديد تصور المرأة لعملها ،فالعمل يبدو عند المجموعة الأولى أنجع وسيلة للاستقلال الذاتي و الاقتصادي و للبروز كفرد له مكانة في المجتمع.

جـــدول رقـــم 16 : تصــور المــرأة المطلقـــة للعمـــل • (التصور الثاني للعمــــل) (4•5)

حـــالة المرأة / تصـــور العمـــل	مس 1	مس 2	مس 3	مس 4	المجمـــوع	
عـــار عليهـــا	7ر9٪ 1	7ر1٪ 1	13ر3٪ 2	0	4	7ر6٪
عـــار على عـــائلتهـــا	30ر7٪ 4	21ر3٪ 3	13ر3٪ 2	33ر2٪ 4	43	24٪
مجال لجلـــب أنظـــار الآخريـــن	30ر7٪ 4	50٪ 7	33ر3٪ 5	41ر9٪ 5	21	38ر8٪
مجال للشك في سلوكها	0	14ر2٪ 2	40٪ 6	16ر6٪ 2	10	18ر5٪
اجـــابات أخـــرى	30ر7٪ 4	7ر1٪ 1	0	8ر3٪ 1	6	11ر1٪
المجمـــــــــوع	100٪ 13	100٪ 14	100٪ 15	100٪ 12	54	100٪

كـــا 2 المحســـوبـــة = 18ر24 • كـــا 2 المجـــدولـــة = 26ر217 •

دح = (4-1) (5-1) = 12

كـــا 2 ليســـت لهـــا دلالـــة احصـــائيـــة

تعطينا التعليمات حول الجدول الخاص بذلك فكرة عن هذه النتيجة ، و يمكن لأي قارئ لهـــذا البحـــث أن يلاحظ أن هنـــاك عنوانين متشابهين أو بالأحرى هناك جدولان لهما نفس العنـــوان ، الجدول السادس و هذا الجدول الذي نحن بصدد التعليق عليه و هذا بقصد منا من أجل الكشف عن الجوانب السلبية التي يحملها العمل بعد أن استعرضنا من خلال الجداول السابقة ايجابيته بالنسبـــة لحيـــاة المرأة المطلقـــة •

يشير الجدول الى وجود بعض المضايقات التي تمس المرأة المطلقة من جراء عملهـــا •

قد يكون العمل مصدرا لتأثير ((سلبـــي)) على المرأة المطلقة ، هذا ما تفرزه النسب الموجودة في خانـــات الجدول :

فـ 38ر8 ٪ من مجموع النساء المطلقات يرين أن العمل مجال لجلب أنظار الآخرين نحوهـــن • كما أن 24 ٪ منهن قلن انـــه ((عـــار على عـــائلتهـــا)) و 18ر5 ٪ يقلن انه مجـــال ((للشك في سلـــوكهـــا)) و أخيرا 7ر6٪ صرحن أنه ((عـــار عليهـــا)) •

عيد و أن النساء يتخوفن من العمل لأن العمل في نظرهن و حسب اجاباتهن ، مصدر لعدة مشاكل و لعدة صعوبات في المحيط .

نلاحظ أن في المجموعة الأولى كانت النسب الأكثر دلالة هي تلك الموجودة في الاجابات التالية ((عار على عائلتها)) بنسبة 30,7 % و ((مجال لجلب أنظار الآخرين)) بنسبة 30,7 % أيضا .

كذلك الأمر بالنسبة للمجموعة الثانية حيث تتمحور الاجابة حول ((مجال جلب أنظار الآخرين)) بالدرجة الأولى و ذلك بنسبة 50 % ثم تليها ((عار على عائلتها)) بنسبة 21,3 % .

أما المجموعة الثالثة ، فكانت اجاباتها مشابهة للمجموعتين الأولى و الثانية من حيث ان ((العمل مجال لجلب أنظار الآخرين)) (33,3 %) و أضافت اجابة أخرى و هي أن ((العمل مجال للشك في سلوك المرأة المطلقة (40 %)) و أخيرا المجموعة الرابعة ، فهذه لم تختلف كثيرا عن الأولى و الثانية و حتى عن الثالثة حيث ترددت عندها نفس الاجابات ، ((مجال لجلب أنظار الآخرين)) (41,9 %) و ((عار على عائلتها)) (33,2 %) .

تبرز لنا هذه الأرقام الموزعة على المجموعات الأربع ، أنه مهما اختلفت المستويات التعليمية للمجموعات ، سواء كانت المرأة عاملة أو غير عاملة ، فان الاجابات و التصورات هي نفسها تقريبا .

كما نلاحظ أنه لا يوجد فرق ذو دلالة بين مجموعة أو أخرى اذ أغلب المحاور هي التي ترددت [illegible] بين المجموعات الأربع .

لقد صادفتنا نساء رفضن الاجابة على السؤال و كان عددهن (6) ، و قد تمركزت خاصة في المجموعة الرابعة (3) و المجموعة الأولى (2) و المجموعة الثانية (1)

و يمكن تفسير هذا الرفض أنه عبارة عن مقاومة بالتعبير النفسي ، فمن الممكن أن السؤال أثار نوعا من الحساسية لدى النساء لكونه يمس جانبا حساسا ، و هو جانب علاقة المرأة بمحيطها ، و تأثيره السلبي عليها [illegible] .

الا أن هذا يبقى افتراضا فقط و محاولة لتفسير هذا الرفض لأن هذا الأخير يمكن أن يعود فقط الى كون المجموعة [illegible] لا تصادف هذه المشاكل أو أنها اذا صادفتها لا تبالي بها و لا تتأثر بها ، سواء لكونها لا تعمل كما هو الحال في المجموعة الثانية و الرابعة أو لكونها تعمل في مناصب جد عالية تجعلها محل احترام و تقدير من طرف الآخرين .

هذا و أعطتنا 6 نساء من بين المجموعة الكلية اجابات أخرى غير تلك الموجودة في الجدول ، و هي اجابات أثارت اهتمامنا لأنها أفادتنا في التعليق على جانب مهم في حياة المرأة المطلقة ، ففي المجموعة الأولى ، كانت هناك 4 اجابات أخرى هي الآتية :

- تكون المرأة مجالا لأطماع الرجال فيها .
- زملاؤها يطمعون في صحبتها و ما الى ذلك من عروض و تلميحات .
- عائلتها تشدد الحراسة عليها .
- العمل يحمي المرأة ضد البغاء : فهنا ، يلعب العمل دور ((الحامي)) و ((المساعد)) في الحياة الاجتماعية للمطلقات حيث يوفر لهن المادة التي يكون نقصها أو انعدامها سببا في بعض الانحرافات الأخلاقية لبعض النساء سواء المطلقات أو غير المطلقات . لذا فتوفر المادة يكون ضمان للمرأة ، فلن تبحث على المال اللازم لعيشها بطرق غير مشروعة .

أما في المجموعة الثانية ، فقالت احدى المجيبات أن الحسد يخفي الميل للسخرية وعلى قدمها في حياتها الزوجية . هذا وفي المجموعة الرابعة كانت الاجابة تشبه الى حد بعيد اجابات المجموعة الأولى حيث قالت احدى المجيبات : ((الحسد يجعل من الرجال يطمعون جنسيا في المرأة ، لأنها حسب اعتقادهم لا يوجد لها مانع ((فيزيولوجي)) لأنها ثيب سابقا .)). فالجانب الذي أثارنا تماما هنا هو الجانب الجنسي لحياة المرأة المطلقة ، اذ أن 3/5 من الاجابات دارت حول هذا المضمار ، يرى أفراد المجموعة أن الحسد يكون مثيرا لدى الرجال في المرأة المطلقة ، كما اعتقدن أن الحسد يحميها ماديا من النساء . ويبدو أن كلمة ((حسد)) تتضمن معنى معينا بالنسبة للمرأة ، حيث ان تصريحاتها كلها كانت تعبر عن تخوف من هذا النوع من السلوك الذي يأخذه بعض الرجال في معاملتهم لها ، وتخوف من موقف بعض الناس الذين يظنون أن كل المطلقات اذا عملن ينحرفن أخلاقيا اذ قالت احدى المطلقات ((اللي يخدموا معايا ، بزاف منهم يتبعوني ويحرموني ، عند بالهم في المطلقة ما كاين حتى حاجة تمنعني ، بصح الفرق بين المطلقة والمتزوجة ما عندهم التمييز)) .

وصرحت أخرى : ((أنا راني نخدم على روحي وعلى ولادي ، لو كان أهلي راهم يعاونونا و يحترمونا ما نحتاجوش نتبهدلوا في الزيارات ... يحسبونا ... ما يخدموا ، ما تخرج النساء ... والمطلقة ... المرونة ... التربية ... الحسد)) .

اذن يبدو أن التخوف من الحسد ... النساء ... من خلال الأرقام الواردة في الجدول والتي كان مصدرها ... نوع الحسد بالنسبة للمرأة المطلقة ((ميالا لجلب أنظار الآخرين)) و ((ارغبي بالنظر)) ، ومن خلال الأحاديث التي أجريناها مع بعض النساء المطلقات .

اذن يظهر وأن الحسد لا يكون مضرا بالمرأة مباشرة اذ لا تعتبره ضارا عليها الا في حالات بسيطة جدا ، 4 نساء فقط من مجموع المبحوثات أي 6ر7% ، وهذا لا معنى له ولا دلالة .

في حين نلاحظ أن المرأة المطلقة تميل أكثر الى الأخذ بعين الاعتبار موقف المجتمع ، أي موقف الآخرين ثم موقفها لذاتها من ملاحظاتها ، يبدو لنا وكأن الوسط الذي تعيش فيه المرأة والمحيط الاجتماعي والعائلي ، يشكل نوعا من ((الضغط)) ومن ((التقييد)) لابراز شخصية المرأة المطلقة .

وبهذا ، يرى بعضها مصدر تخوف وقلق حيث يأخذ الناس موقفا عدوانيا ، كان من التعبير اتجاه المرأة المطلقة .

ولربما تكون هذه الأفكار التي توصلنا اليها من خلال تعليقنا على هذا الجدول وعلى تصريحات النساء أكثر بارزة أكثر في الجدول التالي :

جدول 17 : موقف المجتمع من المرأة المطلقة • (5•4)

حالة المطلقة / موقف المجتمع	م 1	م 2	م 3	م 4	المجموع
موقف سلبي	40% 6	26ر6% 4	26ر6% 4	13ر3% 2	26ر6% 16
محكوم عليها	20% 3	6ر7% 1	6ر7% 1	6ر7% 1	10% 6
رمز جنسي	13ر3% 2	6ر7% 1	0	0	5% 3
يتعاطف معها	6ر7% 1	0	0	6ر7% 1	3ر5% 2
لا يعذرها	0	26ر6% 4	26ر6% 4	53ر3% 8	26ر6% 16
يحتقرها	0	20% 3	13ر3% 2	20% 3	13ر3% 8
يشك في سلوكها	20% 3	13ر3% 2	26ر6% 4	0	15% 9
المجموع	100% 15	100% 15	100% 15	100% 15	100% 60

كا 2 المحسوبة = 25ر027 • كا 2 المجدولة = 34ر80 •

دح = (4-1) (7-1) = 18

(ليست لها دلالة احصائية)

ا السؤال ، سؤال حر• لقد أعطينا الحرية المطلقة للنساء المطلقات كي يعبرن عما يجوب بخواطرهن يخص موقف المجتمع من النساء المطلقات •

قد لخصنا أقوالهن ووضعناها على شكل جدول حتى يتسنى لنا التدقيق في الملاحظة و التعليق ما جاءت به حسب الافكار التي نرى أنها تكورت بكثرة •

ما أن العناوين الموضوعة في خانات الجدول هي عبارة عن الفكرة العامة المترددة من طرف النساء •

أول ما شد انتباهنا في مجموع الاجابات هو أن الفكرتين المترددتين بكثرة هما : أن للمجتمع موقفا سلبيا من النساء المطلقات•

وقد ذكرت هذه الملاحظة 16 امرأة من مجموع النساء أي نسبة 26,6 ٪.
ثم أن المرأة المطلقة غير معذورة من طرف المجتمع (وذلك بنفس النسبة السابقة).
ثم تلي هذه النسب نسبة اللواتي ذكرن أن المجتمع يشك في سلوك المطلقات (15 ٪) ثم اللواتي ذكرن أن المطلقة محتقرة (13,3 ٪) ثم اللواتي يقلن ان المطلقة محكوم عليها مسبقا أي لا تقدر ظروفها (10 ٪).
وعموما فان هذه الافكار التي ذكرتها النساء مرتبطة بعضها ببعض وتحدد جيدا موقف المحيط من المطلقة من جهة و شعور المطلقة داخل محيطها من جهة أخرى.
في الخانة التي خصصناها ((للموقف السلبي للمجتمع)) أغلب النساء كن يذكرن أن الناس لا يقدرون مشاكل المطلقة و لا يفهمون وضعها، بل انهم يظنون أنها فاشلة وغير مسؤولة كما أنها منحرفة في كثير من الأحيان، لذا فهم يشددون عليها الرقابة و بالتالي تكون موضوع كلامهم كما يسخرون منها لأنها ناقصة بالنسبة اليهم.
وقد سجلنا بعض العبارات التي كانت تذكرها النساء اللواتي تحدثنا معهن و رأينا من المستحسن أن ننقلها الى القارئ حتى يكون على بينة مما نقول.
فقالت بعضهن : ((المجتمع يقتل الشخصية المطلقة، ينقص من قيمتها، يراقبها و يهتم كثيرا بشؤونها التي لا تعنيه)) أو ((المطلقة تعتبر عار كبير على عائلتها، فهي جد يئسة من هذا)) وأنها كانت تقول : ((ان المطلقة تعتبر خطر كبير، لأن الطلاق يعني الحرية و الحرية للمرأة تعني في مجتمعنا الانحراف الأخلاقي ...)) كما ذكرت بعض النساء الأخريات فيما يتعلق بالموقف السلبي للمجتمع : ((المطلقة عبارة عن انسان هامشي، يجب أن تداري نفسها عن الأعين المراقبة و الفضولية)).
وأيضا : ((الأحسن للمطلقة هو أن تتزوج حتى تستر نفسها وتعيد قيمتها)).
وذكرت احداهن ... قائلة : ((المطلقة مراقبة وكأنها وحش، النساء يخفن منها و الرجال يظنون أنها سهلة المنال، أخلاقها مشكوك فيها)). الى آخر العبارات التي كانت تعبر عن سلوك الحذر الذي يتخذه المجتمع تجاه المطلقات. ان التصريحات التي أخذناها على أنها ((موقف سلبي للمجتمع)) تظهر أنها نابعة من عادات و تقاليد بالية في مجتمعنا، فلا تخص المطلقة من خلالها أي نوع من الرحمة أو المساعدة بل العكس، فاننا نرى أن الموقف العادي الذي يتخذه المجتمع يجعلهن قلقات و خائفات، غير مطمئنات لأي فرد و لأي عضو سواء في العائلة أو في وسط آخر.
يلاحظ من خلال اجابات أولائي النساء أنهن يخشين من حكم المجتمع عليهن ونحن نعتقد أن هذه الخشية لا تجعلهن يعشن حياة مريحة بأتم معنى الكلمة، خاصة العاملات، حيث نلاحظ مثلا في الجدول أن العاملات أكثر من غيرهن يرين أن للمجتمع موقفا سلبيا (40٪ في المجموعة الأولى و 26,6 ٪ في المجموعة الثانية)).
ويبدو وأن العمل مساعد لكون المجتمع غير متعاطف مع المطلقات.
هذا وفي الخانة المخصصة لـ ((المطلقة غير معذورة)) ، أهم ما سجلناه من أغلب المطلقات هو أن المحيط يتهم المطلقة بأنها هي المسؤولة الوحيدة على طلاقها وفشل زواجها، فهو لا يقدر موقفها ولا يحاول أن يسمع دفاعها، كما أنه يتهمها دون أن يعرف ظروفها ولا الأسباب التي أدت الى طلاقها.

وهذا الموقف نلاحظ فيه ارتفاع تكراره خاصة في المجموعة الرابعة وهي مجموعة الأميات أو ضعيفات التعليم وغير العاملات.

كأن وضعهن هذا يؤثر على تفكيرهن لدرجة أنهن يرين أنفسهن غير معذورات ومتهمات، الشيء الذي لا نجده في المجموعة الأولى التي ربما يساعدهن مستواهن الدراسي في عملهن على الدفاع عن أنفسهن بتأكيد ذاتهن عن طريق التحرر المادي والمعنوي كذلك.

قد يكون هذا مساعدا على التقليل من حدة الاحساس بالنقص الذي ربما يكون مشكل نساء المجموعة الرابعة.

نلاحظ أيضا في الخانة الخاصة بموقف ((الاحتقار)) أن هذا الشعور يظهر خاصة عند نساء المجموعتين الثانية (20٪) والرابعة (20٪) وهن النساء غير العاملات خاصة، كما أننا نلاحظ وجود اجابة ((المجتمع يشك في سلوك المرأة)) بنسبة مرتفعة في المجموعتين الاولى والثالثة وهما مجموعة النساء العاملات، كما نستطيع أن نأخذ عنصر العمل هنا كعامل مشجع لوجود مثل هذا الموقف لدى المجتمع، لأن المرأة التي تعمل هي حتما في احتكاك دائم مع الناس وخاصة مع الجنس الآخر، لهذا تكون شكوك المجتمع موجهة أكثر الى هذه النساء.

عموما يمكننا أن نخرج بفكرة عامة عن محتوى الاجابات الحرة التي تلقيناها من طرف المطلقات، وهي أنه لا يوجد اختلاف كبير بين المجموعات فيما يخص رأيهن من موقف المجتمع تجاه النساء المطلقات حيث كانت الافكار الرئيسية التي دارت حولها تعليقات النساء تتلخص في المحاور الآتية :

- للمجتمع موقف سلبي من المطلقات.
- المطلقة غير محذورة
- المطلقة محتقرة.
- يشك المجتمع في سلوك المطلقة.
- المطلقة محكوم عليها.
- المطلقة عبارة عن غرض جنسي.

فالمجموعات الأربع على حد السواء تبدي تأكيدها على أن للمجتمع نظرة سلبية، محتقرة تنقص من قيمة المطلقة، اضافة الى سلوك الشك والحذر والاتهام الذي يوجهه لنا، الا أن النقطة الهامة التي استخلصناها هي أن العاملات (المجموعة الأولى والثانية) أكثر من باقي النساء الأخريات، يشتد عندهن الشعور بالموقف السلبي للمجتمع تجاه المطلقات، وذلك 66,6٪ (26,6٪ + 40٪)، كذلك يذكرن وبنسبة كبيرة 66,6٪ (26,6٪ + 40٪) أن المجتمع يشك في سلوكهن، اذا لا يكون للمستوى الدراسي ولعمل المرأة تأثير كبير في تغيير موقفها في هذا السؤال مثلما دلت عليه نتائج كا 2 في الاول.

ومما لاحظناه أيضا أن هذه النساء المطلقات لم يذكرن الا بنسبة ضعيفة جدا (3,5٪) أن للمجتمع موقف ((التعاطف))، فيظهر أن حكم المجتمع شديد وقاس على وضعيتهن ولقد سجلنا نقطة هامة جدا أثناء محادثتنا معهن وكذلك عند اطلاعنا على اجابات السؤال الحر الذي طرحناه هنا، هي أن عددا كبيرا منهن بدأن في التكلم دون انقطاع، وكأنهن كن يقمن بعملية تداع حر.

[illegible] أن يد [illegible] أن [illegible] ولا
[illegible]

وفي الوقت نفسه بعملية تغييره كما أن البعض منهن (خاصة الأميات غير العاملات كن يكررن لفظ ((بعيد الشر عليك)) لما كن يتكلمن على وضعهن ، اذ يبدو من خلال ما لاحظناه عندهن أن الطلاق شر يصيب النساء ، فهو ((بلاء)) بتعبير المطلقات ، بلاء يصيب المرأة .

- النتائج المرتبطة بالسؤال الأول للبحث

بعد أن استعرضنا بعض الجداول التي أفادتنا بأرقام و نسب كانت لها أهميتها في تدعيم مناقشاتنا ، و بعد أن دعمنا أيضا هذه الأرقام بتصريحات النساء المطلقات التي تحدثنا معهن ، يمكننا أن نستخلص بعض الملاحظات حيث يبدو من خلال ما ذكرأن العمل اذا كان عاملا ((ايجابيا)) أتى به التغيير الاجتماعي وانتفع بمزاياه جل أفراد المجتمع بما فيه الرجال و النساء ، الا أنه بالنسبة للمرأة المطلقة عامل صعب تقبله من طرف محيطها رغم أنها تطمح اليه لانه يبرز شخصيتها .
لقد سجلنا أثناء بحثنا أن من بين مجموع النساء المطلقات التي دارت الدراسة حولهن ، 55 % كن يعملن قبل الزواج و أغلبهن كن متعلمات ، و كان موقف الأزواج من العمل قبل الزواج يميل الى الموافقة أكثر عند النساء المتعلمات كما وضح لنا ذلك الجدول رقم (2) .
و يبدو أن موقف الزوج يتبع ميل المرأة و رغبتها خاصة اذا كانت هذه الأخيرة ذات مستوى دراسي مرتفع .
لكن الشيء الذي أثار دهشتنا هو انقلاب موقف الزوج مباشرة بعد الزواج حيث 20 امرأة (60,6 %) من بين اللواتي كن يعملن عدلن عن العمل و كانت أعلى النسب موجودة في المجموعة الأولى و الثانية أي عند النساء المتعلمات .
و كان من أبرز الأسباب التي دفعت بهن الى التوقف عن العمل هي معارضة الزوج أو معارضة أهله للعمل مما يبرز هنا دور العائلة في تحديد بعض قرارات الزوجين ، حيث يبدو أن تدخلاتها لا تزال مفروضة على الحياة الزوجية حتى مع تغيير بعض العادات و التقاليد في المجتمع و الخاصة بحياة العائلة ، و معارضة الزوج أو أهله لعمل بعض النساء ناتج عن تصور مجتمعي سلبي للعمل ، فا العمل حسب هذا التصور يدنس شرف العائلة ، كما يجب ألا ننسى أن من مميزات التربية الاجتماعية و الأخلاقية التي تلقن لأفراد العائلة (سواء كانت ممتدة أو أسرة نووية) ، الحفاظ على شرف العائلة .
و تلقن البنت هذه الدروس أكثر من باقي أفراد العائلة لأن البنت أكثر من أي شخص آخر تحمل على عاتقها الجانب الحساس من جوانب قيم مجتمعنا ، لذا يعتبر خروجها امكانية لتخليها عن بعض هذه القيم أو خطرا يهدد هذا الشرف الذي طالما حافظت عليه ، و العمل يمكن أن يكون مصدرا لهذا الخطر ، لذلك فهو يحمل هذه الصفة السلبية خاصة و أن الاسلام جعل الرجل مسؤولا على زوجته ، فهو الذي يعولها و يراعي طلباتها .
وعمل المرأة يمكن أن يدل على ضعف مقدرة الزوج في أداء واجبه ، الشيء الذي يحط من قيمته و يمس كبرياءه و بالتالي شرفه .
لذا كان العمل عنصرا غير محبذ بعد زواج المرأة لانه يمس شرف العائلة كما ذكرت بعض النساء .

سجلنا من خلال تحليلنا هذا وجود تناقض في بعض التصورات و التناقض الأول الذي سجلناه موجود بين الزوجين حيث انه اذا كان الزوج يعتبر العمل مساسا بشرف العائلة ، فالمرأة المطلقة تعتبره ضرورة اقتصادية أولا، حيث ترى أنه وسيلة للمعيشة كما سبق و أن وضحنا من خلال الجداول التي عرضناها من قبل ، ثم نفسية - اجتماعية ثانيا لأنه عامل تستعمله المرأة المطلقة من أجل تأكيد ذاتها و ابراز شخصيتها في المجتمع ، خاصة و أنها بعد طلاقها تفقد مركزا اجتماعيا معترفا به ألا و هو مركز امرأة متزوجـــــة .

و طلاقها هذا يعني انحطاط قيمتها و مركزها في أعين عائلتها و مجتمعها بصفـة عــامـة .
و يلعب العمل هنا دور المساعد على استرجاع قيمتها و تعويض فشلها في حياتها الزوجية لأنها بالعمل تبحث عن نوع من الاستقلالية المادية و الذاتية التي تجعلها مسؤولة عن نفسها وعن أطفالها (اذا كان لديها أطفال) ، كما أن العمل لدى هاته النساء ، و حسب تصريحاتهن يكون الوسيلة المحبذة التي تساعد المطلقات على حل مشاكلهن العامة و كذلك مشاكلهن الاجتماعية و النفسية ، اذ يعتبر منفسا لهـــن .
و انطلاقا من هذا التناقض الموجود بين تصور بعض الأزواج و بعض العائلات للعمل و تصور هذه النساء ، يبرز لنا تناقض ثان لاحظناه لديهن أنفسهن و هن يعشنه على شكل تناقض وجداني مستمر ... .
لقد رأينا أن المرأة المطلقة تعتبر العمل حاجة و ضرورة اقتصادية نفسية اجتماعية ، لكنها و في الوقت نفسه تدرك أن هذا العمل هو مصدر لنزاعات و صراعات علائقية مع ((الآخريـن)) ((الزوج ، العائلة ، المجتمع)) ، اذ أن ذلك كما لاحظنا في الجدولين الأخيرين يجعلها تعيش نوعا من القلق و نوعا من التخوف من حكم بعض الأفراد في المجتمــع .
هذا التخوف رأيناه بارزا أكثر لدى النساء العاملات حيث ذكرت أغلبهن أن للمجتمع نظرة سلبية تجاه النساء المطلقـــات .
و النظرة السلبية هذه تتجلى في كونه يراقب سلوكها ، يحط من قيمتها ، يسخر من وضعهـا ، يعتبرها عارا على عائلتهـا ... الخ .
كما أن عددا من هذه النساء ، خاصة في المجموعة الأولى و الثالثة ، ذكر أن المجتمع يشك فـي سلوك المطلقـــة ، هذا اضافة الى التصور الذي أعطته بعض النساء المطلقات لكون العمـل يعتبر عارا على العائلة بالدرجة الأولى ، ثم مجالا لجلب أنظار الآخرين (جـــدول 16) .
ان التخوف من رقابة المجتمع و من حكم الآخرين يجعل المرأة غير مرتاحة نفسيا بعد طلاقها .
و بكلمة أخرى ، يبدو أن المرأة المطلقة تحاول بعملها أن تحطم سلسلة من القيود و مــن العراقيل التي تحاول أن تمنعها من تأكيد ذاتها .
هي اذن مستهدفة من طرف الآخرين ، من طرف النساء ، من طرف أعضاء العائلة و من طرف المجتمع ككــل .
اذن و انطلاقا من هذا يظهر و أن العمل بالنسبة للمرأة المطلقة يأخذ صورتين ذات تأثيرين متعارضين ، تعيش من خلالهما المرأة نوعا من التناقض الوجداني ، لذا يبدو و أن العمل هو فـي الوقت نفسه وسيلة لتأكيد الذات ، و للتكفل بالحياة بعد الطلاق و للبروز كامرأة ((نــاجحــة)) .

مقابل هذا فان العمل خطر و مخاطرة في لفت أنظار الآخرين و مراقبتهم المفرطة و المؤدية الى أحكام مؤذية و مؤثرة في نفسية المطلقة .
و هذا التناقض الذي تعيشه المطلقة صعب الحل لأن الاختيار بين الاتجاهين صعب للغاية و هذا ما يشكل موقف صراع بالنسبة للمرأة المطلقة قد يتجلى في شكل أعراض لاضطرابات نفس جسمية أو عصابية كالقلق و التوتر و الانشغال النفسي .

د) ـ تحليل السؤال الثاني

هل القلق ميزة لحياة المرأة المطلقة ؟

سبق و أن ذكرنا أن من أهم ما أدخله التغير الاجتماعي في مجتمعنا ، تعلم المرأة و دخولها الى ميدان العمل المأجور (أي عمل خارج اطار الأعمال المنزلية أو الحرفية أو الزراعية التي تقوم بها المرأة الجزائرية خاصة في الأوساط الريفية) .
و هذان العنصران يبدو و أن بمثابة النافذة المطلة على التفتح و الوعي بالنسبة للمرأة .
و المطلقة تكون أكثر حاجة من الفتاة العازبة أو المتزوجة الى هذين العنصرين المساعدين ، لأنها فاقدة للحماية كما أنها فاقدة للمساعدة المادية التي كانت من واجبات الأب (بالنسبة الى الفتاة) أو الزوج (بالنسبة الى المتزوجة) كما تكون العائلة في أغلب الأحيان هي مأواها بعد الطلاق ، الا أن هذه العائلة بالرغم من استقبالها للمرأة المطلقة و كفالتها لحاجياتها ، غير مريحة نفسيا لهذه الأخيرة التي يتدنى مركزها الاجتماعي و يبقى ((التعلم)) و ((العمل)) الآليتين المستعملتين من طرف المرأة لرفع قيمتها و للخروج من دائرة القلق الذي يحيط بها بعد طلاقها ، لأن التعلم و العمل يمكنان المرأة المطلقة من تحمل المسؤولية و التكفل بالحياة الخاصة و التخلص من الشعور بالنقص الذي ينتابها من جراء وضعها الجديد لأنها السلاح الذي كثيرا ما كانت تفتخر به و تطمئن اليه ، كما أنه من المفروض أن يعيد للمرأة ثقتها بنفسها و يساعدها على راحتها النفسية ، و هو ما سنحاول أن نتأكد منه من خلال تعرضنا للواقع المعاش من طرف المرأة المطلقة و الذي حاولنا التماسه عن طريق جمع الاستبيانات و تحليل المحادثات التي دارت بيننا و بين بعض المطلقات

و ينبغي أن نشير قبل البدء في عرض ما توصلنا اليه ، أنه من أجل معرفة حقيقة شعور المطلقة ، كان لا بد لنا و أن نبدأ في البحث في حياتها منذ بدايتها و علاقتها الزوجية حتى زواجها ثم طلاقها ، لأن كل هذه العناصر تكون الخلفية الأساسية لحياتها النفسية و العلائقية بعد الطلاق .

الجـــدول 18 : كيفيـــة اتمـــام الـــزواج • (4•4)

حالـة المـرأة / كيـف تـم الزواج	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجمـــوع
اختيـــار حـــر	86,6٪ 13	33,4٪ 5	26,6٪ 4	20٪ 3	41,6٪ 25
الأهـــل	13,4٪ 2	13,4٪ 2	40٪ 6	46,6٪ 7	28,3٪ 17
أهـل + مـوافقـة	0	53,2٪ 8	33,4٪ 5	33,4٪ 5	30,1٪ 18
اجـابـات أخـرى	0	0	0	0	0
المجمـــوع	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 60

كـا 2 المحســوبـة = 22,23 • كـا 2 المجـدولـة = 21,666

دح = (4ـ1) (4ـ1) = 9

كـا 2 لهـا دلالـة احصـائيـة •

ويتضح هذا جليا من خلال الجدول رقم 18 حيث يدلنا هذا الأخير على كيفية اتمام الـزواج لدى نساء المجموعة ، أردنا من خلاله معرفة الطابع ((التقليـدي)) أو ((العصـري)) • لهاته الزيجات لنرى مدى تأثرهن بالأفكار التي أخذت في التوسع في بعض الأوساط الجـزائريـة • وقد لاحظنا أن المجموعة التي انصب عليها البحث (أي 60 امرأة) ، كانت 25 من بينهن أي نسبة 41,6 ٪ قد اختارت زوجها اختيارا حرا ، أما باقي النساء أي 35 (58,4٪) فقد كان الاختيار لديها قائما على الأهل فقط أو الأهل بموافقة المرأة •

نلاحظ أن تدخل العائلة يغلب عند هذه النساء وان كان هذا يختلف قليلا من مجموعة الى أخـرى • ففي المجموعـة الأولى ، 86,6٪ من النساء قام زواجهن على الاختيـار الحـر •

أما في المجموعة الثانية ، فـ 53,3٪ كان الاختيار فيها للأهل مع موافقة الفتاة مقابل 33,3٪ فقط التي كان الاختيار لهـا •

أما في المجموعة الثالثة ، فيتقلص وجود الاختيار الحر ليترك المجال للأهل ليتدخلوا في اختيار الزوج حيث نلاحظ أن 40٪ من الزيجات قامت على أساس اختيار الأهل و 33,3٪ على أساس اختيار الأهل بموافقة المرأة ، كذلك الأمر بالنسبة الى المجموعة الرابعة التي كانت فيها النسب كما يلـي : 46,6٪ اختيار الأهـل و 33,3٪ الأهـل مـع مـوافقـة المـرأة •

ان الذي نسجله هنا هو أن المتعلمات لهن الحرية في اختيار الزوج أكثر من نصيفات التعليم و الأميات ، حيث يبدو ان أكثر المتعلمات يتفق على زواجهن من طـرف العـائـلات •

كما أننا نلاحظ أن المتعلمات العاملات لهن حرية أكثر في اختيارهن لأزواجهن بالنسبة الى المتعلمات الذي يكون تدخل الأهل لديهن بنسبة مرتفعة .

اذن فعامل العمل هنا يظهر وأنه مساعد على اتخاذ مسؤولية حرية الاختيار للزوج لكون العمل مجالا للتعرف والارتباط .

وهو مساعد على الاستقلال الذاتي الذي يجعل من المرأة فردا مسؤولا .

يبدو من خلال ما سجلناه من الجدول المذكور أعلاه أن للأهل دورا كبيرا في اختيار الزوج لدى جل نساء مجموعة بحثنا ، 58,4٪ ما عدا النساء المتعلمات والعاملات أو غير العاملات اللواتي يغلب لديهن الاختيار الحر .

الا أنه يبدو أن الطابع ((التقليدي)) لا يزال يميز الزيجات في المجتمع الجزائري حتى الحضري منه . وسوف نحاول من خلال الجدول التالي (جدول رقم 19 في الملاحق) أن نعرف ما هو أساس هذه الزيجات سواء تلك التي كانت قامت على الاختيار الحر أو تلك التي قامت على اختيار الأهل .

<u>التحليل الاحصائي للجدول رقم 19</u>

كا 2 المحسوبة = 38,49 كا 2 المحسوبة = 26,217 د ر = (3 ـ 1) (7 ـ 1) = 12

فالنتيجة المحصل عليها لها دلالة احصائية ، الشيء الذي سوف نمعن فيه فيما يلي بعد مناقشتنا للجدول .

اذا تأملنا الجدول ، نلاحظ أن معظم الاختيارات الحرة كانت قائمة على أساس علاقة عاطفية حيث ان 84٪ من النساء أعطين هذه الاجابة ، ويشير الجدول أيضا الى وجود عنصرين هامين جدا هما أن الزيجات التي جاءت عن طريق اختيار الأهل كانت في معظمها قائمة على تعارف العائلات (65,2٪) وعلى القرابة (29٪) ، ومن جهة أخرى نسجل أن الزيجات التي كانت عن طريق الأهل مع موافقة المرأة ، كان أساسها القرابة كذلك وبنسبة 50٪ ، ثم تعارف العائلات 39٪ .

اذن تكون الفكرة العامة التي نستخلصها من خلال هذا الجدول ، هي أنه يظهر وأن للعائلة دورا كبيرا في تحديد اختيار الزوج حيث نلاحظ أن أسس القرابة وتعارف العائلات يتغلبان على الأسس الباقية وهو ما يؤكد الاستنتاج الذي خرجنا به من تحليلنا للجدول الذي سبق هذا .

وكانت النساء عموما يصرحن قائلات مثلا : ((كنت مخطوبة لوليد خالي ملي كنا صغار ، موالينا أتافقوا باش يزوجونا)) . أو كانت تقول : ((بابا تفاهم مع عمي ، وأنا ما نقدرش نعارض بابا ، وثاني هو كان مربي معايا ونعرفوا مليح ...)) أو ((راجلي ما عرفتوش ، مواليا هما اللي يعرفوا مواليه ، باباه كان يعرف بابا)) أو أيضا : ((جاوا يخطبوا في الدار ، أنا ماكنتش نعرف ما اتعرفتش على راجلي من قبل ، الدار هما اللي سقساو عليه وعلى مواليه ، يماه كانت خطرات تجي لنا)) .

والجدول يوضح لنا أن الزيجات الحرة كانت قائمة عموما على أساس علاقة عاطفية عكس الزيجات التي كان فيها الاختيار للأهل أو الأهل مع الموافقة التي كان أساسها عموما تعارف العائلات والقرابة .

والمهم أن التصريحات التي التقطناها تبين لنا أن الزيجات التي كان لها طابع ((تقليدي)) والتي بلغت نسبتها 58ر3% (25% + 33ر3%) ،أكبر نوعا ما من الزيجات ذات الطابع ((العصري)) (36ر6%).

وكانت تقام في الغالب سواء عن طريق الأب أو الأم أو الأعمام أو الأخوال أو الجيران ،أي اتفاق بين العائلات الا في حالات النساء المتعلمات وخاصة العاملات اللواتي كن يصرحن أنهن تعرفن على أزواجهن اما في ميدان الدراسة أو في ميدان العمل أو في أماكن أخرى .

وعلى ضوء هذا ،فلا بد أن نتساءل عن طبيعة العلاقة مع أهل الزوج .

جدول رقم 20 : نوعية العلاقة مع أهل الزوج (5•4)

حالة المرأة / نوعية العلاقة	س 1	س 2	س 3	س 4	المجموع
جيدة جدا	13ر2% 2	26ر4% 4	6ر6% 1	6ر6% 1	13ر3% 8
جيدة	13ر2% 2	13ر2 2	13ر2% 2	13ر2% 2	13ر3% 8
متوسطة	26ر4% 4	26ر4% 4	26ر4% 4	20% 3	25% 15
سيئة	33ر3% 5	6ر6 1	26ر4% 4	33ر3% 5	25% 15
سيئة جدا	13ر2% 2	26ر4% 4	26ر4% 4	26ر9% 4	23ر1% 14
المجموع	100% 15	100% 15	100% 15	100% 15	100% 60

كا2 المحسوبة = 6ر87 • كا2 المجدولة = 26ر217

دح = (4-1) (5-1) = 12

النتيجة المحصل عليها لها دلالة احصائية و سيمكننا فهمها من خلال تحليلنا للجدول رقم 20 .

وضع الجدول أعلاه من أجل معرفة كيف كانت العلاقة بأهل الزوج قبل وقوع الطلاق .

ويوضح لنا أن من بين مجموع النساء المطلقات (60) ،هناك 15 (25%) يقلن ان العلاقة كانت متوسطة (أي تتأرجح بين الجيدة والسيئة) و 15 (25%) يصرحن أن العلاقة كانت سيئة جدا . ومقابل هذا ،نلاحظ أن 16 امرأة فقط ،أي ما يعادل نسبة 26ر6% ،يعتبرن العلاقة التي كانت بينهن وبين أهل الزوج علاقة جيدة أو جيدة جدا (13ر3% + 13ر3%).

وهذا النوع من الاجابة نجده خاصة لدى نساء المجموعة الثانية التي تسود لديها العلاقة الجيدة جدا (26,4٪) والجيدة (13,2٪) والمتوسطة (26,4٪) ،مع العلم أن نفس هذه المجموعة ذكرت وبنسبة 26,4٪ أن العلاقة كانت سيئة جدا .أما المجموعة الثالثة والرابعة فيختلف الأمر حيث تميل الى أن تكون متوسطة أو سيئة أو سيئة جدا ،حيث كانت النسب على التوالي في المجموعة الثالثة 26,4٪ بالنسبة للخانات الثلاث المذكورة .

أما في المجموعة الرابعة ،فكانت 20٪ و 33,3٪ ثم 26,9٪ .

كذلك الأمر لدى المجموعة الأولى التي لديها طابع العلاقة السيئة بدرجة أعلى من المجموعة الثانية حيث سجلنا أن نسبة العلاقة السيئة تساوي 33,3٪ والسيئة جدا 13,2٪ والمتوسطة 26,4٪ . أما نسبة العلاقة الجيدة والجيدة جدا ،فهذه لا تتجاوز 26,4٪

ومن هذا ،نستنتج أن العلاقة السيئة بأهل الزوج تكون موجودة أكثر لدى المجموعة الثالثة والرابعة وهما النساء غير المتعلمات ثم لدى نساء المجموعة الأولى أي المتعلمات العاملات ثم تميل الى التحسن بدرجة بسيطة جدا لدى نساء المجموعة الثانية أي المتعلمات غير العاملات مثلما دلتنا عليه نتيجة كا 2 .

ونستطيع أن نقول عموما ان العلاقة بين الزوجة وأهل الزوج تميل الى أن تكون سيئة أو سيئة جدا . وقد حاولنا من خلال محادثاتنا مع بعض النساء المطلقات وطرح بعض الأسئلة الاستفسارية عليهن أن نتعمق في البحث عن أسباب سوء العلاقة بأهل الزوج .

وتوصلنا بعد ذلك الى اعطاء بعض التفسيرات لهذا الوضع حيث إذا نستطيع تفسير سوء العلاقة هذه عن طريق الأسباب الآتية والتي سوف نذكرها بالترتيب أي حسب الأهمية وحسب أعلى تكرارات كما جاءتنا بها النساء المستجوبات :

1 ـ التدخل في الحياة الزوجية ــــــــــ	تكرار 23 مرة	تدخل الأهل في الحياة الزوجية
2ـ اصطناع الخلافات اليومية ــــــــــ	تكرار 14 مرة	
3ـ تسليط الزوج على الزوجة ــــــــــ	تكرار 11 مرة	
4ـ الغيرة ــــــــــ	تكرار 7 مرات	
5ـ الخروج الى العمل ــــــــــ	تكرار 5 مرات	
6ـ اختلاف المستويات التعليمية ــــــــــ	تكرار 4 مرات	

نلاحظ اذن أن العوامل : الأول ،الثاني والثالث يمكن أن ندمجها تحت نفس العنوان وهو : ((التدخل في الحياة الزوجية)) . (تدخل الأهل) .

وكانت النساء عموما يرددن قائلات مثلا : ((الا حبينا نخرجوا وا نشروا حاجة ،لازم دائما نقولو ليماه والا لباباه ،باش ما نولوش في المشاكل من بعد .)) أو : ((لوكان نخرج بلا ما نقول للعجوزة ،تديرلي حالة حتى ولو راجلي يكون عارف ،كي يجي تبدأ تنبش فيه باه يعيط معايا)) الخ .

أو : ((ما كنتش نقدر نقعد وحدي مع راجلي ، غير في الليل في البيت ،نهار كامل وهو خدام وكي يجي يماه ما تخليهش يقعد وحده معايا . . .))

هذا ويظهر أن العامل الثالث ،أي تسليط الزوج على الزوجة ،يأخذ صورة علاقة قوة موجودة بين الزوجة وأهل زوجها .

أما عامل الخروج الى العمل ،فهذا يعتبر تحديا من طرف المرأة لعائلة الزوج ، لانه عموما و كما سبق و أن ذكرنا في الجزء الاول من التحليل و الخاص بعمل المرأة ،يعتبر هذا الأخير عارا و يمس بشرف العائلة ،لذا لا تتقبله كل العائلات ببساطة بل بعض العائلات ترفضه رفضا تاما و تجعله مشكل الأسرة الأول ، حيث تقوم على اثره شجارات و صراعات كما يبدو وضح الحال لدى هاته الفئة من النساء اللواتي ذكرن أنه السبب الرئيسي في سوء العلاقة بينها و بين أهل زوجها : ((كانوا يقولولي كي أنت نهار كامل برا ،شكون يلتهى براجلك و الاترون بـاطـل ؟)) أو ((لو كان أعطى ربي راكي في الداركي النساء تـع الدار مشي نهار كـامل في الخـلاء ،تجيبي غير القدرة و النحل لينا)) .

يبدو هنا أن العائلة هي التي تحدد العلاقة بين الزوجين في بعض الحالات، و بالتالي تحدد امكانية وقوع طلاق أم لا لأن عامل ((تدخل العائلة في شؤون الزوجين)) تردد بنسبة مرتفعة،ما يعادل نسبة $\frac{48}{64}$ أي 75٪ .

و مجمل القول أنه من خلال الجداول التي ذكرت أعلاه و من خلال أقوال بعض المطلقات،يبدو أن للعائلة دورا في تحديد أساس الزواج ،أي كيفية قيام الزواج .

و من هنا لها ضلع في اختيار الزوج ،كما أنها تتدخل في تحديد نوعية العلاقة التي تكون بين الزوجين فيما بعد .

و من هنا ، نستطيع أن نطرح السؤال التالي : هل لهذا التدخل أثر في وقوع الطلاق .

جدول رقم 21 : من طلب الطلاق ؟ (5.4)

حالة المرأة / مصدر الطلاق	م ج 1	م ج 2	م ج 3	م ج 4	المجموع	
أنت	9 ٪60	5 ٪33ر3	4 ٪26ر7	3 ٪20	21	٪35
زوجك	3 ٪20	9 ٪60	11 ٪73ر3	12 ٪80	35	٪58ر3
أهل الزوج	3 ٪20	1 ٪6ر7	0	0	4	٪6ر7
أهلك	0	0	0	0	0	
آخرون	0	0	0	0	0	
المجموع	15 ٪100	15 ٪100	15 ٪100	15 ٪100	60	٪100

كا2 المحسوبة = 13ر48 . كا2 المجدولة = 16ر816 . دح = (4-1) (5-1) = 12 .

ليس لها دلالة احصائية كبيرة. و سيساعدنا هذا الجدول في معرفة الفروق بين مجموعات النساء سواء المتعلمات أم غير المتعلمات، العاملات أم غير العاملات في اتخاذ قرار الطلاق و بالتالي التأكد من نتيجة كا 2.

نلاحظ لأول وهلة أن مصدر الطلاق يرجع الى الزوج في أغلب الأحيان و ذلك بنسبة 58ر3٪ (35 حالة) ثم الى الزوجة بنسبة 35٪ (21 حالة). لكن يختلف هذا الوضع في حالة المرأة حيث نسجل أن 60٪ من بين النساء المتعلمات و العاملات أي نساء المجموعة الأولى كان لهن القرار في الطلاق، أما المجموعة الثانية فهاته كانت تتأرجح فيها القرارات بين الزوج 60٪ و الزوجة 33ر3٪، الا أن النسبة الغالبة تعود فيها القرارات الى الزوج.

بينما نسجل في المجموعة الثالثة أن 73٪ من القرارات الطلاق كانت تعود الى الزوج، كذلك الأمر في المجموعة الرابعة التي بلغت فيها النسبة 80٪.

الذي نستخلصه من هذه الملاحظات هو ذلك الدور الذي يلعبه المستوى الدراسي في تحديد شخصية المرأة و له أثر أيضا في بروز رغباتها، رفضها لبعض الأوضاع، الشيء الذي يدفعها الى طلب الطلاق وان لم يكن هذا قاعدة عامة لكل النساء المتعلمات، بل البعض منهن فقط، لأن الكثير من النساء يطلبن الطلاق و هن على خطأ.

أعلى نسبة طلب الطلاق من طرف المرأة توجد في المجموعة الأولى (60٪) و الثانية (33ر3) عكس المجموعة الثالثة و الرابعة اللتين يتغلب عليهما قرار الزوج.

هذا و لا يمكننا أن ننكر وجود نسبة طلب الطلاق تعود الى أهل الزوج رغم أن هذه النسبة قليلة جدا الا أنها موجودة ووجودها يعني استمرار تأثير العائلة على حياة الزوجين.

اضافة الى استمرار طلبات الطلاق من طرف الزوج بالدرجة الأولى، و هذا مهما اختلفت المجموعات ما عدا المجموعة الأولى، حيث كما ذكرنا 60٪ في المجموعة الثانية، 73ر3٪ في الثالثة و 80٪ في الرابعة. وعموما يكون طلب الطلاق عملية خاصة بالزوجين. و يهمنا بعد هذا كله أن نعرف الأسباب الأساسية المؤدية الى طلب الطلاق، سواء من طرف الزوج أو من طرف الزوجة أو أهل الزوج.

جدول رقم 22. أسباب الطلاق. (أنظر في الملاحق)

وضعنا في هذا الجدول سلسلة من الأسباب التي لها علاقة سواء الحياة الزوجية أو بالعلاقة بأهل الزوج أو بأمور أخرى لها دخل في كثير من الأحيان في التسبب في حالات الطلاق.

كما استطعنا الالمام بهذه الأسباب عن طريق البحث الاستطلاعي وعن طريق المحادثات التي قمنا بها مع المطلقات وكذلك بواسطة ما جمعناه من معلومات في البحث النظري من أسباب متسببة في وقوع الطلاق في مجتمعنا.

ان الذي لاحظناه في وضعنا لهذا الجدول هو تردد بعض العوامل المتسببة في الطلاق و بكثرة عند مجموع النساء المطلقات.

- أعلى نسبة سجلناها هي تلك الخاصة بـ ((سوء التفاهم مع أهل الزوج)) ، حيث تردد هذا الأخير بنسبة 27ر1٪ ثم يلي السبب مجموعة من الأسباب (ما عدا سبب ((السكن مع أهل الزوج)) الذي له الصلة المباشرة بحياة الزوجين، كالشتم من طرف الزوج وهو سبب يبدو ذا أهمية كبيرة حيث تردد بنسبة 14ر03 ثم يليه عاملين يبدو أن لهما نفس التأثير و هما الضرب و الخيانة اللذان تكررا بنفس النسبة 10ر5٪ و أخيرا سبب ((الزواج الثاني للزوج)) و هذا بنسبة 8ر7٪. هذا و يشير الجدول الى وجود عامل له علاقة مع العامل الاول و هو السكن مع أهل الزوج الذي يظهر أن له أثرا واضحا على وقوع الطلاق حيث تردد هذا الأخير بنسبة 77ر8٪

هـذا فيما يخص الاتجاه العام لمجموع النسـاء المطلقـات.
أما اذا أردنا أن نقارن بين المجموعات الأربع، نلاحظ عدم وجود فرق كبير في تردد هذه الأسباب اذ أن السبب الذي يحتل الصـدارة هو: ((سـوء التفاهم مع أهل الـزوج)) ، وقد ذكر عند المجموعات الأربع على حد السواء، وبنسبة مرتفعة، 33,3 ٪ عند المجموعة الثالثة، 25,8 ٪ عند الرابعة 26,6 ٪ عند الأولى و 23,07 ٪ عند الثـانيـة.
أما فيما يخص الأسباب الأخرى والتي هي خاصة بحياة الزوجيـن، فان تكراراتها موزعة على المجموعات الأربع بشكل لا يمكننا التمييز بين مجموعة وأخرى، حيث توجد تقريبا نفس الأسباب عند المجموعات الأربـع الا أننا نستطيع أن نشير الى وجود سبب ((الضـرب)) عند مجموعة النساء العامـلات سواء المتعلمات أو غير المتعلمات، حيث تردد هذا الأخير بنسبة 13,3 ٪ عند المتعلمات العامـلات وبنسبة 14,8 عند غير المتعلمات والعـامـلات.
كذلك الأمر بالنسبة الى عامـل ((الخيـانـة)) الذي يكثر في المجموعة الثالثة وذلك بنسبة 11,5 ٪ وعند المجموعة الرابعة وذلك ب 12,9 ٪.
ويمكننا أن نستخلص فكرة بسيطة من هـاتيـن الملاحظتين وهي أنه لا يبدو للعلم وللعمل دور في تغيير تصور الرجل للمرأة حيث نـلاحظ أن سلوك الضرب والخيانة موجودان ولا يزالان منتشران عند الجـزائـري الحضـري حتى ولو كانت زوجتـه ذات مستوى تعليمي معتبـر.
فيبدو أنه ليس للتعليم دور كبير في تغيير سلوك بعض الأزواج ومعاملتهم لـزوجاتهـم.
ووجود مثل هذه العوامل كأسباب للطـلاق يدل على رفض المرأة مثل هذه الاعتبارات التي كانت ربما تتحملها في فترات ماضية حيث نصائح الأمهـات والوالدين مما كانت تدفع بالمرأة الى التحلـي ((بـالصبـر)) حتى تستمر حياتها الزوجية وحتى تبتعد عن أبغض الحـلال وهو ((الطـلاق)) الذي يعتبر منقصا لمكانة المرأة ومنبوذا من طرف العائلة والمجتمع ككل، كما دلتنا عليه الجداول السابقة والمـلاحظات اليوميـة.
أما السبب الذي لاحظنا بروزه أيضا من بين الأسباب المذكورة هو ((السكـن مع أهـل الـزوج)) حيث تردد بنسبة 8,77 ٪ [illegible] يمكن أن ندرجه في اطار تغيير تصور الحياة الزوجية من طرف المرأة حيث يبدو أن المرأة تطمح الى الاستقـلالية والى التصرف الحر في حياتها الزوجية عن طـريق السكن الفردي ، أما السكن مع أهل الزوج فانه يقف عقبة تمنعها من الوصول الى ما تطمح اليه، كما أنه يفتح مجالا لبعض الشجارات ولبعض الصراعات سواء بين الزوجين أو بين أهل الزوج والزوجة.
لذا يمكننا ادراج هذا السبب ضمن السبب الأول ((سوء التفاهم مع أهل الزوج)) لأن أغلب النساء، سواء المتعلمات أو ضعيفات التعليم والأميات، العاملات وغير العاملات ، [illegible] كـن يذكرن عبارات مثـل ((لـو كان سكنت وحـدي لو كـان ماكانش ينوض الدواس مع مواليه ومعه)) أو ((أنا من الأول شرطـت عليه نسكن وحدي بصح مواليـه محبـوش، يماه كانت تقـولـي حرام عليـك تـديلـي وليـدي)) أو ((ما صبنـا شر السكـان، كان لازم نسكن مع دارهم وعلى بالك بين العروسة والعجـوزة واللوسات كـاين دايمـن الشيطـان)) ... الـخ.
هذا السبب يدخل أيضا في اطار ((أزمة السكـن)) التي يعاني منها مجتمعنا بصفة مـؤثرة جدا على العلاقات الزوجية بصفـة خاصة والعـلاقات العائلية بصفة عامـة ، الا أن هذا لا يكون السبب الرئيسي في وقوع الطـلاق، لأننا نـلاحظ في مقابل هذا وجود الطلاق عند الأزواج الذين يسكنون بمفردهم (الرجـوع الـى الجـدول رقـم 3).

وخلاصة القول هي أن الأسباب التي تؤدي الى الطلاق، يمكن تفسيرها على أنها نتاج تدخل أهل الزوج في الحياة الزوجية بالدرجة الأولى وذلك بمعادل 27,1% لسبب "سوء التفاهم مع أهل الزوج" و 77,8% لسبب "السكن مع أهله"

الطابع "التقليدي" يبدو وأنه لا زال متسببا في عدة تطليقات ثم بدرجة أقل تكون هناك الأسباب الخاصة بالزوجين كما دلت النسب السالفة الذكر، والمهم عندنا هو تسجيل أنه لا يوجد فرق ذو دلالة لدى المجموعات الأربع في تردد هذه الأسباب خاصة وأن السبب الأول كان مذكورا بنسب مرتفعة لدى كل المجموعات بدون هذا واذا كان يبدو وأن للعائلة دورا في وقوع أغلب حالات الطلاق الموجودة لدينا، فلا بد أن يكون للمرأة موقف معين تجاه هذا الوضع، لذا يجدر بنا مباشرة بعد هذا العرض للأسباب، أن نتعرف على موقف هذه النساء.

جدول رقم 23 : موقف المرأة من طلاقها (5·4)

المجموعات / المواقف	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
موافقة جدا	33,3% 2	0	0	8,3% 1	7,9% 3
موافقة	16,7% 1	40% 4	18,1% 2	0	17,9% 7
بدون رأي	16,7% 1	0	18,1% 2	8,3% 1	10,2% 4
معارضة	33,3% 2	10% 1	45,7% 5	24,9% 3	28,2% 11
معارضة جدا	0	50% 5	18,1% 2	58,5% 7	35,8% 14
المجموع	100% 6	100% 10	100% 11	100% 12	100% 39

كا 2 المحسوبة = 36,14 كا 2 الجدولة = 26,217

دح (4-1) (5-1) = 12

كا 2 لها دلالة احصائية.

أي هناك فرق بين مواقف النساء حسب عاملي التعلم والعمل

أول ما نستخلصه هنا أن من بين 39 حالة كان الطلاق من طرف الزوج أو أهله، 14 كن معارضات جدا (35,8%) والمعارضات (28,2%).

وبعبارة أخرى، يكون رفض الزوجة لهذا النوع من الطلاق ذا دلالة واضحة من خلال النسب الموجودة في الجدول حيث أن مجموع المعارضة يصل الى 64% الا أننا نلاحظ أن هذا الرفض يتمركز أكثر في المجموعتين الأخيرتين أي عند الثالثة 63,8% وعند الرابعة 83,4%.

أما المجموعتان الأولى والثانية ، نلاحظ فى الأول مثلا أن نسبة المعارضة ليست لها دلالة كبيرة خاصة اذا ما علمنا أنها تقابلها نسبة الموافقة جدا 33ر3٪ (مقابل 33ر3٪ معارضة) ونسجل كذلك أنه فى المجموعة الثانية تكون نسبة الموافقات مرتفعة (40٪) الا أن نسبة المعارضة جدا تفوقها (50٪) .

ان الفكرة العامة التى يمكن أن نستخلصها هى أنه يبدو وأن للمرأة موقفا معارضا للطلاق ، اذ يتضح لنا من خلال ما لاحظناه فى الجدول أن المرأة تود تجنب الطلاق لأنها هى التى تتحمل نتائجه خاصة وأنه قد يحط من قيمة مركزها الاجتماعى ، وتوقف الرفض هذا يسجل خاصة عند بعض ات التعليم والأميات اللواتى يظهر أنهن غير مسلحات على حد تعبيرهن لمواجهة حياة بعد الطلاق ، فهن يبدين أكثر حساسية لوضع المرأة المطلقة من المتعلمات اللواتى رغم رفضهن الواضح لهذا الوضع ، 33ر3٪ فى المجموعة الأولى و 60٪ فى المجموعة الثانية ، الا أنهن يملن قليلا الى القبول 33ر3٪ موافقة جدا و 16ر6٪ موافقة فى المجموعة الأولى و 40٪ موافقة فى المجموعة الثانية ، يبدو عموما أن للمرأة صعوبة فى تقبل الطلاق ، خاصة اذا كان هذا مطلوبا من طرف الزوج أو أهله ، حيث يظهر أن الطلاق مأساة تعيشها المطلقة ، والمطلقة الأمية وغير العاملة أكثر من غيرها حسب نتائج الجدول ، الشئ الذى يوضح لنا نتيجة كا 2 التى لها دلالة احصائية حيث نلاحظ الفرق الموجود بين مواقف النساء تبعا لعاملى التعلم والعمل .

هذا وبعد اصدار حكم الطلاق تضطر المرأة المطلقة للرجوع الى عائلتها ، حيث تكون هذه الأخيرة بمثابة ملجأ لها وليلة طلبا الحماية . وهذا الرجوع الى العائلة يكون جد ممثل فى الجدول التالى .

جدول رقم 24 : مكان الاقامة بعد الطلاق . (4 . 5)

حالة المرأة / مكان الاقامة	م 1	م 2	م 3	م 4	المجموع	
الأهل	73ر3٪ 11	86ر6٪ 13	73ر3٪ 11	93ر3٪ 14	49	81ر6٪
بيت منفرد	20٪ 3	6ر7٪ 1	0	0	4	6ر6٪
أقارب	0	0	0	6ر7٪ 1	1	4ر8٪
أصدقاء	6ر7٪ 1	6ر7٪ 1	13ر4٪ 2	0	4	6ر6٪
أماكن أخرى	0	0	13ر4٪ 2	0	2	0ر4٪
المجموع	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 15	60	100٪

كا 2 المحسوبة = 13ر53 . كا 2 المجدولة = 26ر217

دح = (4-1) (5-1) = 12

ليست هناك دلالة احصائية .

تعطينا قراءة هذا الجدول فكرة عن هذه النقطة ،فنلاحظ أولا بالنسبة لمجموع النساء المبحوثات أن 6ر81٪ من المطلقات يرجعن الى بيت أهلهن بعد الطلاق ، وهي أكبر نسبة ملاحظة و أكثرها دلالـــة •

كما تكون النسب مرتفعة كذلك مهما كان الفوج أو المجموعة التي تنتمي اليها المرأة بعد طلاقهـا ، ففي المجموعة الرابعة تكون نسبتهن 3ر93 ٪،وفي الثانية 6ر86٪ وفي الأولى 3ر73٪ على حد السـواء • لذا لا يكون لعامل التعلم أو العمل تأثير على مكان الاقامة بعد الطلاق مثلما دلت كا 2 •

ان العائلة هي المأوى الأول الذي تتجه اليه المرأة بعد الطـــلاق •

وقد توصلنا من قبل الى أن هذه العائلة تلعب دورا بارزا أولا في اختيار الزوج ثم في تحديد نوع العلاقة التي تكون بين الزوجين ،كما يظهر أن لها دخلا من خلال هذا في احداث عدد لا بأس به من حالات الطلاق حيث تتسبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في هذا الطلاق ، نحن نلاحظ الآن أن العائلة تكون كذلك ملجـأ بالنسبة الى المرأة المطلقـة •

اذن يبدو أن العائلة هي في نفس الوقت الدافعة للطلاق ، والملجـأ الأول والأساسي للمطلقـة • ويهمنا أن نعرف بعد هذا ما هو موقف العائلة ، وبالأخص موقف [illegible] (الوالدين) أي أهل المرأة ، بعد طلاقهـا ؟

جـدول رقم 25 • موقف الأهل [illegible] الطـلاق • (ج•5)

موقف الأهل ← / حالة المرأة	ج 1	ج 2	ج 3	ج 4	المجمـــوع
اللـوم ومحاولة الارجاع الـى الـزوج	5 %33,3	6 %39,9	6 %39,9	7 %46,6	24 %40
التعـاطـف	4 %26,6	5 %33,3	2 %13,3	4 %26,6	15 %25
الاحتقـار	2 %13,3	2 %13,3	5 %33,3	[illegible] %6,8	10 %16,7
الـلامبـالاة	4 %26,6	2 %13,3	2 %13,3	3 %20	11 %18,3
مـواقـف أخـرى	0	0	0	0	0
المجمـــوع	15 %100	15 %100	15 %100	15 %100	60 %100

كـا 2 المحسوبـة = 992ر5 ؛ كـا 2 المجدولـة = 217ر26 •

د ح = (5-1) (4-1) = 12 •

ليست لها دلالة احصائية .

يتضح لنا معنى هذه الأرقام من خلال تمعننا في الجدول المسطر أعلاه .
فالملاحظة الأولى التي نستخلصها من هذا الأخير هي أنه تكون عموما أغلب المواقف بالنسبة للأهل ((اللوم و محاولة الارجاع)) و ذلك بنسبة 40 % من مجموع المطلقات.
فالأهل حسب ما يظهر من خلال الجدول مستعدون لارجاع المرأة الى بيت زوجها . و يكون اللوم دائما مصاحبا لهذه المحاولات، فيبدو أن الطلاق يجعل المرأة في موقف حرج ، فهي تلام من طرف الأهل كما أنهم من خلال عتابهم لها يحاولون أن يعيدوها الى زوجها .
و هذا السلوك يكون قصد تعديل الأمور بين الزوجين و خاصة ارجاع المركز الاجتماعي المعترف به و الراقي الذي تحمله المرأة مع زواجها و الذي يكون مهددا .
و موقف اللوم و محاولة ارجاع المرأة الى زوجها (مهما كانت الظروف التي عاشتها أو ستعيشها اذا ما نجح الأهل في الصلح بين الزوجين) ، ذكرته النساء و بنسب مرتفعة في كل المجموعات حيث نلاحظ أن في المجموعة الرابعة 46،6 % من النساء أعطت هذا الموقف الذي لاحظته عند أهلها .
و في الثانية و الثالثة ، كانت نفس النسبة متكررة لديها أي 39،9 % . أما في المجموعة الأولى ، فكانت النسبة 33،3 % اذن تكون مواقف الأهل تقريبا هي نفسها مهما كان المستوى التعليمي للمرأة ، و سواء كانت عاملة أم ماكثة في البيت ، حيث أن هذه الميزات لا تغير كثيرا من مواقف الأهل .
و الملاحظة العامة هي أنه يبدو و أن العائلة لا تقلل من الشعور بالارتباك و بالقلق لدى المرأة بعد طلاقها ، خاصة اذا ما علمنا أن بعض العائلات يكون موقفها الاحتقار التام للمطلقة (16،6 %) فيظهر أن المطلقة لا تحظى بالاستقبال الحار و بالاطمئنان من طرف عائلتها ، كما يبدو و أن العائلة التي تعتبر الملجأ الوحيد بعد الطلاق ، لا تقبله ببساطة و لا تقبله مصيرا لابنتها اذ أن سلوكها و موقفها تجاه هذه المرأة لا يشير الى وجود ترحاب مقنع ، 40 % (من اللوم و محاولة الارجاع) و 16،6 % (من سلوك الاحتقار) مقابل 25 % من المطلقات اللواتي لمسن سلوك التعاطف من طرف عائلتهن ، فيبدو أن المرأة تجد نفسها في وضعية تفتقد الأمن و الاطمئنان مهما كان انتماؤها الى المجموعات .
و يمكننا أن نأخذ سلوك الاحتقار و سلوك اللوم و محاولة الارجاع الى الزوج ، رغم اختلاف دلالتها ، على أنهما يلتقيان في نقطة مشتركة و هي رفض وضع الطلاق بالنسبة للمرأة . و من خلال هذه الملاحظة ، يمكننا أن نسجل في المجموعة الأولى مجموع نسبة الموقف الأول أي ((اللوم و محاولة الارجاع الى الزوج)) و الموقف الثاني أي ((سلوك الاحتقار) يعادل (46،6 %)) .
أما في المجموعة الثالثة ، فهذا المجموع يعادل 73،2 % ، و أخيرا في المجموعة الرابعة فيعادل 53،4 % .

ولا تدل هذه الأرقام على وجود تقبل لفكرة الطلاق من طرف العائلة، بل يبدو أن هناك سلوك لنفور والرفض لهذا القرار، وهذا رغم أن شدة الموقف تزداد بدرجة بسيطة جدا اذا انتقلنا من مجموعة المتعلمات الى مجموعة غير المتعلمات كما دلتنا عليه الأرقام الأخيرة التي ذكرناها منذ قليل، لأن الموقف العام لدى كل مجموعة هو نفسه المتكرر وبنسب مرتفعة كما سبق وأن ذكرنا.
اضافة الى موقف اللامبالاة من طرف الأهل، الذي بلغ نسبة 18,3٪ عند مجموع النساء والذي يبرز أكثر عند النساء العاملات 26,6٪ في المجموعة الأولى، 20٪ في المجموعة الرابعة، 13,3٪ عند المجموعة الثانية وكذلك الثالثة. وهذا الموقف يمكن أن يكون اشارة من طرف الأهل للمرأة لتحمل مسؤولياتها لوحدها، الشيء الذي لا يشجعها ولا يدعمها في وضعها الصعب.
بعد ما قمنا بمحاولة لمعرفة الجو الذي تعيش فيه المرأة مع أهلها، لا بد لنا وأن نطلع على الحياة النفسية الاجتماعية التي تعيشها هذه النساء، وسنحاول أن نتلمس نوعا ما هذا الجانب الحساس واقع المطلقة.

جدول 26 . ماذا سبب لك الطلاق؟ (4،3)

عدد الأطفال / الندم	بدون أطفال	1 الى 2	3 الى 4	المجموع
ندم كبير	٪11,1 2	٪26,4 9	٪75 6	٪28,3 17
ندم قليل	٪27,7 5	٪29,7 10	٪2,5 1	٪26,4 16
بدون رأي	0	11,7 4	0	٪6,6 4
بدون ندم	٪39 7	8,8 3	٪12,5 1	٪13,7 11
بدون ندم على الطلاق	٪22,2 4	٪23,4 8	0	٪20 12
المجموع	٪100 18	٪100 34	٪100 8	٪100 60

كا 2 المحسوبة = 27,97 كا 2 المجدولة = 20,09

دح = (3-1) (5-1) = 8

لها دلالة احصائية.

حاولنا من خلال الجدول وكذلك من خلال الجدولين اللذين سيليانه أن نتطرق الى جانب من الحياة النفسية للمرأة المطلقة مباشرة بعد طلاقها، حتى نعرف مدى تأثير تلك الواقعة على حياتها النفسية الاجتماعية مباشرة بعد اصدار الحكم بالطلاق.

هذا الجدول الذي نحن بصدده ، يمكن أن يساعدنا على معرفة مدى ندم المرأة على طلاقها و التالي محاولة تلمس مدى رفضها للوضع الجديد الذي يكون ينتظرها ، أي امرأة مطلقة بدون حماية معترف بها ، أي حماية الزوج و بدون مركز مقوم لها ، كما ارتأينا أن نربط عدد الأطفال بالشعور الندم ، لأن الأطفال في أغلب الأحيان تعود حضانتهم الى الأم ، خاصة اذا كانوا صغارا ، جودهم يعني ضرورة العناية بهم ماديا و معنويا .

نلاحظنا بعد نظرتنا الى الجدول ، و بصفة عامة أن هناك ندما واضحا لدى هذه النساء حيث ٪28 من مجموع النساء كان لديهن ندما كبيرا و 26ر4٪ ندما قليلا ، أي ما يعادل 54ر7٪ النساء انتابهن الشعور بالندم بعد الطلاق .

يشير الجدول أن هذا الندم يبدو متزايدا طردا مع تزايد عدد الأطفال ، حيث إننا نسجل عدم جود الشعور بالندم عند النساء اللواتي ليس لهن أطفال قط ، حيث تصل النسبة الى 61ر2٪ 3...٪ بدون ندم و 22ر2٪ بدون ندم على الاطلاق) .

ما الندم فيصل عند هؤلاء الى 38ر8٪ اذا ما جمعنا الموقفين (ندم كبير 11ر1٪ + ندم قليل 27ر7٪) .

مقابل هذا نلاحظ بروز الشعور بالندم عند اللواتي لهن طفل أو اثنان (26ر4٪ ندم كبير + 29ر7٪ قليل) أي ما يعادل 56ر1٪ ، ثم تكبر النسبة و تتضح أكثر لدى اللواتي لهن من 3 الى 4 أطفال تصل الى 87ر5٪ . و بهذا يبدو أن لعدد الأطفال دورا في تحديد الشعور بالندم لدى المرأة و بالتالي تحديد طبيعة حياتها النفسية و الاجتماعية بعد الطلاق .

يظهر اذن أن النساء المطلقات اللواتي لهن حضانة أطفالهن يملن أكثر الى الندم على طلاقهن ، هذا الشعور يمكننا أن نؤكده لأن 33 امرأة من بين النساء اللواتي لهن أطفال و الذي عددهم 42 امرأة ، عادت لهن حضانة أطفالهن مع كل ما تستدعي هذه الحضانة من رعاية و عناية عاطفية و مادية واجبة ضرورية للأطفال خاصة و أنهم فقدوا جانبا مهما من هذه الرعاية و هي رعاية و حنان الأب .

هذه بعض التصريحات من طرف النساء المطلقات و التي ستوضح لنا أكثر موقف المرأة و رأيها بعد الطلاق ، ث ذكرن : ((الذراري واعرين ، تربيتهم واعرة ، لو كان راهم مع باباهم نقول هو يربي شوية و أنا نربي شوية ، و أنا نربي شويـــة ، بصح كي راني وحدي يجيب لي ما نلحقش ، مرات نقول لو كان نقدر نرجع داري ، نزوج حبوا و لا كرهوا مواليه ...)) أو ((لو كان ... ني بلاذراري ، دارنا يرفدوني رأسهم ، بصح لازم لهم ما كلا و لباس و مصروف ، تراهم باباهم ، ما شركيما بابات للذراري ..)) أو ((لو كان ما عنديش الذراري ، بالاك نعاود نتزوج و نتهنى من النساش ..)) .

حياة المرأة المطلقة اذن تزداد قلقا كلما كبر عدد الأطفال الذين هم تحت حضانتها .

يمكننا مواصلة التعرف على حياة المرأة المطلقة ، (خاصة لجانب النفسي لأنه هو قاعدة الحياة العلائقية بالتالي الاجتماعية للمرأة المطلقة) عن طريق فحصنا للجدول التالي ...

جدول رقم 27 : الحالة النفسية لمرأة . (5.4)

حالة المرأة / الحالة النفسية	م 1	م 2	م 3	م 4	المجموع
حزينة جدا	2 (13,2%)	1 (6,6%)	6 (39,6%)	4 (26,6%)	13 (21,6%)
حزينة	3 (20%)	4 (26,4%)	6 (39,6%)	5 (33,3%)	18 (30%)
اللامبالاة	5 (33,3%)	5 (33,3%)	2 (13,2%)	4 (26,6%)	16 (26,6%)
مسرورة	3 (20%)	2 (13,2%)	1 (6,6%)	1 (6,6%)	7 (11,6%)
مسرورة جدا	2 (13,2%)	3 (20%)	0	1 (6,6%)	6 (10%)
المجموع	15 (100%)	15 (100%)	15 (100%)	15 (100%)	60 (100%)

كا2 المحسوبة = 82,97%   كا2 المجدولة = 26,217

دح = (4-1) (5-1) = 12

نتيجة لها دلالة احصائية ، أي لعاملي التعلم والعمل دخل في تحديد موقف المطلقة . يبين لنا هذا الجدول الحالة النفسية بعد طلاقها ، كما يعطينا فكرة عن شعورها ومعاناتها وعدم معاناتها بعد طلاقها ، اذ نلاحظ من خلاله أن 21 امرأة (51,6%) تضمن حياتهن بأنها حزينة جدا أو حزينة مقابل 13 امرأة فقط (21,6%) من مجموع المبحوثات تصفن حياتهن بأنها سعيدة أو سعيدة جدا ، الشيء الذي يدفعنا الى التفكير بأن الطلاق مرادف للحزن والكآبة .

وقد قالت لنا احدى المطلقات وهي أستاذة في الثانوي : ((لا أظن أن للمرأة فرحا أو سرورا بعد أن تطلق ، حتى ولو كانت هي التي طلبت الطلاق ، لأن الطلاق ليس اصالحها ، فالمجتمع لا يهتم بظروفها ولا يحاول أن يبحث عن أسباب طلاقها ، بل يحكم من خلال هذه الصفة التي تحملها (المطلقة)) أي حرة ، طليقة تميل للانحراف ، ان اضطراب علاقتها مع محيطها سواء العائلي أو المهني لا يتيح لها الفرصة لأن تكون سعيدة أو مرتاحة .

وان تتناسى هذه الظروف الصعبة في بعض الأحيان ، الا أنه لا بد وأن يوجد أحد يذكرها بأنها مطلقة ، ... عرضة للسخرية والطمع والرقابة ...)) .

كما ذكرت أخرى وهي مختصة في علم النفس: ((النساء المطلقات يعشن حياة حزينة، غير مرضية • فهن يتقبلن و نصحهن هذا بصعوبة كبيرة • حيث صعوبة الحياة النفسية (العاطفية) والاجتماعية، خارج اطار الزواج و العائلة كذلك))

ونص كل هذه العبارات أن الطلاق يضع حدا لكون حياة المطلقات "سعيدة أو مريحة"، فيبدو أنه باب مفتوح لكل أنواع الوساوس التي تكون نهايتها القلق المسيطر على حياتهن •

هذا و نلاحظ أن الشعور بالحزن هذا موجود لدى كل المجموعات سواء عند النساء المتعلمات أو غير المتعلمات، العاملات أو غير العاملات •

ففي المجموعة الأولى، تكون نسبة هذه النساء 33,2٪ وفي الثانية 33٪ والثالثة 79,2٪ و الرابعة 59,9٪، لكنه بدرجة متفوقة لدى غير المتعاملات • كما أننا نلاحظ موقف اللامبالات لدى نسبة لا بأس بها من النساء 16 امرأة (26,6٪) •

و هذه تكون أكثر وضوحا عند الفوج الأول و الثاني 33,3٪ على حد السواء، و بدرجة أقل لدى الفوج الرابع 26,6٪ • فماذا تعني هذه العبارة ؟ •

يمكننا أن نعطي عدة تفسيرات لمثل هذا الموقف، كما أننا لا نستطيع أن نجزم بأحد منها، بل نأخذ كل تفسير بتحفظ، فاللامبالات يمكن أن تكون :

- طريقة تمتنع بها المرأة عن الإجابة أو بكلمة أخرى آلية دفاعية تستعملها هذه المرأة لتفادي الاجابة لأنها وقعت لديها حساسية فقاومتها عن طريق اختيار هذا النوع من الاجابة أي ((اللامبالات)) حتى لا تعطي حقيقة حالتها النفسية •

- يمكن أن تكون هذه الاجابة صورة مطابقة للأصل لحياة المطلقة، أي أن هذه الأخيرة لا تعبأ بوضعها هذا، فهي فعلا لا تبالي سواء كانت مطلقة أو متزوجة •

- يمكن أن تدل هذه الاجابة على خيبة أملها في حياتها الزوجية، فزواجها الفاشل أدى بها الى هذا الشعور، و بالتالي فهي لا تريد التحدث عنه ولا تريد أن تذكره الى غير ذلك من التفسيرات الممكن تقديمها •

هذا و نلاحظ أنه في مقارنتنا للمجموعات الأربع، سجلنا وجود فرق طفيف كان لا بد لنا وأن نذكره، ففي المجموعة الأولى و الثانية، نلاحظ أن الميل يتأرجح بين الحزن و السرور حيث نلاحظ أن في المجموعة الأولى كان مجموع نسبة الحزينات يعادل 33,2٪ •

أما نسبة المسرورات جدا و المسرورات، فهذه كانت بنفس النسبة أي 33,2٪ • في المجموعة الثانية، كان مجموع نسبة الحزينات جدا يساوي مجموع نسبة المسرورات جدا و المسرورات (= 33,2٪) •

بينما يكون الحال عند المجموعة الثالثة والرابعة ميالا الى الحزن و الحزن جدا، 79,2٪ من نساء المجموعة الثالثة كن كذلك و 59,9٪ من نساء المجموعة الرابعة •

العاملات في هاتين المجموعتين يملن أكثر الى الحزن من غير العاملات و ربما يعود هذا الى بعض المشاكل العلائقية في محيط العمل أو بعض الصعوبات التي تلاقيها غير المتعلمات في العمل،

[illegible]

فيبدو لنا أن الطلاق يؤثر نفسيا أكثر في نساء المجموعة الثالثة و نساء المجموعة الرابعة بينما يقل تأثيره في نساء المجموعة الاولى و الثانية •
و كان عامل التعلم و العمل حسب ما تبديه هاته النساء يساعدهن على تجاوز صعوبات الحياة المتنوعة بعد الطلاق •

هذا ما جاءتنا به في الأول نتيجة كا 2 التي أشارت الى وجود فرق بين المجموعات الأربعة • و سوف نتأكد أكثر من هذه الفكرة و ندقق أكثر في حياة المطلقة بعد تطرقنا الى الجدول الذي سوف يلي ، بحيث انه يتعرض الى وجود أو عدم وجود اضطرابات أو أمراض صادفت المرأة بعد طلاقها أو أثرت على حياتها النفسية •

جدول 28 : المرض بعد الطلاق • (2•4)

حالة المرأة / الوقوع في المرض	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
نعم	4 26ر7%	5 33ر3%	10 66ر7%	9 60%	28 46ر7%
لا	11 73ر3%	10 66ر7%	5 33ر3%	6 40%	32 53ر3%
المجموع	15 100%	15 100%	15 100%	15 100%	60 100%

كا 2 المحسوبة = 6ر945 ، كا 2 المجدولة = 1ر345

دح = (4-1) (1) = 3

ليست هناك دلالة احصائية •

يشير الجدول الى امكانية أو عدم امكانية وجود مرض لدى المرأة المطلقة مباشرة بعد طلاقها ، و عموما يكون هذا المرض ذا أعراض نفسية و جسمية تصيب المرأة نتيجة الصدمة التي تتلقاها عند طلاقها أو نتيجة لمعاناتها و لقلقها بعد طلاقها •

كما أن هذه الأمراض يمكن أن تنبئ بوجود رفض للوضعية الجديدة التي تفرض على المرأة اذا ما طلقت أو تختارها المرأة بمحض ارادتها ، و لكنها تندم بعد ذلك ، خاصة عند تعرضها لصعوبات الحياة العاطفية و الاجتماعية عامة بعد طلاقها •

ان الجدول عموما يظهر لنا بأن 46ر7% من النساء أصبن بأمراض بعد الطلاق (28 امرأة) مقابل 53ر3% (32 امرأة) يقلن أنهن لم يتعرضن لأي نوع من الاضطرابات •

ففي المجموعة الاولى ، 26ر7% من النساء أصبن بأمراض بعد الطلاق •
أما المجموعة الثانية ، فالنسبة كانت ، نوعا ما أكبر (33ر3%) ، في الثالثة 66ر7% و هي أعلى نسبة في الرابعة 60% •

و الملاحظ من خلال هذه الأرقام هو أن النساء في المجموعتين الأخيرتين أكثر اصابة من نساء المجموعتين الأولى و الثانية • هذا و يبدو عموما أن للطلاق تأثير في صحة النساء المطلقات في كل المجموعات •

وبالاضافة الى هذه المعلومات، فقد أفادتنا الأرقام التي استخرجناها من تحليلنا للجدول (رقم 29 في الملاحق) بأن من بين مجموعة النساء اللواتي أصبن بمرض بعد الطلاق (28 امرأة)، 22 عرضهن مرضا نفسيا (78ر7٪)، 4 منهن عرضن مرضا عضويا (14ر2٪)، 2 منهن عرضن مرضا نفسيا جسميا (7ر1٪).

وعلى العموم كانت الاضطرابات النفسية التي عند هذه النساء، تتمثل في وجود الأرق، نقص الشهية الفزع الليلي، البكاء بكثرة، نوبات عصبية، الانهيارات العصبية.

أما الاضطرابات العضوية، فهذه كانت خاصة: آلام في الرأس وفي المعدة، قيء، اغماءات، الخ، وأخيرا، الحالتان كانت اضطرابات نفسية جسمية، فالأولى هي حالة تشنجات في اليدين مصحوبة بآلام كانت تمنع المرأة من أداء أية أعمال.

أما الثانية، فهي وجود حب منتشر في كل جسم المرأة خاصة على مستوى الوجه والبطن. وكانت تشخيصات الدكاترة التي فحصت هاتين المفحوصتين (الأولى ملحقة ادارية والثانية خياطة) توضح أنهما حالتان راجعتان لاضطرابات نفسية ذات مظاهر جسدية، كما أكدوا أنهما راجعة لظروف الطلاق. يبدو اذن أن الطلاق يصيب أكثر الناحية النفسية للمرأة المطلقة. فهو يؤثر على هذه المرأة التي تعيش الطلاق على شكل قلق يسيطر على حياتها.

(هذه فكرة عامة استخلصناها من كل ما ذكرناه حول هذه النقطة الخاصة بالناحية النفسية للمطلقة.)

لقد رأينا أثناء مناقشتنا للفرضية الأولى أن العمل يشكل ازدواجية بالنسبة للمرأة المطلقة. فهو من جهة وسيلة ((للتحرر)) والتكفل بالحياة بعد الطلاق، كما هو مصدر قلق أيضا لأنه يثير الرقابة الاجتماعية المفرطة، وسوف نعرف فيما يلي كعامل ((ايجابي)) من عوامل التغيير الاجتماعي بالنسبة للمرأة المطلقة، يستعمل كآلية تخفف من قلقها؟ [حول التعليم]

جدول 30 : التعليم كحل لبعض المشاكل بعد الطلاق. (4٠5)

حالة المرأة / الموقف	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
موافقة جدا	11 73ر6٪	14 93ر4٪	12 80٪	10 66ر7٪	47 78ر3٪
موافقة	4 26ر4٪	1 6ر6٪	3 20٪	5 33ر3٪	13 21ر7٪
بدون رأي	0	0	0	0	0
معارضة	0	0	0	0	0
معارضة جدا	0	0	0	0	0
المجموع	15 100٪	15 100٪	15 100٪	15 100٪	60 100٪

كـا 2 المحسوبة = 719ر0 • كـا 2 المجدولـة = 217ر26 •

دح = (4ـ1) (5ـ1) = 12

ليسـت لهـا دلالـة احصـائيـة •

واضح من هذا الجدول أن جل ان لم نقل كل النساء مهما كانت المجموعة التي ينتمين اليها ، يوافقن على أن التعليم يساعد المرأة على حل بعض المشاكل بعد الطلاق ، فهو بعبارة أخرى وحسب هذه النساء يشكل وسيلة أولية يستعملها للتكيف بعد الطلاق • فكانت النسب العامة التي عبرت بها مجموع المبحوثات تتأرجح بين الموافقة جدا 3ر78٪ و الموافقة 7ر21٪ ، دون أن تكون هناك أية اشارة للمعارضة ، وهذا في كل المجموعات و بدون استثناء حيث كانت النسبة 100٪ اذا ما جمعنا نسبة الموافقة و نسبة الموافقة جدا في كل مجموعـة •

جـدول 31 : التعليم يساعد المرأة في حل مشاكلها النفسية بعد الطلاق • (4•5)

حالة المرأة / الموقف	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
موافقة جدا	6 (40٪)	8 (3ر53٪)	7 (4ر46٪)	6 (2ر40٪)	27 (45٪)
موافقة	7 (6ر46٪)	6 (40٪)	8 (6ر53٪)	7 (4ر46٪)	28 (6ر46٪)
بدون رأي	2 (4ر13٪)	0	0	1 (7ر6٪)	3 (5٪)
معارضة	0	1 (7ر6٪)	0	1 (7ر6٪)	2 (4ر3٪)
معارضة جدا	0	0	0	0	0
المجموع	15 (100٪)	15 (100٪)	15 (100٪)	15 (100٪)	60 (100٪)

كـا 2 المحسوبـة = 58ر15 • كـا 2 المجدولـة 217ر26

دح = (4ـ1) (5ـ1) = 12

النتيجـة ليسـت لهـا دلالـة احصـائيـة

يوضح لنا هذا الجدول مدى مساهمة التعليم في حل المشاكل المتعلقة بالحياة النفسية للمرأة و التي غالبا ما تظهر على شكل اضطرابات في النوم و الأكل و الحساسية الشديدة لبعض الملاحظات و الشعور بالنقص ، كذلك تفادي الناس و أسئلتهم أو كذلك النرفزة الشديدة أو الانهيارات العصبية الـخ مما ينجم عن انفعالات و اضطرابات نفسيـة •

وان ما نلاحظه هنا أن 46ر6٪ موافقات على الفكرة و 45٪ موافقة جدا أي ما يعادل نسبة 91ر6٪ من المجيبات لهن موقف واحد وهو أن التعلم عامل مساعد على حل أو تجاوز بعض الصعوبات النفسية .

لم يختلف الموقف كثيرا من المجموعة الى الاخرى ، حيث يبدو وجود تجانس في الايجابات في المجموعة الاولى مثلا ، كان عدد الموافقات جدا و الموافقات يعادل نسبة 86ر6٪ ، في المجموعة الثانية 93ر3٪ ، في الثالثة 100 في الرابعة 86ر6٪ .

أما نسبة المعارضة فهي جد ضئيلة وليست لها أية دلالة (6ر7٪ في المجموعة الثانية و 6ر7٪ في الرابعة) .

اذن لا يوجد فرق بين المجموعات الاربع هذا ما يوافق نتيجة كا 2 التي ليست لها دلالة احصائية .

ويمكننا تدعيم هذا الجدول ببعض الاحصائيات التي استخلصناها من الجدول الاتي الذي يقول سؤاله :

((هل المرأة المطلقة ذات المستوى الدراسي العالي أريح نفسيا من المرأة ذات المستوى الدراسي الضعيف جدا أو الامية ؟ وهذا ما سنحاول التعرض اليه فيما يلي :)) .

جدول 32 المرأة المتعلمة أريح نفسيا من المرأة الضعيفة التعليم أو الامية . (5 ، 4)

المجموعات / موقف المرأة	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
موافقة جدا	53ر1٪ 8	66ر6٪ 10	40٪ 6	66ر6٪ 10	56ر6٪ 34
موافقة	33ر3٪ 5	26ر6٪ 4	53ر2٪ 3	26ر6٪ 4	35٪ 21
بدون رأي	6ر8٪ 1	6ر8٪ 1	6ر8٪ 1	0	5ر2٪ 3
معارضة	6ر8٪ 1	0	0	0	1ر6٪ 1
معارضة جدا	0	0	0	6ر8٪ 1	1ر6٪ 1
المجموع	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 15	100٪ 60

كا 2 المحسوبة = 10ر23 . كا 2 المجدولة = 26ر217 .

دح = (4-1) (5-1) = 12 .

...ست هناك دلالة احصائية•

...ح لنا الجدول جيدا مواقف النساء حيث أجابت أغلبهن بالموافقة على أن المرأة المتعلمة أريح ...يا من غير المتعلمة • وكانت اجابات النساء بالموافقة جدا بنسبة 56،6٪ و بالموافقة 35٪ ...نسبة المعارضة ، فلم تكن ذات دلالة واضحة حيث كانت ضعيفة جدا (8،6٪ في المجموعة الأولى ...ر6٪ في المجموعة الرابعة) • كما نلاحظ أن هذه النسب المرتفعة تتردد في كل مجموعة بدون ...شناء ؛ فكان مجموع الموافقات و الموافقات جدا في المجموعة الأولى يساوي 13 امرأة أي 86،4٪ ...ي المجموعة الثانية 93،2٪ وفي الثالثة 93،2٪ وفي الرابعة نفس النسبة (93،2٪) فيبدو ...أن هذه النساء يرين في التعليم آلية تكيف جيدة و مساعدة نفسيا للتقليل من القلق و الشعور ...ق و هذا ما يوافق نتيجة كا2 التي ليست لها دلالة •

...دول 33 : يساعد التعليم في حل المشاكل الاجتماعية بعد الطلاق (5•4)

...لة المرأة / الموقف	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع	
موافقة جدا	10 66،6٪	7 46،6٪	6 40٪	7 46،4٪	30	50٪
موافقة	4 26،6٪	7 46،6٪	9 60٪	6 40٪	26	43،3٪
بدون رأي	0	0	0	1 6،8٪	1	1،7٪
معارضة	1 6،8٪	1 6،8٪	0	1 6،8٪	3	5٪
معارضة جدا	0	0	0	0	0	
المجموع	15 100٪	15 100٪	15 100٪	15 100٪	60	100٪

كا2 المحسوبة 7،16 • كا2 المجدولة 26،217

د ح = (4-1) (5-1) = 12 •

...هناك دلالة احصائية لكا2 •

...ضح جدا من خلال التحليل المتعلق بالجدول رقم 33 •

...حظات نفسها التي سجلناها في الجدولين الخاصين بالناحية النفسية نلاحظها في الجدولين ...خصصناهما لتناول مدى تأثير التعليم في الناحية العلائقية و الاجتماعية للمطلقة •

...ة الجدول الذي نحن بصدده ، تبدو الاتجاهات كلها تقريبا موافقة جدا (50٪) و موافقة ...4٪) على أن التعليم يساعدهن في حل بعض المشاكل و الصعوبات المتعلقة بالحياة الاجتماعية ...لطلاق •

وجل النساء في كل المجموعات لم يعارضن الفكرة حيث نلاحظ أن مجموع الموافقة جداً و الموافقة يعادل نسبة 93ر2٪ في المجموعة الاولى • والنسبة نفسها تتكرر في المجموعة الثانية • أما في المجموعة الرابعة ، فوصل المجموع الى 86ر4٪ ليصل الى 100٪ في المجموعة الثالثة • وتدعيماً لهذا الجدول وحتى نتأكد من اتجاهات هذه النساء حول التعلم وتأثيره في الحياة النفسية والاجتماعية للمطلقة ، أتبعنا جدولاً آخر وهذا الأخير يحاول الوصول الى رأي النساء فيما يخص فكرة أن وضع المرأة المطلقة المتعلمة أريح اجتماعياً من وضع الضعيفة التعليم أو الأمية وتوصلنا الى ما يلي :

جدول 34 : وضع المرأة المطلقة ذات المستوى التعليمي العالي أريح اجتماعياً من تلك ذات المستوى المنخفض أو الأمية • (5•4)

حالة المرأة / الموقف	س 1	س 2	س 3	س 4	المجموع
موافقة جداً	53ر4٪ 8	%60 9	60٪ 9	40٪ 6	53ر3٪ 32
موافقة	33ر3٪ 5	26ر7٪ 4	40٪ 6	46ر8٪ 7	36ر6٪ 22
بدون رأي	13ر3٪ 2	13ر3٪ 2	[illegible] 0	6ر6٪ 1	8ر3٪ 5
معارضة	0	0	0	6ر6٪ 1	1ر8٪ 1
معارضة جداً	0	0	0	0	0
المجموع	100٪ 15	100٪ 15	000٪ 15	100٪ 15	100٪ 60

كا2 المحسوبة = 6ر83 • كا2 المجدولة = 26ر217

دح = (4-1) (5-1) = 12

ليست هنالك دلالة احصائية •

سجلنا من خلال الجدول بعض الاحصائيات ذات الدلالة الواضحة والتي تعبر عن أن التعلم حسب هذه النساء عامل مساعد على التكيف الاجتماعي •

ان مجموع النساء الموافقات على أن المتعلمة أريح اجتماعياً من غير المتعلمة ، كان يعادل 53ر3٪ (موافقة جداً) و 36ر6٪ (موافقة) أي 89ر9٪ من مجموع النساء المبحوثات كن راضيات على الفكرة • ولم نلاحظ فرق بين المجموعات الأربع فيما يخص مواقف الموافقة • ففي المجموعة الأولى مثلاً ، كان مجموع الموافقة جداً و الموافقة يعادل 86ر7٪ وفي المجموعة الثانية نفس النسبة ، وفي الثالثة وصل الى 100٪ وفي الرابعة 86ر8٪ •

اذن يظهر أن للتعليم دورا بارزا في تحديد الحياة الاجتماعية للنساء المطلقات حيث ان النساء باختلاف المجموعات التي ينتمين اليها ، سواء المتعلمات أو غير المتعلمات ، العاملات أو غير العاملات يعتبرنه وسيلة تخفف من شدة الضغوط و الصعوبات الاجتماعية التي تصادفهن بعد الطلاق .
و قد ارتأينا أن نضيف الى هذه الأرقام بعض التصريحات التي جمعناها من خلال محادثاتنا مع بعض المطلقات .

يكن يقلن مثلا :((لو لم أكن متعلمة ، لما استطعت أن أعمل كأساتذة و أن أساعد نفسي ماديا على الاقل و لا أشعر أنني هامشية مرفوضة من المجتمع ...)) أو ((كوني متعلمة ، جعلني أتطلع على حقوقي كامرأة ، وعلى ما يعود الي بعد الطلاق لأن زوجي أراد انتزاع أطفالي و تجريدي من بعض أملاكي لأننا كنا مشتركين في تجارة صغيرة ...))

أما غير المتعلمات فأولائي كن يعبرن عن رغبتهن لو كن متعلمات : ((لو كان كنت متعلمة لو كان ما رانيش خدامة كما هذا في التمر ، لو كان راني بخدمتي و دراهمي ، بالصح الله غالب ، مواليها ما نصحونيش و أنا بنتي انقريها حتى تولي طبيبة و ما نخليهاش نزوجها قبل ...)) أو كن يصرحن : ((لو كان قريت لو كان بالاك ما نتكلخش ، لو كان عرفت كيفاه ندبر راسي و ما يكلخ لي حتى رجل .. ضرك راني مكسورة الجناحين ، ما نقدرش نخدم الا الله و نعاون روحي وولادي ، و الناس اللي ما يرحموش يقولوا ... مواليها بالخير نوها هاي ضرك ولات مع ثلاث دراري ، رادت لهم الهم و المشاكل))

فهذه التصريحات معبرة عن الشعور بمدى أهمية التعلم في الحياة الاجتماعية للمرأة المطلقة ، و نستنتج أهميته من خلال المقارنة بين أقوال المتعلمات و أقوال غير المتعلمات ، حيث ان المجموعة الأولى تعتبره فوزا و امتيازا تفوقن به عن غيرهن (مج 1 + مج 2)

أما في المجموعة الثانية ، فنسجل وجود احباط و شعور بالنقص نظرا لعدم وجود هذه الميزة لدى المطلقات الأميات . (مج 3 + مج 4)

من خلال التحليلات و التعليقات التي دارت حول الجداول الخمسة الأخيرة المذكورة ، و التي كانت تتناول تأثير التعلم في حياة النساء المطلقات ـ عاملات كلهن أو غير عاملات ـ النفسية و الاجتماعية ، نلاحظ أن أولائي النساء و بدون استثناء يصرحن أن التعلم يساعدهن في حل بعض المشاكل بصفة عامة بعد الطلاق كما أنهن يصرحن أنه يساعدهن في حل المشاكل النفسية و الاجتماعية بعد الطلاق .

و هذا يمكننا استنتاج أن المرأة المطلقة المتعلمة تسود حياتها الراحة ، الاطمئنان و التكيف النفسي و الاجتماعي أكثر من تلك الضعيفة التعلم أو الأمية التي لا تحظى بهذه الوسيلة المساعدة و المريحة حسب أقوالهن .

لذا يمكننا أن نطرح السؤال التالي : ((اذا كانت النساء المطلقات في مجموعتنا يرين أن التعلم يساعدهن في حياتهن النفسية و الاجتماعية بعد الطلاق ، فما هي حقيقة وضع هاته الحياة لدى المطلقات ؟

هذا ما سنحاول التطرق اليه من خلال ما يأتي :

جـــدول 35 : التـأثيـر بالمـلاحظـات التـي وجهـت للمطـلقـة بعد الطـلاق (5•4)

حـالة المـرأة / درجة التـأثيـر	ج 1	ج 2	ج 3	ج 4	المجـمـــوع
تأثير جد قـوي	5 33ر3٪	9 60ر4٪	10 67٪	8 53ر8٪	32 53ر3٪
تأثيـر قـــوي	2 13ر2٪	3 19ر8٪	2 13ر2٪	1 6ر6٪	8 13ر3٪
تأثيـر متـوسط	2 13ر[illegible]٪	1 6ر6٪	2 13ر2٪	0	5 8ر5٪
لـم تتأثر	5 33ر3٪	1 6ر6٪	0	2 13ر2٪	8 13ر3٪
لم تتأثر اطلاقا	1 6ر6٪	1 6ر6٪	1 6ر6٪	4 26ر4٪	7 11ر6٪
المجمـــوع	15 100٪	15 100٪	15 100٪	15 100٪	60 100٪

كـا 2 المحسـوبـة = 15ر8 • كـا 2 المجدولـة = 26ر27٪

د ح (4-1) (5-1) = 12

ليسـت لـ كـا 2 دلالـــة •

سنحاول من خلال هذا الجدول ، أن نتعرف ولو بصورة بسيطة ، على حالة المرأة المطلقة بعد طلاقها ، سواء كانت متعلمة أو غير متعلمة ، عاملة أو غير عاملة ، ويبدو من خلال أرقام الجدول على العموم أن 53ر3٪ من النساء المطلقات تأثرن سلبا تأثرا قويا جدا بالملاحظات التي وجهت اليهن بعد الطلاق و 13ر3٪ قلن ان تأثرهن كان قويا ، أي ما يعادل مجموع 66ر6٪ ، فالاغلبية تبدو متأثرة بما يحيط بها من ملاحظات من طرف المجتمع عن وضعيتهن كمطلقات • في المجموعة الاولى ، نلاحظ مجموع 46ر5٪ (تأثرا جد قويا وتأثرا قويا) (33ر3٪ + 13ر2٪) وهذه نسبة مرتفعة لها دلالة خاصة اذا ما عرفنا أن هذه النساء هن نساء متعلمات وعاملات وأنهن يحظين بوجود العاملين ((الايجـابيتين)) للتغيير الاجتماعي والذان يعتبران مساعدين على التكيف النفسي والاجتمـاعـي •

وهذه النسبة ترتفع أكثر اذا ما أضفنا اليها نسبة النساء اللواتي تأثرن تأثيرا متوسطـا بملاحظات المحيط ، لأن كلمة ((متـوسـط)) تعني وجود تأثير لكنه ضعيـف •

وبهذا تكون النسبة 59ر7٪ أي أكثر من نصف عدد نساء المجموعة الاولـى •

أما بقية النساء فقد أجبن أنهن لم يتأثرن (33ر3٪) ولم يتأثرن اطلاقا بهذه الملاحظات (6ر6٪)، والنسبة الثانية هذه ليست لها أية دلالة اذا ما قورنت بالنسبة الاولى أو أن دلالتها جد ضعيفة.

في المجموعة الثانية، نلاحظ أن النسب الكبيرة تتمركز في الخانتين الاوليتين، حيث 60ر4٪ من النساء تأثرن تأثرا جد قويا و 19ر8٪ تأثرا قويا أي بمجموع 80ر2٪ ... 1 تأثرا قويا أي
في المجموعة الثالثة، كانت نسبة المتأثرات تأثرا جد قويا تعادل 67٪ و تأثرا قويا 13ر2٪ أي مجموع 80ر2٪.

آخر مجموعة و هي المجموعة الرابعة، فمجموع المتأثرات (تأثرا جد قويا + تأثرا قويا) كان يساوي 60ر4٪.

و نلاحظ في المجموعة الثالثة وفي المجموعة الاولى أن هذه النساء يقلن انهن تأثرن تأثرا متوسطا هذه النسبة تعادل 13ر2٪، كما أننا نسجل ملاحظة لم نجدها في المجموعات الثلاثة الاولى و هي وجود نسبة 33ر4٪ من النساء يقلن انهن لم يتأثرن بالملاحظات الموجهة لهن، رغم أن هذه النسبة ... دلاله ضعيفة اذا ما قورنت بنسبة اللواتي كن متأثرات، الا أنه يمكننا أن نعطي تفسيرا لهذا، فربما يعود عدم التأثر هذا الى كون النساء هنا غير عاملات أي لا يخرجن كثيرا و لا يحتككن كثيرا بالمحيط الخارجي لذا لا ترد اليهن ملاحظات كثيرة. هذا تفسير أول.

كما أنه يمكن أن يعود هذا أيضا الى عدم وجود ندم على الطلاق و الى تقبل الوضع الجديد الذي ربما تعتبره أريح من الاول أي وضع الزواج.

ان الجداول التي سوف تلي، ستوضح لنا أكثر موقف هذه المجموعة.

عموما يمكننا أن نقول ان أغلبية النساء، سواء في المجموعة الاولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، تبدو متأثرة بالملاحظات التي توجه لهن بعد الطلاق.

و هذا التأثر يمكن أن يدلنا على وجود رفض سواء ظاهر أو مكبوت للطلاق و لوضع المطلقة في المجتمع الشيء الذي يمكن أن يؤثر على الراحة النفسية للمطلقة مهما كانت المجموعة التي تنتمي اليها، أي مهما كانت ميزاتها.

هذا ما يؤكد لنا نتيجة كا 2 التي ليست لها دلالة احصائية.

جـــدول رقم 36 : مــوقــف المجتمـــع تجــاه المــرأة المطلقـــــة • (5•4)

حـالــة المـرأة / موقف المجتمـع	م 1	م 2	م 3	م 4	المجمـــوع
ايجـابـي جـدا	0	0	0	0	0
ايجـــابـــي	%13ر2 2	0	%6ر6 1	0	%5 3
محـــايـــد	0	%26ر5 4	%13ر3 2	%20 3	%15 9
سلبـــــي	%53ر5 8	%20 3	%40 6	%33ر3 5	%36ر6 22
سلبـــي جـــدا	%33ر3 5	%53ر5 8	%40 6	%46ر7 7	%43ر4 26
المجمــــوع	%100 15	%100 15	%100 15	%100 15	%100 60

كـــا2 المحســوبــة = 9ر55• كـا2 المجـدولـة = 26ر217•

دح = (4ـ1) (5ـ1) = 12

عدم وجود دلالـــة احصـــائيـــة •

يعتبر هذا الجدول تابعا للسابق حيث يتطرق الى الجانب الاجتماعي لحياة المرأة المطلقة ، كما يكون مدعما للملاحظات التي استخلصناها أثناء تعليقنا على الجدول الذي سبقــه •

فهذا الجدول الذي نحن بصدد دراسته ، يعطينا فكرة عامة عن رأي النساء المطلقات من موقف المجتمع عامة تجاههن

أول ملاحظة فرضت نفسها هي عدم وجود ولو امرأة واحدة أشارت الى أن للمجتمع نظرة ايجابية جـدا حول المطلقـــة •

ويقابل هذا وجود أعلى نسبة من مجموع النساء المبحوثات اللواتي أجبن قائلات ان للمجتمع نظرة جد سلبية (%43ر4) أو سلبية (%36ر6) •

وهذه الملاحظة تعتبر ذات أهمية فائقة لأنها تعطينا فكرة عن المحيط الذي تعيش فيه المرأة والذي لا يبدو مهيئا لتشجيع المرأة على التأقلم من جديد بعد الطـــلاق •

ان رأي النساء واضح جدا من خلال الجدول ، حيث نسبة 80٪ تعتبر نسبة معبرة عن رأيهن من موقف المجتمع الذي يحكمن عليه أنه سلبي جدا ، وهذا مهما كانت المجموعة التي تنتمي اليها النساء ، حيث سجلنا أن المجموعة الأولى 86,8٪ من النساء يرين أن موقف المجتمع سلبي وسلبي جدا و 73,5٪ في المجموعة الثانية ، 80٪ في المجموعة الثالثة ونفس النسبة في الرابعة (80٪) . من هنا يمكننا استنتاج أن للمجتمع نظرة سلبية مؤثرة ومقلقة على المطلقة مهما يكن تعليمها وسواء كانت عاملة أو ماكثة في البيت (مما يوافق نتيجة كا 2 التي ليس لها دلالة احصائية) كما تقول بعض النساء حول هاته النظرة التي يرينها محبطة :

ـ تقول احدى الأستاذات في الثانوية (لغة فرنسية) : " أن التصور الاجتماعي للمطلقة يجعل هذه الأخيرة عبارة عن قصد جنسي ((شيء)) مادة يمكن التصرف فيها ، أي : متعرضة للتوبيخ ، للسب ، للتهديد وحتى للاعتداء الجنسي ، فهذا التصور جد سلبي)) (مترجم عن الفرنسية) وتقول احدى الأميات العاملات ((موقف المجتمع موقف ما يجبر ، يحط من قيمة المرأة ويخليها ما تقدرش تشد روحها وما تجاوبدومش على خاطر قع يحشموها ويعدروعليها)) وتضيف زميلتها في نفس العمل : ((يحسبونا نساء تع الخماج ، يتهمونا ويورونا بالصبع)) .

يبدو اذن أن المحيط الاجتماعي يجعل المرأة المطلقة ثائرة على وضعها . وان هذه الأقوال تظهر معبرة عن ضغط داخلي (نفسي) نتيجة أحكام بعض الناس التي تكون قاسية على بعض المطلقات اللواتي تنشأ لديهن حساسيات لكونهن يعتبرن أنفسهن ها مشيات وناقصات .

والمهم أننا لا نعمم هذه الملاحظات على كل النساء المطلقات ، حيث قلنا ((البعض منهن)) . الا أن الملاحظة التي تبدو بارزة هي أن جل النساء المطلقات يتأثرن بتلميحات وأقوال بعض الأفراد في المجتمع بطريقة تجعلهن يعشن نوعا من القلق المسيطر على حياتهن . هذا الرأي نسعى الى التأكد منه عن طريق ما سيأتي من جداول حول حالة المرأة بعد طلاقها .

[illegible]

جدول رقم 37 : رأيها حول حياتها بعد الطلاق . (5.4)

حالة المرأة / رأيها	م 1	م 2	م 3	م 4	المجموع
سعيدة جداً	3 ٪20	3 ٪20	0	0	6 ٪10
سعيدة	5 ٪33,3	1 ٪6,7	2 ٪13,4	4 ٪26,7	12 ٪20
متوسطة	1 ٪6,7	0	0	1 ٪6,7	2 ٪13,3
حزينة	[illegible] ٪33,3	[illegible] ٪53,3	3 ٪53,3	4 ٪26,7	25 ٪31,7
حزينة جداً	[illegible]	[illegible] ٪20	5 ٪33,3	6 ٪40	15 ٪25
المجموع	15 ٪100	[illegible]	5 ٪100	15 ٪100	60 ٪100

كا 2 المحسوبة = 17,28 كا 2 الجدولية = 26,217

ح = (4-1) (5-1) = 12

ليست هناك دلالة احصائية

يتطرق هذا الجدول الى الناحية النفسية للمطلقات حيث يحاول كشف الحالة النفسية لهذه النساء، ويمكننا في البداية ملاحظة أن أعلى نسبة اذا ما أخذنا مجموع المبحوثات، تكون موجودة أولا في الخانة التي تقول ان حياة المطلقة تكون حزينة وذلك بنسبة 31,7٪، ثم في تلك التي تصفها بكونها حزينة جدا 25٪ أي ما يعادل مجموع 56,7٪ من النساء المطلقات.

وتكون النسب مرتفعة في كل المجموعات وخاصة في المجموعة الثانية والثالثة والرابعة التي تكون فيها النسب اذا ما جمعنا الموقفين حزينة وحزينة جدا، تعادل 73,3٪، 86,6٪، و 66,7٪.

والملاحظة الثانية التي استخلصناها من الجدول هي أن نساء المجموعة الاولى يبدو وأنهن أقل حزنا من باقي النساء، اذ نسجل وجود نسبة لا بأس بها من اللواتي يصفن حياتهن بأنها سعيدة بعد الطلاق (33,3٪) وسعيدة جدا (20٪) أي نصف عدد نساء المجموعة الاولى.

أما النصف الثاني ، فهن حزينات أو متذبذبات ، وكأن عامل العمل هنا ينقص نوعا ما من شدة القلق ، الا أننا اذا ما قارنا هذا الجدول بالجدول رقم 35 ، نلاحظ أن عدد النساء اللواتي تأثرن بملاحظات المحيط يعادل 59٫7٪ كما سبق وأن ذكرنا ، وفي الجدول 36 كانت النسبة التي أقرت أن موقف المجتمع سلبي جدا و سلبي و بالتالي مقلق تعادل 86٫8٪ (و هذا دائما في المجموعة الأولى) . وكلنا يعلم أن الناحية الاجتماعية متصلة اتصالا مباشرا بالناحية النفسية ، فهما ناحيتان مرتبطتان و متكاملتان ، كما أن وجود أي اضطراب في الناحية الأولى يؤدي بالضرورة الى تأثر الناحية الثانية ، فالعلاقة علاقة جدلية .
و سوف نحقق أكثر في موضوع المجموعة الأولى بعد تطرقنا للجدول الذي سوف يلي هذا .
و فيما يلي ، ستتعرض بعض التصريحات التي جمعناها من خلال محادثاتنا مع بعض المطلقات و المعبرة عن طبيعة حياتهن بعد الطلاق .
و تقول احدى الكاتبات الاداريات بشركة : ((ان الناس أنانيون ، فهم يحكمون على المرأة سلبا دون معرفة الحقيقة المرة التي تعيشها .))
(نعم يقتلون شخصيتها و لذا فهي تعيش حياة تعسة (مترجم من الفرنسية)).
و تقول احدى الشغالات كغسالة في المستشفى : ((الناس ما يقبلوش المرأة المطلقة ، و هذا ما يعاونهاش باش تعيش مليح ، و تولي هي ما تقبلش نفسها و تعيش حياتها مقلقة ...))
من خلال هذه التصريحات يمكننا أن نلاحظ وجود نظرة ((شؤم)) اذا اصح التعبير ، لدى هذه النساء بعد طلاقهن ،
فلا وجود للراحة النفسية بعد الطلاق .
و بعد هذه الاستنتاجات و الاستدلالات المتعلقة بالحياة الاجتماعية و النفسية للمطلقة و كذا الصعوبات التي تواجهها ، يمكننا أن نطرح السؤال التالي : ((كيف تكون الحالة النفسية للمطلقة اذا كانت حياتها العلائقية تعرف نوعا من الاضطرابات؟))
توصلنا الى أنه يبدو وعلى النساء المطلقات سواء المتعلمات أو غير المتعلمات ، العاملات أو غير العاملات ، نوع من عدم التكيف الاجتماعي ، و هذا الأخير يمكن أن ينجم عنه وجود عدم تكيف نفسي أي سيطرة القلق وعدم الاطمئنان على حياة المطلقة .
و يجب ألا نقدم أحكاما دون أن نتأكد منها ، الشيء الذي سنحاول التعرض اليه بعد قليل .

جـــدول رقم 38 : القلـــق بعـــد الطـــلاق • (5•4)

حـــالة المـــرأة / حياة المطلقـــة	م 1	م 2	م 3	م 4	المجمـــوع
مقلقـــة جـــدا	13,2% 2	20% 3	40% 6	26,8% 4	25% 15
مقلقـــــة	67% 10	53,4% 8	60% 9	53,4% 8	58,3% 35
بـــدون قلـــق	6,6% 1	20% 3	0	20% 3	11,9% 7
مـــريحـــة	13,2% 2	0	0	0	3,2% 2
مـــريحـــة جـــدا	0	6,6% 1	0	0	1,6% 1
المجمـــوع	100% 15	100% 15	100% 15	100% 15	100% 60

كـــا 2 المحسوبـــة = 22,606 • كـــا 2 المجدولـــة = 17ح 26,2 •

دح = (4-1) (5-1) = 12

ليســـت هنـــاك دلالـــة احصـــائيـــــة •

والجدول الذي هو أمامنا يبين لنا ذلك •

يطرح هذا الأخير موضوع القلق بعد الطـــلاق •

ولقد ارتأينا أن توجه السؤال بصيغة مباشرة الى المطلقات في مختلف المجموعات بعدما كنا قد وجدناه لدى على شكل أسئلة غير مباشرة كانت تتمحور حول موضوع القلـــق •

وقد لاحظنا أن هذا الجدول أفادنا أرقاما لها دلالة واضحة ومدعمة لما استنتجناه من الجداول السالفة الذكر حيث لاحظنا أنه عند طرحنا الأسئلـــة الخاصة بالناحية الاجتماعية أي بصعوبات العلاقة مع المحيط وتأثر هذه النساء من موقف المجتمع الذي يحكمن عليه بـــأنه ((سلبـــي)) ، لاحظنا وجود إضطراب في هذه النـــاحيـــة •

كذلك الأمر بالنسبة الى الأسئلة التي خصصناها لنلمس الناحية النفسية و المتعلقة بتكيف هذه النساء (النفسي الاجتماعي) وكذلك بقبول وضعهن بعد الطـــلاق •

كما سجلنا أن هذه النساء ، مهما كانت المجموعة التي ينتمين اليها ، يعشن شعورا بعدم الأمن وبالقلق •

وهذا الأخير يتضح لنا من خلال الجدول الذى هو صوب أعيننا .

ان أعلى نسبة نلاحظ اذا ما أخذنا المجموع الكلى للمجموعات، تكون تلك المتعلقة بحكم المطلقات على حياتهن انها "مقلقة".

ف 58,3٪ من النساء المبحوثات يصرحن ذلك اضافة الى أن 25٪ منهن ترينها أنها مقلقة جدا أى ما يعادل مجموع 83,3٪ من المطلقات المبحوثات يعشن قلقا بعد طلاقهن .

الملاحظة الثانية التى برزت عند تدقيقنا النظر فى الجدول بحثا عن فروق بين المجموعات الأربع هى أنه مهما اختلفت المجموعات التى تنتمى اليها المطلقات، يكون الموقف هو نفسه .

ففى المجموعة الأولى أى مجموعة النساء اللواتى حظين بمستوى تعليمى جيد و بوظيفة قيمة و ذات أجرة معتبرة (40٪ اطارات وسطى و 33,4٪ اطارات عليا) ، ففى هذه المجموعة 80,2٪ من النساء يصرحن أن حياتهن يسودها القلق .

وأثناء محادثاتنا معهن واستنادا الى هذا السؤال ، صرحت احداهن وهى طبيبة :

"صحيح أن المركز الذى أنا فيه هو مركز مشرف، أنا دكتورة ومركزى يمكننى من تجاوز بعض الصعوبات المادية خاصة وأنا عندى [illegible] فى [illegible] ، الا أن محيطى سواء المهنى أو العائلى ، لا ينسى أن يذكرنى فى أية مناسبة كانت أنى ناقصة لأنى غير متزوجة ، حرة التصرف، كما أن عائلتى تحبذ لو أعيد الزواج حتى "أستر" كما يقولون .

وهذه التلميحات من طرف الذين يحيطون بى تجعلنى غير مطمئنة وفى كثير من الأحيان قلقة ، و أحس فعلا أن شيئا ينقصنى حتى أتجاوز هذه الصعوبة .

أنا ألاحظ أننى كامرأة ، مهما كنت طبيبة أو مهندسة فلا أعتبر عضوا اجتماعيا كاملا الا اذا كنت متزوجة و تجربتى الأولى فى الزواج فشلت وأنا لا أنوى الزواج ثانية ، خاصة وأن هذا صعب بالنسبة لمطلقة ذات أطفال ".

نلاحظ أيضا فى المجموعة الثانية أن 73,4٪ من النساء يعشن قلقا بعد الطلاق نفس الشىء بالنسبة للمجموعة الثالثة حيث 100٪ وصفن حياتهن أنها مقلقة وفى المجموعة الرابعة تماما مثل المجموعة الأولى 80,2٪ من النساء يصرحن أنهن يعشن القلق بعد الطلاق .

عموما معظم النساء ، سواء فى المجموعة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة مثلما جاءتنا به نتيجة كا 2 التى لا تحمل دلالة احصائية ، يتحدثن عن حياتهن بأنها خاضعة للوسط الاجتماعى الذى يضغط عليهن ببعض الأحكام وكذلك

بعض الاتهامات حول السلوك وحول الوضع الناقص الذي هن فيه ، فقالت احدى المشتغلات عند طبيب الاسنان : ((كيفاش تحبي نعيش مليح والناس ما يخلوكش في حالك ، لا تبين دائما بيك ، خطرات نحس بالقنطة ونبقى نبكي ...)) فهذا الاحساس ((بالقنطة)) ([illegible]) هذا ما هو الا تعبير على الضغط الذي تعيشه هذه المرأة وعلى القلق الذي يميز حياتها وذكرت خياطة ما يلي : ((بالسيف نعيش مغلقة ، أنا نخدم خدمة شريفة ، والناس يترجموها حاجة أخرى حتى أولادي ما يسلكوش ، يعايروهم ، ياهم اللي رجعت عار عليهم ما كفاش هم الدارهم اللي ما يكملوش الشهر ، أنزيدهم الناس ...))

فالمحيط هنا مولد لبعض المثيرات التي تحرك القلق عند هذه النساء ، كما أننا لمسنا من خلال محادثاتنا معهن أن القلق يكون في بعض الأحيان ناجما عن الشعور بالنقص لدى بعض النساء . وهذا الشعور نفسه ناجم عن تصورات بعض الافراد في المجتمع ، تصورات لا تعطي لهذه النساء [illegible] بعض المطلقات .

وآخر كلمة نقولها [illegible] القلق يكون ذا ميزة مسيطرة على حياة المطلقات مهما كان مستواهن التعليمي [illegible] أو غير عاملة .

فهذان العاملان لا يبدو [illegible] المرأة ، فما عدا الجانب المادي الذي يضمنانه ، يكون الجانب النفسي [illegible]

واذا كان الأمر كذلك ، علينا أن نعرف [illegible] ، وبعبارة أخرى ما هي أنواع المشاكل بصفة عامة التي تجعل من حياة المطلقات ، حياة مقلقة [illegible] صرحن لنا بذلك ؟

جدول رقم 39 : أهم المشكلات التي تعاني منها المرأة المطلقة. (5•4)

حالة المرأة / نوع المشكل	م 1	م 2	م 3	م 4	المجموع
نفسي	20% 3	33,3% 5	40% 6	33,3% 5	31,6% 19
اجتماعي	33,3% 5	20% 3	20% 3	26,6% 4	25% 15
مادي	6,7% 1	13,4 2	40% 6	13,4% 2	18,3% 11
علائقي	33,3% 5	33,3% 5	0	20% 3	21,6% 13
نفسي اجتماعي	6,7% 1	0	0	6,7% 1	3,5% 2
المجموع	100% 15	100% 15	100% 15	100% 15	100% 60

كا 2 المحسوبة = 8,94 • كا 2 المجدولة = 26,217 •

د ن = (4-1) (5-1) = 12

ليست هناك دلالة احصائية •

طرحنا السؤال بشكل يجعل المطلقات يضعن علامة على أهم المشكلات التي تعاني منها ، وذلك حسب الأهمية • وأعطينا (صفات) اذا صح التعبير للمشكلات التي تتصادفها هذه النساء حيث صنفناها على الأسس التالية :

- مشكلات نفسية
- مشكلات اجتماعية
- مشكلات مادية
- مشكلات علائقية
- مشكلات نفسية اجتماعية •

واستخلصنا بعد أن أتممنا الجدول الخاص بالسؤال أنه بالنسبة لمجموع المطلقات نلاحظ أن الصعوبات التي يتلقاها معظمهن تأخذ الترتيب التالي : أولا ، مشكلات ذات طابع نفسي ، وهذه ذكرتها 31,6% من النساء •

ثانيا ، مشكلات اجتماعية و هذه تكون عموما خاصة بموقف المجتمع و أحكامه العامة حول المطلقات وقد ذكرت هذا النوع من المشكلات 25٪ من النســاء .

ثالثا ، مشكلات علائقية ، متعلقة بصعوبة اقامة علاقات ((مريحـة)) مع من يحيط بهن من أفراد وتردد هذا الأخير عند 6ر21٪ من المطلقات . رابعا ، مشكلات مادية ، و هذه ذكرتها 3ر18٪ من النســاء . أخيرا ، مشكـلات نفسية اجتماعية بنسبة ضعيفة تعادل 5ر3٪ .

هذا فيما يخص الملاحظة العامـة .

و هذه الملاحظة التي سجلناها ، تختلف نوعا ما من مجموعة الى أخرى . ففي المجموعة الأولى نلاحظ أن أهم ما تلاقيه النساء هو صعوبات اجتماعية وعلائقية وذلك بنفس نسبة التردد أي 3ر33٪ ثم صعوبات نفسية (20٪) متعلقة بعدم وجود راحة نفسية .

في المجموعة الثانية نلاحظ أن أهم المشكلات تكون ذات طابع نفسي وعلائقي وذلك بنفس النسبة 3ر33٪ ثم اجتماعي 20٪ .

الناحية النفسية و العلائقية تطغى هنا . أما في المجموعة الثالثة ، نلاحظ أن التصنيف يكون كالتالي . صعوبات نفسية و مادية بنفس الحدة 40٪ فهما ، اضافة الى المشاكل النفسية التي لاحظناها في المجموعة الأولى و الثانية ، فنلاحظ بروز مشاكل مادية لدى هذه النساء حيث نعلم أنهن نساء ضعيفات التعليم و أغلبهن أميات ، لذا كان خروجهن للعمل ضرورة حتمية ، لأن مستواهن التعليمي لا يسمح لهن بوظيفة جيدة الأجر و مريحة في نفس الوقت .

و انما أهم الأعمال التي يقمن بها هي أعمال بسيطة ، كشغالات في مؤسسات متنوعة حيث 6ر46٪ هن منظفات و 4ر33 هن عاملات غير ماهرات ، لذا كانت الحاجة المادية هي دافع خروجهن للعمل الشيء الذي اتضح لنا عند اجابتهن عن السؤال .

و تبقى المشاكل النفسية هي الأخرى بنفس أهمية المشاكل المادية ، حيث لا تخلو هذه الأخيرة من تأثير سلبي على المطلقات في هذه المجمـوعـة .

و أخيرا المجموعة الرابعة ، و هذه مثل باقي المجموعات ، ذكرت المشاكل النفسية 3ر33٪ ثم الاجتماعية 6ر26 ، ثم العلائقيـة 20٪ .

ان الملاحظ من هذه التصنيفات هو أن أهم المشاكل التي تتردد و تتكرر في المجموعات الأربع هي ذات أصل نفسي أو اجتماعي و علائقي .

ان النساء المطلقات عموما يشعرن و يعانين بعض صعوبات التكيف النفسي ، حيث يرين في طلاقهن مأساة يصعب تقبلها و يصعب تجاوز القلق الذي ينجم عنهـا .

فهي تعيش هذه المأساة أولا مع نفسها ، ثم مع محيطها (العائلة و المجتمع) الذي لا يسهل لها مهمة التكيف اذ تجد صعوبات في اقامة علاقاتها ((العـادية)) بعد الطـلاق ، و هذا رغم أنها في كثير من الأحيان تستعمل الباحث ناحية مساعدة لذلك كالتعويض مثلا حيث يساعدها هنا المستوى التعليمي العالي و الوظيفة الراقية في تجاهل ما يصدره المحيط من أحكام أو بالأصح في التظاهر بالتجاهل : ((ما عندي حيرفي واش يهدروا ، أنا نشوف واش يخرج عليا)) .

أو ((المهم هو أن تكون المطلقة واعية بما تفعله و متأكدة بأنها في الطريق الصحيح ،من ها يكون رأي الناس ثانويا)) او تصريحات مثل ((المحيط مقلق . يجب أن نتجاهل كلام الناس لأن هذا الأخير وجد مع وجود الانسان و هذا مهما اختلفت المواقف)) (مترجم عن الفرنسية) أو ((خدم و الا تقعد ،نخي و لا نبقى في الدار، الهدرة فيها فيها و المرز فيه فيه . لو كان نبقا وانسمعوا ما نكملوش و ما نتحناوش، على هذا ما لا زمش نطلعوا لتم قيمة ،أما هكذا اللي نشوف ...))

خلاصة القول هنا أن معظم هذه النساء و ذلك في المجموعات الأربع، صرحن أن أهم صعوبات حياتهن تكون نفسية بالدرجة الأولى ،فالقلق يبدو يهيمن عليهن مهما كانت ميزاتهن و مهما كن منتفعات أو غير منتفعات ((بالإيجابيات)) التسيير الاجتماعي .

النتائج المرتبطة بالسؤال الثاني للبحث

يبدو أن للمحيط، سواء المحيط العائلي أو المحيط الاجتماعي أهمية واضحة في تحديد طبيعة حياة المرأة المطلقة قبل و بعد طلاقها، و هذا العامل اذا اصطدم بأرضية نفسية قابلة للتأثر، يكون فعالا جدا . حيث يصبح هو المحرك البارز في تحديد سلوك و شعور المطلقة ! فقد لاحظنا أن المحيط العائلي يلعب أولا دوره في تقرير الزواج و اختيار الزوج للفتاة حيث ان الاختيارات الحرة للزوج كما لاحظناه ،كان ترددها أقل من اختيارات الأهل أو الأهل مع موافقة الفتاة في الزواج (ماعدا في المجموعة الأولى فقط) ؛ كما أن النسبة المتفوقة و هي نسبة الزيجات التي نستطيع أن نصنفها بتقليدية (رغم أنها وقعت في وسط مدني ، الجزائر العاصمة) كانت قائمة على أساس تعارف العائلات و القرابة بالدرجة الأولى .

اذن يبدو أن العائلة لا زالت تلعب دورها ((التقليدي)) و ذلك مهما طرأ على المجتمع من تغيير ، سواء في نظام الزواج أو في نظام العلاقة الأسرية ، هذا مع العلم أن دراستنا قامت في وسط حضري كما لاحظنا .

ان تدخل العائلة في تقرير أغلب الزيجات عند المتعلمات أو غير المتعلمات، يجعلنا نتساءل الى أي حد يصل هذا التأثير الذي تمارسه العائلة على أفراد المجتمع؟

و أثناء مواصلتنا في تساؤلاتنا حول ظروف طلاق هذه النساء ،لاحظنا أيضا أن للعائلة دورا آخرا يتمثل في أن لها نوعا من المسؤولية في تحديد العلاقة التي تكون بين الزوجين حيث يبدو من خلال ما توصلنا اليه عند تطرقنا الى هذا الجانب من بحثنا هذا ، أن أهم أسباب الطلاق التي تكررت بكثرة هي تلك المتعلقة بتدخل أهل الزوج ((العائلة)) في حياة الزوجين هذا مع الاشارة الى أن معظم النساء ذكرن بأن العلاقة مع أهل الزوج كانت سيئة أو سيئة جدا أو متوسطة .

فسوء التفاهم مع أهل الزوج يعتبر سببا محركا لجل التطليقات و هذا مهما اختلفت المجموعات التي تنتمي اليها النساء ، حيث لم نلاحظ فرقا ذا دلالة بينهما ، بل هذا السبب كان هو الوارد و هو المتصدر للأسباب التي ذكرتها كل مجموعة .

اذن يظهر أن العائلة تقوم بدور المحرك في سلوك الافـــراد •
ان تدخلها في الزواج ثم في تحديد العلاقة بين الزوجين وكذلك كونها السبب الرئيسي في احداث بعض التطليقات ليعبر عن مدى صمودها أمام تيارات التغير الاجتماعي •
كما أن تدخلها هذا يبدو أنه مثل للرغبات التحررية لبعض أفرادها ، رجالا كانوا أم نساء فبتدخلها في الحياة الزوجية ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فهي تقيد الزوجين وتجعلهما تابعين لارادتها والضغوط التي تمارسها على هؤلاء كثيرا ما تؤدي الى نشوء صراع بين الزوجين أو بين أهل الزوج والزوجـة •
ومآل معظم هذه الصراعات هو طبعـا الطـلاق •
الا أننا لا ننفي عدم مسؤوليتها في بعض التطليقات التي تكون عموما ناجمة عن سوء تفاهم الزوجين الذي يأتي عن طريق عدة أسباب مثلما رأينا والتي تكون أهمها ملخصة في الأسباب التالية : الضرب الشتم ، الخيانة وزواج ثان للزوج ، كذلك التالي أسباب مثل عدم التوافق الجنسي أو الاعتراض على العمـــل •
كما أن كثيرا من هذه الأسباب يكون محركها عدم التوافق في تصورات الزوجين ، والذي يكون مصدره التغيرات الاجتماعية الحالية ، حيث تغيرت مكانة المرأة وظهرت أفكار جديدة حول حقوقها وواجباتها وأدركت ضرورة بروز شخصيتها التي جعلتها ترفض بعض أنواع المعاملات التي كانت تقبلها أمها وجدتها مـــن قبـل •
وهذا التغير في تصورات المرأة لم يصاحبه نفس التغير في تصور الرجل للمرأة ، لأن بعض الرجال لم يقبلوا هذه الأفكار ببساطة الشيء الذي أدى الى وجود هذا الصراع بين الجنسين وطبعا بين الزوجين ، ان سلوك الشتم والضرب واعادة الزواج ، الذي كان يمر بنوع من البساطة من قبـل حيث كانت بعض النساء تصبرن عليه نتيجة التربية والتنشئة الاجتماعية التي تفرض عليهن — لم يعد مقبولا من طرف بعض النساء في عصرنا الحالي سواء كن متعلمات أو غير متعلمات ، لأنهن اليوم وعن طريق وسائل الاتصال والاعلام المختلفة ، أكثر وعيا من السابق الا أن صورة الصراع ، سواء بين الزوجين أو بين العائلة وأفرادها (رجالا أو نساءا) تبقى دائما لها نفس الأرضية ، الا وهي الصراع بين مختلف القيم •
والعائلة التي كثيرا ما تمثل الوجه الأعلى ((التقليدي)) للمجتمع التي هي أول محيط لأي فرد كان ، تكون مثلما رأينا في بعض الحالات ، هي المحرك سواء في الزيجات أو في علاقة الزوجين أو حتى في طلاقهما •
ومن جهة أخرى تلعب دور الملجأ الذي تتوجه اليه المرأة بعد طلاقها أيا كانت ميزات هذه المرأة ومبادءها في الحياة ، فالمطلقة سواء طلقت أو طلبت هي الطلاق ، أول ما تتوجه اليه هو عائلتها التي تأويها وتتكفل بها ، ولكن هذه العائلة مثلما دلتنا تصريحات المبحوثات ، لا تبدو قابلة لرجوع المرأة ، حيث تعبر عن رفضها للطلاق عن طريق لومها ومحاولة ارجاعها الى بيتها أو عن طريق احتقارهـــا •

وفي بعض الحالات، تتعاطف معها أو حتى تبقى غير مبالية لظروف المرأة التي تبقى هنا بدون سند نفسي مساعد على تجاوز الضغط الناجم عن صعوبة مثل هذه الظـــروف. يبدو اذن أن لوم العائلـة للمرأة على طلاقها (تكرر عند 40٪ من النســاء) يمثل استنكار العائلة للطلاق خاصة اذا ما أضفنا اليه سلوك الاحتقار.

هذا الملجـأ (العـائـلة) الذي هو بمثابة المساعد الأول للمـرأة، يعتبر الطلاق كارثة اجتماعية وعائلية على وجه الخصوص، اذ يبدو أن المطلقة تحمل معها رموز ((العـار و العيـب)) بالنسبة للعائلـة، لأنها تمس بشرف هذه الأخيرة، وان فقدانها لمركزها الاجتماعي كمتزوجـة ((مسـتورة)) بالتعبير العـامي، يجعلها تتحمل ويزاح عنها الستر، كما تعيش العائلة طـلاق ابنتها مأساة، خاصة تجاه المحيط والمجتمع ككل، أي تجاه الآخرين نظرا لما تحمله كلمة مطلقة من أحكام مسبقـة.

وقد لاحظنا أن المتعلمات مثل غير المتعلمات والعاملات مثل الماكثات في البيت، يبدو أن لهن نفس الرأي تقريبا فيما يخص تصور عائلتهن لوضعهن الجديد وتصور محيطهن الاجتماعي بصفة عامـة، حيث يرين أن هذا الأخير له نظرة معارضة لهن اذ لا يقدر صعوبة وضعهن و يشك في سلوكهن وفي ((أخـلاقـهن)) خاصة اذا كانت هذه المطلقات عاملات، أي يخرجن و يحتككن بأفراد آخرين، الرجال على وجه الخصوص حيث يمثل هذا الاحتكاك خطرا على شـرف أولائي النســاء.

ان هذا الجو الذي تلاقيه بعض المطلقات في عائلتهن ومع محيطهن الاجتماعي، يجعل هذه المطلقة تعيش طلاقها من جهتها كمأساة نفسية، أي أنها تعيش قلقا نفسيا وصراعا داخليا يظهر على شكل حزن وعدم مبالاة بتبعض أمور حياتها، كذلك وفي بعض الأحيان يصاحب هذا الشعور نوع من الندم على الطـلاق خاصة اذا كان لهذه المرأة أطفال، حيث انهم يتطلبون رعاية مادية ونفسية وتربية معتبرة، تجد المرأة نفسها غير قادرة على القيام بها لوحدهـا.

كما أننا لاحظنا أن عددا معتبرا من هذه النساء يترجمن قلقهن عن طريق بعض الأمراض النفسيـة الجسميـة.

فلا شك أن هذا الحزن وهذا الندم وهذه الأمراض التي تعيشها النساء بعد طلاقهن لن يسهل عملية تكيف المرأة النفسي والاجتماعي، ولن يمكنها من تقبل وضعها الجديد ببسـاطـة.

الا أننا لاحظنا أن بعضا من هذه النساء يرين أن التعلم والعمل يساعدانهن على تجاوز بعض الصعوبات وفي حل بعض المشاكل النفسية والاجتماعية، كما أن هذين العاملين سيمكنانهن من الحصول على نوع من اليسر والراحة التي تنقص عند الأميات وعند غير العاملات، وكانت تقريبا كل النساء باختلاف المجموعات الأربع التي ينتمين اليها، يرين أن كون المرأة متعلمة (وبالتالـي امكانية عملها في منصب ذو أجرة جيـدة) يجعلها أكثر راحة نفسية واجتماعية من تلك غير المتعلمـة.

لكن في واقع الأمور و بعد بعض الأسئلة و بعض المحادثات مع بعض النساء ، يبدو أن المرأة متعلمة أو غير متعلمة ، عاملة أو غير عاملة ، تعيش طلاقها بقلق و تحيا حياة يسودها عدم الاطمئنان ، فطلاقها مأساة شديدة •

يمكن أن تتجاوز المتعلمات و خاصة العاملات بعض الصعوبات المادية بعد طلاقها ، فهي على الأقل تتخلص من الشعور بالثقل على الأهل حيث تكون مستقلة ماديا ، الا أن محيطها العائلي و الاجتماعي لا يوفران لها الجو المناسب لراحتها النفسية •

هذه المأساة التي تعيشها معظم المطلقات تظهر مؤثرة أولا على الناحية النفسية لشخصيتها ، حيث يسيطر القلق عليهن بصفة عامة و باختلاف المجموعات و هذه الناحية النفسية التي تسودها بعض التوترات تتسبب في بروز بعض المشاكل الاجتماعية و العلائقية ، أي صعوبات في التكيف مع بيئتها و مع عائلتها و مع المجتمع ككل •

يبدو و أن أولائي النساء يعشن حياة مقلقة ، حزينة ، تعسة لا تخفف من حدتها العائلة و لا المجتمع ، حيث أن هذا الأخير له موقف سلبي أو سلبي جدا ، محيط ، و أحكامه و ملاحظاته تؤثر سلبا على تعنويات أولائي النساء ••

ان تصريحات النساء المذكورة و الأرقام التي استخلصناها من الجداول الموضوعة خصيصا للتطرق إلى هذه النقاط ، لمبرزة لكون النساء في المجموعات الأربع المدروسة يعشن قلقا نفسيا كبيرا يكون المحيط العائلي و الاجتماعي مما المتسببين فيه •

و خلاصة القول ، أن التعلم و العمل كعاملين من العوامل الايجابية للتغير الاجتماعي بالنسبة للمرأة ، لا يظهر أن لهما دورا بارزا في اخراج المرأة المطلقة من الشعور ((بالنقص)) الذي ينتابها بعد طلاقها نظرا لما يحيط بها من أفكار مسبقة لا زالت ثابتة في المجتمع و محتقرة لوضعها غير المعترف به و غير المرغوب فيه من طرف عائلتها و محيطها ككل ، فهي تحاول البروز كشخص ذي قيمة و تحاول تأكيد ذاتها ووجودها عن طريق ((التعلم)) كما أنها تحاول الاستقلال الاقتصادي و بالتالي الاستقلال الذاتي عن طريق ((العمل)) ، الا أن هذا في الواقع لا يخرجها من دائرة القلق و الندم وعدم الاطمئنان الذي يميز حياتها ، لأن عملها كما استخلصنا من قبل يثير لبعض الشبهات و لبعض الشكوك حول سلوكها •

ان العملية اذن لا تكون متعلقة بالتعلم أو بالعمل و انما تكون متعلقة بالتكيف في وسط معين ذي ميزات معينة •

و هنا تكمن الصعوبة حيث ان هذا الوسط الذي نحن بصدده لم يتحرر بعد من بعض الأفكار غير المساعدة على تكيف هذه النساء بعد الطلاق •

فلا زالت كلمة ((مطلقة)) غير مقبولة لا زال الزواج هو المحدد الأساسي لمركز المرأة في مجتمعنا •

و نذكر أن الملاحظات التي وردت هنا هي عبارة عن استنتاجات خاصة بالحالات التي استطعنا أن نتصل بها أي أفراد المجموعة التي درسناها فقط لذا لا يمكننا تعميمها و لا أخذها كقاعدة عامة نبني عليها أحكامنا أو آرائنا عن حياة المطلقات في الجزائر العاصمة ككل أو في مجمل الوطن •

ومهما يكن ، فان هذه النتائج تمكننا من استخلاص بعض التصورات والأحكام العامة التي ستمكن الباحثين من وضع فرضيات أكثر دقة وضبطا لدراسة هذا الموضوع من مختلف الجوانب .

- II - تحليل نتائج الرائز النفسي

يتضمن القسم الثاني من بحثنا الميداني تحليل نتائج الرائز النفسي الذي طبقناه على المطلقات . وقد سبق عملية تقديم الرائز محادثة حرة مع المطلقات مكننا من بعدها الإلمام ببعض المعلومات الخاصة بحياتهن ككل . وطبقنا الرائز على ثمان نساء مطلقات اي امرأتين في كل مجموعة ، وستقدم هذا التحليل على شكل دراسة حالات . يجب ان تشير الى ان الاجابات على الرائز كانت تارة باللغة الفصحى وتارة بالدارجة وبالفرنسية لهذا فقد قدمنا الترجمة باللغة الفصحى مع ذكر بعض العبارات الدارجة التى رأيناها ان لها دلالة معينة فى البحث .

1. الخطوات المتبعة فى تطبيق الرائز .

سبق التطبيق النهائى للاقصوصات تطبيق اولى بهدف اختبار هذه الاخيرة . بعد تحديد اهم بنود البحث التى صممنا على اساسها الاستبيان وضعنا مجموعة من الاقصوصات لكل بند . وقد تم تصميم الاقصوصات بعد تطبيق الاستبيان وبعد القيام بالمقابلات مع مجموعة البحث . وهذا مكننا من اخذ فكرة عن المواضيع او العناصر التى تؤثر فى المطلقات وتعطينا استجابات مهيمنة ذات دلالة اجتماعية ونفسية .

المرحلة الثانية كانت عبارة عن اختيار هذه الاقصوصات على عدد من الطلبة والطالبات من علم النفس وعلم الاجتماع (20 فى المجموع). وبعد تحليل استجاباتهم قمنا بتعديل بعض الاقصوصات .

فى المرحلة الثالثة طبقنا هذه الاقصوصات على 12 مطلقة ثم قمنا بتحليل وتعديل هذه الاقصوصات مرة اخرى كما حذفنا البعض الذى رأيناه غير مناسب ، وبذلك حصلنا على الصيغة النهائية .

فى المرحلة الرابعة وهي المرحلة الاخيرة اعدنا تطبيق هذه الاقصوصات على مجموعة اخرى من الطلبة ثم على مجموعة اخرى من المطلقات .

وبعد تحليلنا لها احتفظنا بالأقصوصات الثمانية التى قررنا العمل بها وهى التى رأيناها تتماشى اكثر مع ما يهدف اليه البحث خاصة وأنها كانت تعطينا استجابات اكثر دلالة من الاقصوصات الاخرى كما ان عملية الاسقاط كانت واضحة من خلالها .

هذا ولا يفوتنا ان نذكر بان انجاز اي رائز اسقاطى او أي رائز نفسي هو عملية جد صعبة خاصة وان هناك امكانية تغلب الذاتية على الموضوعية وقد حاولنا قدر المستطاع المحافظة على الموضوعية العلمية فى انجاز رائزنا هذا وفى تحليل الاستجابات المحصل عليها من خلاله وقد ساعدنا فى ذلك رأى ونقد بعض الزملاء والزميلات فى علم النفس .

ب - تحليل الحالات

فيما يلى مجموعة الحالات التى تمت دراستها . وسنقدم هذه الدراسة حالة بعد حالة وسنحترم فى سردها تسلسل المجموعات الذى عملنا به اثناء تطبيق الاستبيان اى المجموعة الاولى (المطلقات المتعلمات العاملات) حالتان ثم المجموعة الثانية (المتعلمات غير العاملات) حالتان . . . الخ .

1 - النساء المطلقات المتعلمات العاملات .

الحالة الاولى :

تـقـديـم الحـالـة .

السيدة ز . . . امرأة مطلقة تبلغ من العمر 35 سنة طبيبة اسنان ولها طفلة.تزوجت هذه السيدة و هى بالسنة الاخيرة من الدراسة الجامعية . لم تتعرف على زوجها بل زوجت بالطريقة التقليدية مع صهر اخيها . اول صدمة تلقتها كانت ليلة زفافها ،فاضافة الى العنف الجنسى الذى تعرضت له تلك الليلة و الذى جعلها تخاف زوجها و تحاول تفادى العلاقات الجنسية معه ، اكتشفت انه كان انسانا عنيفا متكبرا " جاهلا " حيث انهت دراستها الجامعية بصعوبة كبيرة كما ان فكرة العمل كانت مستحيلة معه و اضافة الى سوء التفاهم مع زوجها الذى كثيرا ما كان يتقنى بالشتم و الضرب كانت هناك خلافات مع اهل الزوج (الحماة و اخت الزوج) الشىء الذى دفع بهذه السيدة الى طلب الطلاق . لاقت فى طلبها هذا صعوبات من طرف اهلها حيث رفضوا استقبالها و حضانة طفلتها الا انها صممت على قرارها هذا . اما بعد طلاقها فتوفى ابوها و اصبحت الاسرة محتاجة الى من يساعدها ماديا كما ان العصمة انتقلت الى اخيها الوحيد الذى تقول انه سلط عليها حراسته و منعها من الخروج . ارتأت العمل لمساعدة اسرتها لكن اخاها رفض ذلك و بعد خلافات حادة مع هذا الاخير وافق على شرط ان تعمل عند صديق له كان يعمل كطبيب اسنان مع زوجته و لكن عملها كان اقل من مستواها ،حيث عملت كمساعدة لهما فقط . تقول ز. انها ندمت على طلاقها نظرا للظروف الصعبة التى اصبحت فيها بعد الطلاق و الناجمة عن محيطها .

- تحليـل الـرائـز النفسـي

الاقصوصة الاولى = ان الكلام الذى تعبر به عن اجابتها هنا يظهر لنا من خلاله انها فى حقيقة امرها كانت تود الزواج عن طريق الاختيار الحر، و نعنى بهذا التعرف على الزوج و رفض كل المتقدمين ،فقيمة " الحب " هنا تظهر كأساس للعلاقة الزوجين و رفض الزواج من الاقارب الذى تعبر عنه فى هذه الاقصوصة ما هو الا صورة لندمها على الطريقة التى تزوجت بها ،حيث انعدام الاقتناع بالزوج وعدم وجود شعور " حب الزوج " منذ البداية .

الاقصـوصة الثانية = نلاحظ هنا ان هذه المرأة اخذت ألامثال وعممت عليه تصرفات كل الرجال . فنلاحظ هنا ان الفترة المؤثرة فيها اكثر من فترة ما بعد الطلاق ،خاصة فى وسطها العائلى فكان بامكانها ان تاخذ حياتها مع عائلة زوجها كأساس لاجابتها الا ان هذه العلاقة كانت سيئة ، الا انها اعتمدت فى اجابتها على سوء العلاقة مع اخيها بعد الطلاق ،حيث تذكر ان الزوجة سوف تشتكى لزوجها و هذا الاخير سيعادى امه و اخواته .

الاقصوصة الثالثة = فى هذه الاقصوصة نلاحظ ميل المرأة للحفاظ على زوجها و اطفالها ، فالعناية بالاسرة تبدو اهم بكثير من العمل . و بمكننا استخلاص فكرة ان هذه المراة رغم مستواها التعليمى العالى تفضل الحياة الاسرية المستقرة كما ان تاكيدها على كلمة " خاصة اذا كانت تحب زوجها " يجعلنا نلاحظ نفكر ان اهم سبب فى طلبها الطلاق هو عدم حب زوجها لا نها تعبر هنا عن استغنائها عن العمل ،الشىء الذى رفضته فى الواقع مع زوجها و رأته مستحيلا رغم انها كانت امأ .

الاقصوصة الرابعة = اما فى هذه الاقصوصة فنلاحظ نوعا من الاندفاع فى الجواب و نفس الشىء هنا ، فالاجابة مرتبطة بفترة ما بعد الطلاق فالعمل الذى لم يكن ضروريا حسب رأيها ،اثناء الحياة الزوجية يصبح هنا لا بد منه بعد الطلاق ،ثم تربط مباشرة هذه الاقصوصة بحياتها الخاصة ،فتشير الى الصعوبات التى تلقتها فى فرض فكرة عملها على اخيها الذى كان جد معارضا لهذه الفكرة .

<u>الاقصوصة الخامسة</u> = فى هذه الاقصوصة مقارنة بين المطلقة المتعلمة و المطلقة الامية . نفى الاول نلاحظ نوعا من الافتخار بحالتها كمتعلمة و عاملة حيث تبين ان المتعلمة تجنباً في التباهي بشهادتها و بعملها لا ننا نلاحظ بعد هذا نوعا من التحول في طريقة التعبير، حيث تكشف من خلال كلامها ان المراتين فى الحقيقة الامر تعانيان تقريبا من نفس المعاناة النفسية، حيث تبدا ان فى التحدث عن هذه الامور فتصبح المرأتان متشابهتين فى الوضع و فى صعوبته، كما انها من خلال هذه الاقصوصة تعبر عن شعورها بالنقص و ذلك بذكرها " للغيرة " التى تشعر بها المطلقة، فوضع النساء الاخريات الذى هو احسن من وضعها يجعلها تحس بالنقص تجاههن .

<u>الاقصوصة السادسة</u> -

فى هذه الاقصوصة تعبر هذه السيدة عن رايها الخاص وعن راى المجتمع بصفة عامة، حيث تذكر انه فيما يخصها، السكن المنفرد شئ ممكن للمطلقة و تربط هذه الفكرة بحياتها هى فتذكر رفض اهلها فى ايواء ابنتها، لذا فهى ترى ان السكن بالمفرد يكون احسن و اريح من هذه الحالة شريطة ان يكون للمراة " النيف " اى ان تكون ذات سيرة حسنة " ثم تنتقل مباشرة الى موقف المطلقة التى تعمل كل ما بوسعها لتفادى كثرة الكلام و الشكوك فى سلوكها، فلا تسكن بمفردها نظرا لذلك .

<u>الاقصوصة السابعة</u> - ذكرت هذه السيدة الاهمية المادية للعمل و اشارت بصورة بسيطة انه يجلب بعض المشاكل و هنا تعطينا فكرتها حول نوع المشاكل التى يجلبها العمل . فتذكر انها مرتبطة مباشرة بعلاقتها مع الجنس الاخر الذى تصفه على انه يطمع فيها نظرا لكونها مطلقة فهذه الاقصوصة تكون مكملة للاقصوصة الرابعة حيث انها تكشف لنا عن الوجه الثانى الذى يكسبه العمل بالنسبة للمطلقة، و الذى صممنا هذه الاقصوصة خصيصا لكشفه .

<u>الاقصوصة الثامنة</u> / فى هذه الاقصوصة راى المرأة غير واضح حيث تذكر فى الاول انه اذا ما كانت لها شهادة تؤهلها لهذا العمل الاحسن انها تحتفظ به خاصة و ان المطلقة محتاجة ماديا حسب رايها ثم تنتقل الى فكرة اخرى و تقول اذا ما عرض عليها عمل اريح، حتى و لو كانت اجرته اقل، فلا باس ان تترك العمل الاول حتى تحافظ على سمعتها الحسنة من جهة و على راحتها النفسية من جهة اخرى، فهى مترددة فى قرارها لا تعرف هل تبقى فى العمل الاول . الذى فيه بعض المشاكل او تنتقل الى العمل الثانى الذى سوف يجلب لها الا ان الاخر كلاهما يبقى متعلقا براحتها النفسية و بالتالى تختير مكان العمل .

<u>- مناقشــة الحالة الاولــى :</u>

يمكننا ملاحظة ان هذه المراة المتعلمة ذات الشهادات العالية قد تربت فى وسط اسرة محافظ حسب ما ذكرت، حيث يظهر ذلك من خلال سلوك ابيها و اخيها الرافضين للطلاق فى الاول ثم للعمل بعد ذلك . وكذلك من خلال طريقة زواجها، الا ان هذا النوع من التربية لم يمنعها من اكتساب نوع من التفكير " الاستقلالى " و نعنى بذلك البحث عن الشهادة العالية و العمل بها مهما كانت العراقيل وكذلك طلب الطلاق و بمحضى ارادتها و هذا يعنى وجود نوع من الثورة و الرفض لبعض الاوضاع التى كانت تتنافى مع تصورها كالانقطاع عن التعلم و عن العمل، كذلك تقبل سلوكات الزوج التى لا تحكم عليها بانها غير مقبولة او غير معقولة، بل انها لم تكن توافق افكارها .

اذا ما تفحصنا اسباب الطلاق هنا نلاحظ انها تعود مباشرة الى سوء العلاقة بين الزوجين سواء تلك الخاصة بحياتهما الجنسية او تلك الخاصة بحياتهما اليومية و ما تستدعيه افكار و تصورات و سلوكات نلاحظ انها متعارضة . ان الزوج الامي الذي تربى في وسط ريفي يرفض بعض الافكار التي هي (المتعلمة وا لمتربية في وسط مدني) تنادي بها و تعمل على تطبيقها .
و مثال لذلك التعلم ثم العمل بالشهادة . وقد جاء طلب الطلاق من طرفها كرفض لهذا الوضع الذي زاد من حدته سوء التفاهم مع اهل الزوج كذلك .
و هنا نلاحظ نوع من التعارض بين ما ذكرته في الاقصوصة الثالثة حول الرغبة في المحافظة على الاسرة والتخلي عن العمل ،فهي في واقعها لم تتردد في حل هذه الاسرة و ذلك بطلبها للطلاق . يمكننا استخلاص من هذا التصرف الازدواجية الكامنة في افكارها بحب الاستقرار و تكوين اسرة و الرغبة في المحافظة عليها ،وحب الاستقلالية و تاكيد الذات و التخلي عن القيود التي يفرضها الزواج .
والطلاق هنا ما هو الا تعبيرا سلبيا لنتيجة هذه الازدواجية . لكن اهلها لم يقبلوا هذا القرار كما ان اباها رفض بتاتا استقبالها وخاصة استقبال ابنتها ،فهنا وكانها اصبحت مطاردة من الجهتين ،من جهة زوجها والحياة المضطربة التي تعيشها معه . و من جهة اهلها ،او بالاحرى ابيها الذي رفض استقبالها و هذه الاحداث المسايرة لقرار طلاقها لم تسهل لها التكيف بعد طلاقها حيث استمرار اخيها في تشديد حراسته عليها بعد موت الاب و منعه لها تحقيق ما كانت تطمح اليه ،و بالتالي ادراكها لصعوبة موقفها بعد طلاقها .
ان العمل الذي تعمله لا يتماشى و مستواها الدراسي العالي كما انه لم يحقق لها الراحة النفسية والاجتماعية التي كانت تبحث عنها حيث ان تعلمها و عملها هنا وكانهما عنصران حاجزان بعد طلاقها اذ انهما لم يجعلاها تتفوق على صعوبة الحياة بعد الطلاق فموقفها تجاه العمل بعد طلاقها تغير نوعا ما ففي الاقصوصة الثالثة مثلا نلاحظ ان هذه المراة مستعدة على التخلي عن هذا العمل في سبيل راحة اسرتها و هذا الكلام هو عكس ما قامت به ايام زواجها مثلما سبق و ان ذكرنا كما يمكننا من هذا التفكير في عملية الندم بعد الطلاق ،فهي تود لو كانت متزوجة و ما كثة في البيت سعادة ،عوض ان تعمل ،ثم بعدها ياخذ العمل قيمة مادية اكثر مثلما هو واضح في الاقصوصات خاصة الرابعة الا انه اضافة الى هذا فهو مصدر لبعض المشاكل العلائقية والاجتماعية التي تؤثر على راحتها النفسية ،و هذا واضح في الاقصوصات 5 ،6 ،7 ،8 الشيء الذي يجعل المطلقة تشعر بانها محرومة من الحماية و بالتالي ينتابها الشعور بالغيرة (الذي ذكرته) و هذا الشعور ما هو الا شعور بالنقص فهي ترغب لو كانت كالنساء الاخريات سواء فتاة عازبة او امراة متزوجة . اضافة الى ذلك ،تظهر لدى هذه السيدة بعض من اعراض التوتر النفسي كاضطراب النوم و الاكل .

الحالـــة الثانيـــة /

تقـــديـــم الحالة .

ف) امراة مطلقة تبلغ من العمر 34 سنة لها بنت واحدة ،تخرجت من الجامعة وعملت كاطار عالي في شركة تعرفت على زوجها و تحابا لمدة 9 سنوات ثم تزوجا وعاشا عند اهله . ان اهم اسباب الطلاق التي ذكرتها هذه السيدة هي سوء التفاهم مع الحماة و كذلك وخاصة اضطراب العلاقة الزوجية بعد بضعة اشهر من الزواج نظرا لتغير سلوك الزوج .

حيث التاخر المتكرر في الليل و تعاطي الخمر توقفت ... عن العمل موقتا لتهتم اكثر بزوجها الا انها لم تلاحظ اي تغير فعادت ثانية الى العمل . استمر الوضع هذا لمدة اربع سنوات و بعدها طلبت الطلاق .

... تقول انها لم تعد تطيق العيش في ذلك الجو، و تقول كذلك ان الزوج كان جد متناقضا في تفكيره و في سلوكه، كما ان الشجارات كثيرا ما كانت تنتهي بالضرب خاصة لما تتدخل الحماة لان الزوج كان يتاثر بما تمليه عليه امه . و مما زاد في المشكلة انعدام التوافق الجنسي الذي بدا بعد 5 اشهر من الزواج .

لم يقبل الزوج و اهلها الطلاق في اول الامر الا انها لم تتراجع عن قرارها حتى بلغت مبتغاها واستمرت في العمل بعد الطلاق و تقول ان هذا لم يشكل لها اية صعوبة مع الاهل او مع المحيط لا نه في نظرها لا بد من تجاهل ما يدور من حديث و من تساؤلات من طرف بعض الفضوليين في المجتمع و بالخصوص" الرجال الذين يميلون الى لوم هذه المرأة ووصفها ببعض الصفات غير اللائقة" .

- <u>تحليـــــل الاقصـــوصـــات</u>

<u>الاقصـوصة الاولى</u> - في هذه الاقصوصة يبدو ميل هذه السيدة الى الزواج المبني على الاختيار الحر المطلق رغم الصدمة التي تعرضت اليها بعد ان تعرفت على زوجها لمدة 9 سنوات و فشل زواجها الا انها لا تنكر ان هذا النوع من الزواج هو الاصح بالنسبة لها . و هي هنا تظهر قيمة " الحب" كعامل اساسي في اية علاقة زوجية . و يمكننا استنتاج ان هذه المرأة ترفض تدخل الاهل في هذا الاختيار الذي تراه متعلقا فقط بالمعنيين بالامر .

فالميل " المصن " ان صح التعبير في الزواج يبين لنا حقيقة اتجاه هذه السيدة التي تؤكد على الاستقلال الذاتي للفرد سواء المرأة او الرجل في امور حياته .

<u>الاقصوصة الثانية</u> - قامت هذه الحالة باسقاط مباشر لحياتها الخاصة اثناء فترة زواجها حيث تعبر عن تاثر الزوج بكلام امه التي تسبقها في لقائه عند دخوله في المساء و تزيف له الاحداث فيثور على زوجته و يضربها فالشيء الذي عبرت عنه هذه المرأة اثناء محادثتنا معها يعود فيتكرر هنا حيث سوء التفاهم مع اهل الزوج يدخل في تصورها العام للحياة الزوجية .

<u>الاقصوصة الثالثة</u> - تبرز في هذه الاقصوصة نفس القيمة التي سجلناها في الاقصوصة الاولى و هي " الاستقلال الذاتي " و ابراز الشخصية الا انها من جهة اخرى تعبر عن ضرورة محافظة المرأة على سلامة اسرتها و الاعتناء باطفالها و ان تطلب الامر الانقطاع عن العمل ، و تجد هذا القرار جد " معقول و مقبول" اذا ما اخذته المرأة لوحدها دون ان تجبر من طرف الزوج .

و هذا ما نجده لدى الحالة الاولى التي اجابت بنفس الاجابة على هذه الاقصوصة ، ان اهم ما يبرز هنا هو رغبتها في اداء الادوار الخاصة بها سواء المتعلقة باسرتها او بعملها خارج البيت بكل حرية و دون تدخل اجباري من طرف شخص اخر .

الاقصوصة الرابعـــة / وهنا يتكرر نفس الاتجاه ،حيث ترى هذه السيدة ان العمل ضروري للمطلقة ولا يجب تدخل الاخرين في هذا حتى لو كانوا اولياءها ،فحرية الاختيار تبرز مرة اخرى لذا يعتبر تاكيد الذات عملية اساسية " في بروز شخصية المرأة حسب رايها ،وعمل المطلقة يدخل في اطار هذا التصور لانه يخرجها من التبعية المادية وبالتالي من الخضوع لرغبات المحيط العائلي .

الاقصوصة الخامسة / تعبر هذه المرأة هنا وبكل وضوح ان المتعلمة وخاصة العاملة تكون حالتها النفسية " احسن " بكثير من الامية غير العاملة .

وهنا ايضا تعبر عن رايها استنادا الى فكرتها الاساسة وهي " الاستقلال الذاتي " حيث ترجع السبب الاساسي لتعاسة المطلقة الامية لكونها تابعة دائما لاشخاص اخرين (الوالدان هنا) في ابسط امور حياتها كالاكل والشرب واللباس وحتى في قرارتها الشخصية المتعلقة باطفالها او بدخولها وخروجها او اي تصرف تريد القيام به ،فهنا لا يكون الطلاق هو المسؤول المباشر على توتر هذه السيدة وسوء حالتها النفسية وانما التقدم نحو المرأة مسؤوليتها لوحدها وعجزها عن الخروج من التبعية لذا فالعمل والعلم بالنسبة لهذه المطلقة عاملان ضروريان لتحسين وضعها المادي والتخفيف من توتراتها النفسية .

الاقصوصة السادسـة / تعبر المطلقة هنا وبعملية اسقاطية ايضا عن شعورها بعد طلاقها فتقول انها جد محزوزة . ونلاحظ من خلال ما ذكرت هنا ان ثمة نوعا من التناقض مع ما ذكرته في الاقصوصة السابقة ،فهنا تصرح بان المطلقة تعاني من اكتاب وسوء تكيف نفسي بعد الطلاق ثم تعود وتؤكد على فكرتها السابقة وتعتبر السكن لوحدها بعد الطلاق قرارا سليما رغم صعوبة تقبل الاولياء لهذا الامر وترى بانهم ليسوا على صواب في فرض رايهم على المطلقة التي هي في حالة نفسية صعبة ، تبحث عن حلول لبعض مشاكلها ،فلا بد ان تكون هي المسؤولة الوحيدة عن هذا القرار الذي يعتبر في الواقع " خطيرا " حسب كلامها ،ولا تجد منفذا للتخلص من هذه الفكرة ، الا تجاهل ما يحيطها من سوء ترجمة هذا السلوك ،كما انها من اجل استقلالها الذاتي لا بد ان تتجاهل حكم المحيط .

للاقصوصة السابعة / ان الصعوبات التي تتلقاها المراة في عملها حسب هذه السيدة ترجع الى عاملين اساسيين .

الاول هو عجز المرأة على التكيف مع محيطها بعد الطلاق وهذا يعتبر عاملا شخصيا يعبر عن مدى قوة شخصية هذه المرأة .

الثاني هو خاص بالمحيط الذي يشدد في رقابة المرأة المطلقة وتصبح مهددة ان صح التعبير بكلام غير لائق " حول سلوكها وحياتها بعد الطلاق .

في هذه الاقصوصة تدخل . ف. فكرة المحيط التي سبق وان اشارت اليها في الاقصوصة السابقة ،فترى ان هذا الاخير له تاثير على استقرار الحياة النفسية والاجتماعية للمطلقة حيث تبرز ناحية من لا شعورها الدمعي الذي كان مخفيا شيئا ما في الاقصوصة الاولى نتيجة لاستعمالها المفرط لفكرة الاستقلال الذاتي " في محاولتها للتقليل من صعوبة الموقف بعد الطلاق فتعبر وبكلام صريح قائلة " ان اجراء الحياة بعد الطلاق تصبح صعبة لان المرأة تواجه محيطها وحدها . لذا فمحيطها عامة ومحيط عملها ايضا يشكلان صعوبة في حد ذاتهما لصعوبة لا بد للمطلقة ان تواجههما لوحدها فتشديد الرقابة على سلوكها وتوجيه كلام غير لائق " على حسب تعبيرها فيما يخص سلوكها ما هو الا نتيجة لعدم وجود حام يرفع عنها هذه الامور ،وعملها هنا يلخذ صورة ثانية حيث لا يساعدها كثيرا في التغلب على هذه الصعوبات بل انه مصدرا للبعض منها .

الاقصوصة الثامنة - في هذه الاقصوصة تقوم هذه السيدة بجمع الفكرتين معا ،فقد قامت بتلخيص بسيط لرايها فتذكر ضرورة استقلال المراة في قراراتها الخاصة بحياتها كما تذكر صعوبة حياتها بعد الطلاق ،الشيء الذي يعود اساسا الى التصور السلبي لسلوك المطلقة من طرف المجتمع ، وترى كحل لهذه الامور تجاهل مثل هذه الاراء اي تجاهل المحيط كما تعبر عن ذلك قائلة بان المراة في هذه الاقصوصة يجب ان تحتفظ بعملها ،لان العمل في مكان اخر لن يغير شيئا من هذه الملاحظات .

مناقشة الحالة / من خلال ما صرحت به هذه المراة اثناء محادثتنا معها ،و من خلال ما لاحظناه في الرائز النفسي يمكننا تسجيل نقطة تبدو بارزة في شخصيتها الا و هي تصورها الخاص للمراة .

فالمراة حسب رايها يجب ان تكون مستقلة في كل ميادين حياتها حيث تاخذ على عاتقها كل مسؤولياتها و كل القرارات الخاصة بحياتها ،و هذا التصور ربما له عدة مصادر ، يمكننا ارجاعه الى الوسط العائلي حيث كل الاخوة و الاخوات متعلمين او الى تعليمها هي بالذات واحتكاكها بالافكار الاستقلالية للمراة في الجامعة حيث نلاحظ انها تولي اهتماما كبيرا لشخصية المرأة " حتى ترى انها لا بد من فرض ... على وسطها . و يبدو ذلك من خلال كل الاقصوصات المطروحة تقريبا ،فالاجابات كانت مركزة خاصة على راي المرأة وحدها واخذها قرارتها و تدبير امورها لوحدها . واذا ما اردنا ان نتفسر ... اسباب الطلاق فيمكننا ذكر عاملين :

سوء التفاهم مع اهل الزوج و سوء التفاهم مع الزوج الا ان السبب الثاني اكثر اهمية من الاول حيث اخذ القسط الاكبر في المحادثة . و لا يبدو لدى هذه المطلقة اي نوع من الندم في طلبها للطلاق بل هي جد مقتنعة بقرارها هذا . الا انها ترى ان المحيط صعب التكيف بعد الطلاق حيث لا يهيء الجو المناسب للمرأة حتى تتجاوز قلقها بعد طلاقها . والثقة بالنفس التي تبدو بارزة في الاقصوصات تكون في بعض الاحيان مختفية وراء تناقض في بعض افكار هذه السيدة كما لاحظنا . وترتبط تعلم المراة مثلما رايناه في الاقصوصة الخامسة بقدرة المراة على الخروج من التبعية (للاهل هنا) لذا فهي ترى ان غير المتعلمة وغير العاملة تكون حالتها النفسية سيئة ولا ترى اي منفذ للخروج من هذا المشكل الذي يتبع الطلاق الا تجاهل اراء المحيط والتصرف بكل حرية . كما تعبر بصورة تلقائية عن بعض المضايقات وبعض الظروف المقلقة التي تمر بها المطلقة العاملة (الاقصوصة السابعة ، الثامنة) والمطلقة عامة فهي تعطي صورة واضحة عن الارتياح النفسي الذي تواجهه المطلقة بصورة عامة (الاقصوصة السادسة) حيث الحرمان العاطفي من جهة ،والشعور بالوحدة لمواجهة ما يحيطها من صعوبات بعد الطلاق . الملاحظة ان هذه المراة تتميز بحب المجازفة " حيث ترتكز على نقطتين متعارضتين ،الاعتراف بصعوبة الوضع بعد الطلاق

حيث ترتكز على نقطتين متعارضتين ...

هذه الصعوبة و محاولة تجاوزها الا ان هذه الافكار تبقى عبارة عن " تنفيس " تقوم به هذه السيدة اثناء المحادثة و اثناء الاجابة على الاقصوصات الا انها في واقع حياتها لم تضع سلامة اسرتها قبل كل شيء كما صرحت به في الاقصوصة الثالثة ،بل حبها في استقلالها الذاتي تغلب على ذلك ،كما ان بعد طلاقها نجد انها جد حريصة على موقف محيطها من سلوكها رغم انها لم تتوقف عن الترديد بانه " لا بد من تجاهل ما يدور من افكار في المجتمع " فهي رغم امكانياتها المادية وكذلك امكانيات اسرتها لم تفكر السكن وحدها كما انها ارتدت "الحجاب" بعد طلاقها و بعد عودتها للعمل فهذا اللباس الذي ارتدته عند خروجها من المنزل ما هو الا دليل على شعورها بضرورة وجود حاجز يدافع عنها داخل المنزل وفي محيط العمل ، ان التناقضات الموجودة بافكار هذه

السيدة بن حتى فى تصرفاتها اثناء المحادثة (الكلام بصوت مرتفع ،الضحك المتكرر عند شرحها لبعض امور حياتها الزوجية او العملية المضطربة) تشير الى استعمالها اليات دفاعية تحاول عن طريقها اخفاء واقع امرها و شعورها بعد طلاقها .

2 - النساء المطلقات المتعلمات غير العاملات .

الحـــالة الاولـــى -

تقديم الحالة - ن . امراة مطلقة عمرها 32 سنة ليس لها اطفال تزوجت مع شاب تعرفت عليه في الجامعة حيث تحصلت على الليسانس في اللغة الفرنسية . عملت عاما ثم تزوجت واستمرت في العمل . بدانا الاضطرابات مباشرة بعد الزواج لانها اضطرت الى السكن مع اهل زوجها نظرا لكون زوجها هو الذكر الوحيد في الاسرة بعد ابيه . دامت الحياة الزوجية هي سنوات وانتهت بالطلاق من طرف الزوج نظرا للشجارات المستمرة مع الحماة . وزادت حدة سوء التفاهم هذا عند تعطل . ن . في العمل . بعدها تخلى زوجها عنها تحت تاثير امه . و تقول . ن . انها في الاول لم تعارض هذه الفكرة ولم تكن تتصور انها ستندم . ثم بدات تظهر اضطرابات داخل اسرتها نظرا لرغبتها في العودة الى العمل حيث رفض الاب ذلك واخبرها بان هناك من يريد الزواج بها ثانية . و هو رجل ارمل له 5 اطفال ،فلم توافق خاصة وأن هذا الانسان امي . فهي تود الان لو يعود زوجها ليطالبها للزواج حيث ندمها و سوء تكيفها و قلقها الذى اصبح يظهر على شكل ارق و صداع في الراس و نوبات من البكاء في الليل .

تحليـــل الاقصــوصات/

الاقصوصة الاولى - في هذه الاقصوصة تصريح بالاتجاه العصري للزواج عن طريق الاختيار الحر وعلى اساس " الحب" فشل زواج هذه السيدة لم يجعلها تغير من اتجاهها هذا حيث الاقتناع بوجود الحرية في مثل هذه الامور الخاصة بالفرد وحده .

الاقصوصة الثانيــة/ قامت هذه السيدة باسقاط مباشر لسوء علاقتها مع اهل زوجها و تعميم قائلة " كل الحموات يغرن من زوجات اولادهن" و هذه الافكار جعلتها تعطى للاقصوصة نهاية مثل تلك التى عاشتها هي حيث تتخيل ان الحماة سوفا " تبدع قصة طويلة عريضة لا بنها الذى طبعا سيتاثر بما تقوله امه و يتشاجر او يضرب زوجته" و هى من هنا تريد التوضيح اذا بان الحماة كانت هى السبب الاساسي في سوء العلاقة مع الزوج و بالتالي في الطلاق .

الاقصوصة الثالثــة تقدم لنا السيدة ن . المزايا المادية والمعنوية للعمل اولا حيث تصفه بانه عامل تاكيد الذات بالنسبة للمراة وعامل مساعد ماديا ايضا حيث يمكنها من التوفير لنفسها ولا طفالها اشياء ضرورية للمعيشة . و ترى انه ضرورى خاصة للمتعلمة لان شهادتها تمكنها من ذلك بكل بساطة و هي هنا تبدى رغبتها في العمل بما انها متعلمة وحاملة لشهادة عالية . ثم تنتقل الى الشطر الثاني و تقول انه رغم ذلك فان الاهتمام بالاطفال يكون اهم من العمل بالنسبة للمراة . وكانها هنا تبين ان الاطفال اهم من العمل حيث رغبتها في تكوين اسرة سعيدة) كما تقول (ابتسام ،واطفال) . و هنا تظهر رغبتها في العيش الفردى ،بعيدا عن اهل الزوج و رغبتها ايضا في الاطفال لانها طلقت لكونها تماطلت في الانجاب . نلتمس هنا نوعا من القلق المتعلق بهذه الناحية من حياتهـا .

نلتمس هنا نوعا من القلق المتعلق بهذه الناحية من حياتها .

الاقصوصة الرابعة - في هذه الاقصوصة لم تتردد كثيرا في الاجابة ، حيث انطلقت معبرة على ضرورة اقناع الوالدين بكل الوسائل ، بفكرة العمل لان هذا الشيء ضروري لها فهي ماديا محتاجة لان عونتها الى بيت الاهل تجعلها " ثقيلة عليهم " كما ذكرت كما انها نفسيا لا بد وان تهتم بامور اخرى ، لا بد وان يكون لها عمل تعوض به ما فقدته من واجبات ومن مسؤوليات فالعمل هنا يكون كعوض وكالية تمكنها من " تناسي هموم الطلاق " حسب تصريحاتها حيث تظهر اهمية بشكل وضح . وأ بث هذه تكمن في كونها محرومة منه وبالتالي مجبرة على التقوقع وعلى الانغماس في مشكلة طلاقها .

الاقصوصة الخامسة / تقول في هذه الاقصوصة ان وضعيتها كمتعلمة ليست افضل من وضعية غير المتعلمة ، وهي ربما تربط هذا بكونها لا تعمل ، تماما مثل غير المتعلمة ، كما تربط العلاقة بين المتعلمة وغير المتعلمة عن طريق صعوبات الحياة الاجتماعية تماما مثل صعوبة حياتها هي ومشاكلها مع والدها ، بعد الطلاق حيث تقول في المحادثة ان سلوك ابيها اتجاهها تغير بعد طلاقها . هذه الامور اضافة الى " كلام الناس " الذي ذكرته تجعلها تشعر ان تعلمها لم يفدها كثيرا بعد طلاقها لانها تعيش مشاكل بعد طلاقها وبالتالي تصرح ان هذا يؤثر على راحتها النفسية بشكل واضح " لقد تغيرت كثيرا اصبحت لا اهتم بنفسي ، همي الوحيد هو حياتي التي لا اعرف كيف ستصبح .... "

الاقصوصة السادسة - هذه الاقصوصة تكون تكملة للتي سبقتها حيث تواصل كلامها عن تغير حياتها بعد الطلاق وتضيفا عنصر " المحيط الاجتماعي " ان رفضها لفكرة السكن وحدها بعد الطلاق كان على اساس الاخذ بعين الاعتبار رأي المجتمع الذي لا يسمح بذلك فهي تبدو حريصة على الحفاظ على قوامها الاخلاقي " في مجتمعها حيث يهمها رأي محيطها بالدرجة الاولى حول سلوكها . كما تشير هنا الى ان تغير وضع المرأة بعد الطلاق يجعلها غير حرة في التصرف بل تعمل على مراقبة ما يجوز وما لا يجوز من سلوكات في محيطها الاجتماعي .

الاقصوصة السابعة / رغم توقف هذه السيدة عن العمل ورغم عزمها على العودة للعمل بعد الطلاق الا انها تجمع في هذه الاقصوصة صفتين ... للعمل . فمن من جهة تعطينا الناحية السلبية له حيث تقول ان هنالك مشاكل تترتب عنه فعلا وتعود الى الاختلاط بين الجنسين وا امكانية المرأة في الانحراف ومن جهة اخرى تعطينا تصورها الايجابي له ، وهو ذلك الذي افادتنا به في الاقصوصة الثالثة والرابعة حيث يكون مساعدا ماديا ومعنويا للمرأة عامة وتخص بالذكر المطلقة هنا لانها تصبح اكثر حاجة اليه .

الاقصوصة الثامنة - نلتمس هنا نوعا من اللامبالاة برأي " المحيط " .

وهذا عكس ما لاحظناه في الاقصوصة السابعة حيث رأي المجتمع كان جد مهما ويتطلب الحرص والاحتياط . في هذه الاقصوصة لا تقبل ... اي تدخل في اختيار العمل الذي يليق او لا يليق بها وترى ان " النيف " هو الذي يحدد سلوك المرأة . وتعني " بالنيف " هنا " شخصية المرأة ومبادئها الاخلاقية " او بكلمة اخرى مدى تمسكها " بالاخلاق الحسنة " وعدم انحرافها . وفي هذه الاقصوصة كذلك نلاحظ ان الناحية الجنسية ، كما في الاقصوصة السابعة تطفو وتصبح من " المشكلة " التي يمكن ان تتسبب فيها خروج المرأة الى العمل بعد طلاقها . لان الطلاق يبدو عاملا مزيحا للحماية التي يوفرها الزواج . فالمطلقة تصبح قصدا جنسيا لانها غير بكر .

- مناقشة الحالة / خلاصة القول هي ان هذه السيدة تعاني من قلق واضح وواضح جدا من وراء طلاقها • اثناء المحادثة كانت تبدو مترددة في الاول وغير واضحة في كلامها ثم وعند تكرار المقابلات بدات ترتاح شيئا ما الا ان الارتباك كان يلازمها طول مدة المقابلة هذا اضافة الى ارتعاف يديها الذي لا حظناه •

ان الصعوبة التي لاقيناها مع هذه السيدة تتجلى في موقف والديها اللذين رفضا بتاتا استقبالنا او اتصالنا بها ، كانت المحادثة تجري عند جارتها خفية ، حيث عبرت قائلة " راني في الحبس " •• يبدو ان هذه المراة تعاني من كبت لبعض الرغبات التي كانت تود انجازها بعد الطلاق ، فاصطدمت بتغير سلوك ابيها اتجاهها جعلها تشعر باحباط و بتغير في مكانتها عند والديها •

اذا اردنا الرجوع الى حياتها قبل الطلاق نلاحظ ان زواجها كان اختيارا حر منها و هي مقتنعة بهذا النوع من الزواج ، حيث تؤكد عليه في الاقصوصة الاولى ، اما اسباب طلاقها المباشرة فتعود الى سوء العلاقة مع اهل الزوج و مع الحماة بالدرجة الاولى و الذي زاد من شدة هذا الوضع تعطلها في الحمل • و هنا نسجل جانبا مهما من تصورات المجتمع للزواج فمن بين اهم اهداف هذا الاخير انجاب الاطفال لذا يرفض اي تاخر او اي مرض يهدد هذا الهدف رفضا باتا و كان الطلاق في حالة هذه السيدة هو الصورة المعبرة عن هذا الرفض • لذا يكون اول شعور بالنقص بالنسبة لها هو ذلك الخاص بعدم قدرتها على الانجاب • زادت صعوبة موقفها عندما عزم ابوها على تزويجها برجل له خمسة اطفال فهذا قد يعني الحكم عليها بتربية اطفال غيرها •

الشعور بالنقص الثاني الذي نسجله بعد طلاقها يكمن في تغير وضعها الشيء الذي احست به من خلال معاملة ابيها لها و من خلال نظرة محيطها لها وعند مقارنة نفسها " مطلقة متعلمة مع مطلقة غير متعلمة فلا ترى اي فرق في المعاملة - واش راك عليا ، حالة هي حالة "

فالطلاق اذن هو العامل المولد للشعور بالنقص • كما ان عزم ابيها في توقيفها عن العمل و منعها الخروج لم يساعدها على تجاوز هذه الفكرة و يمكننا افتراض انها تصورت خروجها الى العمل تصرفا يمكنها من القيام بهذه المهمة • فهي تعبر عن ذلك في الاقصوصة الثالثة حيث تقول ان الناس لا يفهمون ان العمل يكون وسيلة تشغل بها المراة وقتها و تبتعد عن التفكير في مشاكلها بعد الطلاق • فهي هنا قد كبتت هذه الرغبة و لم تستطع اخراج و تفريغ القلق الى بتضغط على نفسيتها ، ومحيطها الاجتماعي لا يساعدها كثيرا في عملية التكيف ثانية بعد طلاقها و مع المواقف الجديدة التي اصبحت تفرض نفسها عليها ، فمنع ابيها للعمل هو ناجم عن ضغط نوع من الافكار البالية الذي يتخذها بعض الافراد عن المطلقات الملقيات " بالعجلات " (كلمة ذكرتها السيدة في الاقصوصة السادسة) • ان خروج هذه الاخيرة يهدد شرفها و شرف عائلتها الشيء الذي لا حظنا وجوده في الاقصوصة السادسة ، السابعة و الثامنة حيث تعبير واضح لمزيا و خاصة مساوئ خروج المطلقة للعمل فيما يخص " اخلاقها " وامكانية انحرافها " وكذلك سوء تصور المحيط لحرية تصرفها و سلوكها • لذا فهي رغم شعورها بضرورة عملها ، لانه حسب تفكيرها وسيلة هروب من التفكير القهري في حياتها و مشاكلها العائلية بعد الطلاق ، الا انها لا تنفي انه مجال يشوه سلوك بعض النساء المطلقات •

ان عدم راحتها النفسية يظهر جليا من خلال عملية الاسقاط التي قامت بها حول حياتها النفسية و العلائقية في الاقصوصات ، اضافة الى اضطرابات النوم التي تقول انها لم تتوقف عنها منذ الطلاق هذا الى جانب الصداع في الراس و هذه عبارة عن اعراض التوترات النفسية التي تعيشها •

الحالة الثانية =

تقديم الحالة /

السيدة س 29 سنة متعلمة . ذات مستوى نهائي ، لها طفل تزوجت بشاب لم يسبق لها معرفته ، أستاذ في المتوسط ، كانت وقتها في السنة الثانية ثانوي .

وافق الوالدان على الزواج كما انها لم تعارضه . تم الزواج في فترة قصيرة ثم انتقلت الى ولاية ثانية حيث سكنت مع اهل الزوج الشيء الذي عرقل نوعا ما متابعتها لدراستها كما ان الزوج لم يوافقها في قرارها المتعلق بتعطيل الحمل الى بعد امتحان الباكالوريا لذا كان حملها مباشرة بعد الزواج وهذا جعلها تتخلى عن دراستها .

وبعد ان وضعت حملها لم يسمح لها زوجها بالعودة ثانية الى الثانوية وهذه العرقلة كانت السبب المباشر في الطلاق حيث تقول " حطم لي حياتي ، كان حاب نقعد نخدم على يماه واخواتاتو وانا كنت انحب نكمل حتى للجامعة ونخدم بالدبلوم كيما قع صحباتي لي قع ما شركت نحلم به راح .... "

بعد الطلاق وافق والداها على متابعتها لدراستها الا انها اعادت الباكالوريا كمترشحة حرة ولم تتحصل عليها وبعد ما مكثت بالبيت ، حيث تقول انها تشعر بان ليس لها المقدرة ولا الطموح اللازم للعيش عاديا مثلما كانت تود ، حيث تشعر بالفشل " فصدمتها بالدراستها وبزواجها جعلاها تبحث عن " الهدوء " حسب كلامها وهذا لا يكون الا في البيت بعيدا عن همسات وتساؤلات الاهل والاصدقاء والجيران " .

تحليل الاقصوصات /

الاقصوصة الاولى / يظهر الميل " التقليدي " للزواج في هذه الاقصوصة فقد قبلت ان تتزوج بهذه الطريقة كما انها تعبر عن تفضيلها لهذه الطريقة بتقديمها عامل " تغير العواطف مع الزمن " كتبرير لعدم تفضيلها للزواج القائم على " الحب " .

كما يظهر من خلال اجابتها الاهمية التي توليها للزواج حيث عبارة " الافضل " ان تاخذ الذي هو جاهز امامها " فهذه العبارة تعكس ضرورة الزواج بالنسبة للفتاة واقتناعها بانه افضل قرار تاخذه الفتاة خاصة وانها قبلت الزواج وهي لم تزل طالبة في السنة الثانية ثانوي .

الاقصوصة الثانية / تمكننا الملاحظة الاولى وهلة ان نفس الخوف من المشاكل مع الحماة يتكرر هنا عند هذه السيدة مثلما سجلناه لدى النساء الاخريات ، وهذه الملاحظة تؤكد على ضرورة تفادي المشاكل مع الحماة كما انها توضح لتأكيدها ان المجتمع لا يتساهل مع المراة ولا يعذرها وبالتالي الرجل الذي هو عضو في هذا المجتمع يمكن له هو كذلك الا يعذرها وان يرجع اللوم عليها في مثل هذه الامور . وتعكس لنا هذه العبارة تعدم تصور العلاقة مع اهل الزوج من الزاوية " الحسنة " حيث وجود سوء التفاهم مع الحماة في اغلب الحالات ، فسوء علاقتها مع اهل زوجها (سوء العلاقة الذي كان راجع لرغبتها في متابعة دراستها ورفض زوجها واهله لهذه الفكرة) يرجع ويظهر في هذه الاقصوصة .

الاقصوصة الثالثة / يبدو من خلال ما قدمته هذه السيدة انها موافقة على عمل المراة ومعارضة لتوقف هذه الاخيرة عنه وتصريحها بان المراة هي مكملة للرجل ربما يشير الى وجود رغبة داخلية للحياة الزوجية القائمة على الوفاق بين الزوجين ، الا ان هذه الرغبة غير المتحققة تكون متوازية مع رغبتها في العمل وفي الاهتمام بامور خارجة عن اطار البيت . نتجد لدى هذه السيدة ميلين متعارضين ، الحاحها على العمل وهذا قد يرجع الى عدم قدرتها على مواصلة تعليمها

ثم العمل بشهادتها ، و رغبتها في اسرة سعيدة و حياة زوجية مطمئنة ، هذا ما لم تستطع تلبيته اثناء زواجها .

الاقصوصة الرابعة / تشير هذه السيدة الى ضرورة عمل المطلقة وتقول انه ينبغي عليها ان تفرض رايها فيما يخص عملها لان هذه الاخيرة يمكنها من سد حاجاتها مع اطفالها فهي تسقط تصورها حول حساسية المطلقة لا تجاه المجتمع غير المتفتح لها و بالتالي تشدد الاولياء في حرصهم على صيانة سمعة ابنتهم و مكانتهم عند معارفهم . و تثبيتها بضرورة اقناع الاولياء بعملها و يرجعنا الى قضيتها قبل الطلاق ، حيث كان اساسي سوء التفاهم مع الزوج ارغامه لها على التخلي عن دراستها و بالتالي عن عملها في المستقبل ، لذا نلاحظ رفضها لفكرة الاجبار من طرف الاخرين / الزوج في فترة الزواج والاهل في الفترة ما بعد الطلاق .

الاقصوصة الخامسة / في هذه الاقصوصة تعبير عن الشعور بتغير الحياة ككل بعد الطلاق فتذكر ان المطلقة سواء كانت متعلمة او غير متعلمة تعاني من نفس الحالة النفسية المترتبة عن صدمتها في فشل زواجها و عن الموقف الحرج الذي تقع فيه كما تواجه تساؤلات بعض افراد محيطها اضافة الى عدم تفهم البعض الاخر لضرورة طلاقها . و تتكرر في هذه الاقصوصة فكرتها حول تعلمها التي لم تستطيع متابعته ، فاحباطها لهذه الرغبة يظهر هنا على شكل نظرة "شوم" لحياتها في المستقبل .

الاقصوصة السادسة / اول ما نسجله في هذه الاقصوصة هو التناقض بين ما ذكرته في الاقصوصة الخامسة حيث التخوف من المحيط و تقييده للمطلقة و ما تذكره في هذه الاقصوصة التي تشجع فيها استقلالية المطلقة في بيت اهلها لتاخذ على عاتقها مسؤولتها . وفي ذكرها لهذا الميل وضحت لنا اكثر الاسباب التي هي من ورائه الاطفال . وقد سبق وان ذكرت اثناء المحادثة شعورها بأنها عالة على اهلها هي وطفلها " انحس بلي راني نزاحمهم " لذلك فهي ترى ان حياة اليسر تكون في بيت مستقل .

الاقصوصة السابعة / بعد ان ذكرتلنا هذه السيدة في الاقصوصة الثالثة و الرابعة مزايا العمل بالنسبة للمراة عامة و للمطلقة خاصة تشير هنا الى انواع المشاكل التي قد تتصدى لها المراة المطلقة العاملة . وفي حديث هذه المراة تلتقط بعض العبارات التي تعبر عن تغير وضعها اذا ما قورنت مع ما كانت عليه قبل الزواج او اثناء الزواج والذي تكرره في كلامها هي عبارة " طمع الرجل " تصبح المراة اذا محرومة من حماية زوجها لذا تكثر من حولها الشكوك و ترى ان الاحتفاظ بعملها و البرهنة عن كفاءتها وجدها و اعتدالها هي الوسائل التي سوف تؤكد بهم ذاتها و شخصيتها . يصبح اذا تاكيد الذات و البرهنة على الكفاءة و بالتالي على الوجود كعضو قادر وغير هامشي هو الهدف الذي تطمح اليه المطلقة هنا لذا يمكننا القول انه يبدو وان الشعور بالنقص و الحرج لمثل هذه الافكار و التصورات ، خاصة و انها قد بدات حديثها بالقول ان المشاكل يمكن ان تعود ايضا الى قلة تجربتها في المحيط المهني فهي بالتالي رغم قلة التجربة و رغم صعوبة العلاقات في العمل (مع الزملاء الرجال) الا انها تؤكد على ضرورة البرهنة بالكفاءة و المقدرة ان ضرورة رفع قيمتها لانها تشعر ان هذه " القيمة " او هذه المكانة قد تدنت بعد الطلاق .

الاقصوصة الثامنة / تتكرر نفس الافكار المذكورة في الاقصوصة السابعة في هذه الاقصوصة فاضافة الى اهمية العمل المادية التي ترى انه ليس من المعقول التخلي على اجرة جيدة بسبب اقوال لسان بعض الافراد ، فهي تؤكد على المساعدة المعنوية للعمل ، بهذا الاخير يكون انجع وسيلة لتعويض الفشل في الحياة الزوجية ، ولاعادة المكانة المفقودة عن طريق " احترام " المحيط لشخصيتها الناجحة " حسب ما ذكرته انها يكون تجاهل راي المحيط الذي لا تنكر " اهتدائه على " المحالة " ... آلية قد توصلها الى ... اعتبارها والى تحقيق ما كانت ترغب فيه قبل الزواج .

مناقشة الحالة /

نسجل في حديث هذه السيدة وجود قطبين متعارضين ،تغير وضعها بعد الطلاق بما فيه تصور المحيط" للمجالة " (كلمة تكررت عدة مرات في حديث هذه السيدة)

والمراة المطلقة مع نفسها و مع رغباتها وارادتها في البروز كعضو " عادي " •
اذا ما اردنا البحث في أعمق من هذه الامور الظاهرة يمكننا التحدث عن عملية تعويض تقوم بها هذه السيدة لتظهر كامراة "ناجحة" بعيدة على اي شبهات يمكن ان يتهمها بها المحيط الاجتماعي • لهذه المراة حسب ما يبدو رغبة واضحة في الخروج عن التصور الذي هو مفروض عليها كمطلقة من طرف محيطها • الا ان هذه الرغبات تبقى جد نظرية او خيالية اذا صح التعبير ،حيث انها تعطينا طوال الاقصوصات صورة متشددة عن المجتمع سواء كان ذلك في الاطار العائلي (الاقصوصة السادسة) او العملي (الاقصوصة السابعة) فهي تزعم تجاهلها لما يحيطها من تصورات سلبية حول " المجالة " وتحديها لهذه التصورات كالسكن بالمفرد واقناع الاهل بالعمل رغما عنهم ••• الخ الا ان واقعها يعكس غير هذه التصورات ،حيث انها من النوع " المستسلم " ان امكننا وصفها بذلك ،فنلاحظ ذلك من خلال سردها لتاريخ حياتها قبل وبعد الطلاق ،وتوقفها عن الدراسة برغبة زوجها وحملها المفروض عليها وكذلك مكوثها في البيت بعد الطلاق وعدم اصرارها على مواصلة تعليمها او البحث عن عمل بمستواها الدراسي لتساعد نفسها وطفلها ماديا على الاقل وذلك رغم تصريحها بانها تشعر انها " تزاحم عائلتها "كل هذا يدل على ان ما ذكرته في الاقصوصات ما هو الا اسقاط لرغباتها المكبوتة هي عاجزة عن تحقيقها • واذا ما اعدنا النظر في الاقصوصة الثالثة حيث توضح ضرورة اتخاذ المراة في قرارها لمفردها دون تدخل الزوج فهذا لا نجده في واقعها لانها اجبرت على التخلي عن دراستها ولم تستطيع اقناع زوجها بنظرتها هي للموضوع •
لذا يمكننا اعتبار هذه التصريحات كمحاولات لتعويض النقص الذي وقعت فيه بعد الطلاق • والذي يجعلها تعيش هذا التناقض ما بين افكارها وواقع تصرفها الذي يتجلى اكثر في مكوثها بالبيت وعدم قدرتها على مواجهة محيط العمل ، فهي بهذا ليست مرتاحة نفسيا لانها لم تحقق ما كانت تنوي القيام به قبل الزواج كما انها لم تستطيع القيام به بعد الطلاق لما انزاح عنها العامل المعرقل الذي هو الزوج ،لكن قلق الطلاق اصبح هو الاكثر تاثيرا على تفكيرها لدرجة انها تخلت عما كانت تطمح اليه •

3 - النساء المطلقات الاميات العاملات/

الحالـــة الاولـــى /

تقديـــم الحـــالة /

امراة مطلقة تبلغ من العمر 36 سنة ، امية لها طفلان و تعمل شغالة في مستشفى ، تزوجت وعمرها 19 سنة عن طريق الاهل لم تتعرف قط على زوجها .
ان اسباب الطلاق المباشرة هي عدم التوافق الجنسي مع الزوج حيث كان هذا الاخير يتردد على بيوت الدعارة اضافة الى شجارات كثيرة مع الحماة التي كانت تتدخل في بعض شؤون الحياة الزوجية "كانت هي اكثر من راجلي" و"كل حاجة لازم تقولها لها" ، "ما كنتش نقدر نهدر معاه غير في الليل ..."
دامت مدة الحياة الزوجية 6 سنوات ثم طلبت الطلاق ، و بعد نزاعات عدة مع الزوج الذي كان رافضا لهذا القرار ، تم الطلاق الذي دامت اجراءاته سنتين و نصف تقريبا لانها كتمت سلوك زوجها الجنسي على القاضي و بعد الطلاق و نظرا لتقاعد أبيها ، اضطرت الى العمل حتى تخفف الحمل على عائلتها و حتى توفر لطفليها العناية المادية اللازمة ، و تقول (ل) انها لم تندم على طلاقها .

- تحليل الاقصوصات /

الاقصوصة الاولى = نلاحظ من خلال الاجابة ان المراة تلتقط ميلها " التقليدي " للزواج ، فهي تفضل ابن عمها المقترح من طرف العائلة على ذلك الذي تعرفت عليه ، و لربما ابن العم هنا يمثل الحماية لان القرابة تعني عدم التخلي عن الاهل و صيانتهم " و ليد عمك يديه النيف عليك وعلى الدم الذي يربطكم " .

لذا فقد ترى في هذا النوع من الزواج طريق الاستقرار للحياة الزوجية افضل من الزواج بغريب سواء تعرفت عليه مثلما تصوره الاقصوصة او لم تتعرف عليه مثلما حصل لهذه السيدة .

الاقصـــوصة الثانيـــة /

نسجل في هذه الاقصوصـــــة و مثل كل الحالات التي سبقت الخوف من تاثير الحماة على الزوج إلا اننا نرى اجابة السيدة هنا كنوع من النصيحة لتفادي مثل هذا النوع من المشاكل بقبول كل ما تطلبه الحماة من عمل حيث ان هذا السلوك في نظرها افضل من ان تواجه مشاكلا مع زوجها نظرا لتضخيم الحماة للامور . و هنا يمكننا القول بان سوء العلاقة مع اهل الزوج باقية و بصورة مستمرة بل دائمة في تصور هذه السيدة للحياة الزوجية ، و الخوف من الحماة يكون شعورا مسلما به عند كل امراة متزوجة تسكن مع اهل زوجها .

الاقصوصة الثالثة /

نفس الميل الذي سجلناه في الاقصوصة الاولى ، نسجله في هذه الاقصوصة .
تذكر هذه السيدة ان عمل المراة لا يكون الا في ظروف معينة اما اذا كانت متزوجة فبيتها اولى بها. كما ترى في خروج المراة بلاء عليها و ربما تذكر هذا استنادا الى مشاكلها بعد الطلاق ، مشاكل لم تكن تعرفها لما كانت متزوجة و ماكثة في البيت متمثلة في نوع اخر من المضايقات من طرف الحماة والزوج . ان البيت حسب اقوالها هو المكان الاكثر امان بالنسبة للمراة و لا يجب ان تفقد ذلك الامان الا في ظروف قصوى كالطلاق و الترمل ، و المرض و الفقر مثلما هي عليه عائلتها .

فهي تربط عمل المراة بهذه الامور فقط والا فهو لا يكون ضروريا.لذا يمكننا استنتاج ان العمل ياخذ طابع المساعد المادي " لتكسب قوتها " فاهميته لا تتعدى " المال " الذي يحتاجه الفرد لتلبية بعض حاجاته ولتخفيف العمل والعبء عن الافراد الذين يعولونه •

الاقصوصة الرابعة /

لاحظنا ترددا في اجابة السيدة عن هذه الاقصوصة حيث قدمت اجابتين في نفس الوقت [illegible] طاعة الوالدين والرضوخ الى رغبتهما بالمكوث في البيت،ثم الانتقال الى فكرة اخرى وهي السماح لها بالعمل وذلك نظرا لاحتياجهما المادي،فالحاجة الى المال تكون هنا العامل الوحيد الذي يجعل الوالدين يتراجعان عن قرارهما • نفس التفكير الذي كما قد سجلناه في الاقصوصة الثالثة يتكرر في هذه الاقصوصة،اذ لا يكون العمل ضروريا الا في حالة الحاجة المادية كما انه لا يجب ان يدفع الى عصيان الوالدين بل يكون برضا هما فيبقى العمل مرتبطا فقط بما تحتاجه وبما يقرره محيطها •

ونستنتج هنا عدم رغبتها في المجازفة والخروج عن معايير عائلتها وبالتالي الاخذ بعين الاعتبار راي المحيط في تصرفها بعد طلاقها •

الاقصوصة الخامسة /

تواصل هذه السيدة حديثها عن حياتها بعد الطلاق وهذه المرة فيما يخص حياتها النفسية • اول ما يبدو في حديثها هو الشعور بالنقص (مقارنة مع المطلقة المتعلمة) فهي تتصور ان سوء حالتها النفسية وكذلك المادية الاجتماعية) راجع اصلا الى [illegible]جهلها وعدم تعلمها • اذن ياخذ العمل هنا اهمية فائقة في تعيين وضعية المطلقة كما اننا نسجل من خلال ما تصورته من اجابة [illegible] نقاطا تدل على الشعور بعدم الرضا مثلا قولها "انا الان اعمل شغالة ولو كنت متعلمة لا شتغلت في مكان لائق" فهذا يعكس لنا عدم تقبلها لواقع عملها • ضف الى ذلك تحدثها عن المتعلمة التي تفخر بمرتبها "انا اتقاضى مرتبا جيدا" فهنا نسجل الجانب المادي الذي يكسبه العمل والذي يتحسن كلما ارتفع مستوى الفرد في التعليم الشيء غير المتوفر لدى هذه السيدة الامية • كذلك قولها عن المتعلمة "زملائي يحترمونني فانا لست محتاجة الى الزوج" فهنا تعبر عن سوء تقدير محيطها العملي لشخصيتها لدرجة انها تذكر ضرورة الزوج في مثل هذه الظروف حيث انه يحمي زوجته من سوء تقدير المحيط لها كما انه ينزع عنها عبء عملها لانه هو الذي ياخذ على عاتقه مسؤولية العمل • فيبدو هنا الشعور بالوحدة حيث تعبر عن ضرورة شخص [illegible] ومساندة ومن ذلك [illegible] عدم رضا هذه السيدة [illegible] بعد طلاقها [illegible] وعدم [illegible] في حياتها [illegible] •

الاقصوصة السادسة /

في هذه الاقصوصة المتعلقة بموقف المجتمع تجاه المطلقة استجابت هذه السيدة بصورة مباشرة • كان اسقاطها واضحا ومعبرا عن تضايقها من اعتبارات المجتمع فتذكر بانه لا بد على المطلقة ان تتجنب اي تصرف يمكن ان يمس " شرفها " والسكن وحدها بعد الطلاق يعني البحث عن المشاكل حسب قولها لذا فمن الاحسن تجنبها ذلك لان " الندرة تم الناس ما ترحمش " فخشية المحيط تظهر كعامل " تعديل " السلوك والتصرف وفقا لما يتقبله هذا الاخير لان هذا جد مهم للتكيف الاجتماعي لاي فرد في المجتمع وللمطلقة بصفة خاصة لان الرقابة تشتد عليها •

الاقصوصة السابعة /

ان هذه الاقصوصة تابعة لسابقتها فهناك تحديد فقط للمحيط الاجتماعي و بالضبط محيط العمل ، فتخيل المطلقة لهذه الاقصوصة يعطينا فكرة عن بعض المشاكل التي تلاقيها في عملها فهي تشير مباشرة الى موقف الزملاء الرجال الذين تصفهم بالطامع (و نذكر ان هذه الكلمة قد تكررت في بعض الحالات التي سبقت دراستها) فتنقص قيمتها كامرأة " شريفة " و تصبح عبارة عن " قصد جنسي " خاصة اذا علم البعض انها محتاجة ماديا . لذا يكون مجال العمل ، نظرا للاختلاط مكانا خصبا لنشوء هذا النوع من المشاكل الذي يبدو متكررا عند بعض الحالات التي نحن بصدد دراستها فالافكار المسبقة التي تحملها كلمة امراة " مطلقة " تجعل هذه الاخيرة تعيش مضايقات في بعض اماكن العمل و من طرف بعض الافراد ذوي الافكار البالية .

الاقصوصة الثامنــــة /

في هذه الاقصوصة تعمدنا ان نقدم حلا نافعا يمكننا من خلاله ادراك الاتجهات السلبية للمحيط الاجتماعي و مدى تاثيره على حياة المطلقة . والاجابة التي اعطتها هذه السيدة كحل للحالة التي تكون فيها بطلة الاقصوصة ، و هي " ترك هذه الوظيفة " تكون اجابة واضحة لتساؤلاتنا فالعمل هنا رغم انه مساعد مادي لا بد منه ، الا انه يضع هذه المراة في موقف غير مريحة و غير لا ثقة لشخصيتها و بالتالي موثرة على موقف محيطها ، لذا فهي ترى انه لا بد تجنب مثل هذه المواقف المقلقة و تغيير العمل مقابل عمل اخر ذو اجرة اقل حيث تفادي الشكوك و التصورات الدنيئة من طرف بعض الافراد .

منـــاقشـــة الحالة /

ان الاقصوصات التي وجهت لهذه السيدة كانت عبارة عن مثيرات استطاعت من خلالها التعبير (عن طريق الاسقاط) عن اتجاهات و افكار تخفي نوعا من القلق ، و لا بد ان نذكر اننا كنا قد بدأنا في التماس هذا القلق خلال المحادثات التي قمنا بها مع هذه السيدة . و من اهم الاعراض التي اثارت اهتمامنا هي البكاء في بعض مراحل المقابلات و كذلك الكلام بصوت منخفض جدا و الترقب من الباب و النافذة بالنظرات خشية من تصنت احد الى المحادثة . هذا و فيما يخص اسباب الطلاق التي ذكرتها لاحظ تكرر السبب الكلاسيكي ان صح التعبير الذي هو سوء التفاهم مع الحماة اضافة الى عدم التوافق الجنسي بين الزوجين و الذي كان اهم سبب . و لم تذكر لنا هذه السيدة وجود هذا الخلاف الا بصعوبة و بارتباك و احمرار الوجه و هذه التعبيرات يمكن ان تعود الى طبيعة التربية التي تلقتها هذه السيدة حيث عدم التحدث و النقاش الحر حول هذه المواضيع التي تعتبر " عيبا " . و يمكننا اخذ الاقصوصة الاولى كمشير يدلنا على ان " الطابع التقليدي " يميز اكثر تفكير هذه السيدة ، حيث ميلها للزواج بابن عمها زواج اتفق عليه من طرف العائلات .

هذا كما ان عدم تعلمها له دوره ايضا في كونها " خجولة " متخوفة " من راي الاخرين حول ما تقول او ما تفعل . و يمكننا ملاحظة ذلك من خلال سردها لا جابات الاقصوصات الاخرى حيث يبدو انها جد مهتمة باراء من يحيط بها من اشخاص و بالاحرى يرى محيطها الاجتماعي ككل (الاقصوصات 4_6_7_8) .

كما يبدو ان العمل ياخذ عندها طابعا ماديا فهى معارضة لعمل المراة المتزوجة او غير المحتاجة (الاقصوصة 2)((البيت هو اريح مكان للمراة ٠)) وتجيزه فى ظروف طارئة كالطلاق والترمل او الفقر،مع احترام راى الاولياء فى ذلك كما انه لا بد من التخلى عن اى عمل يجلب المشاكل الاجتماعية ويحرمها من راحتها النفسية (اقصوصة) فالعمل حسب ما يبدو " مثير لمشاكل عدة ناجمة عن الاختلاط " فهو يسيئ لسمعة المراة " حتى ولو كانت هذه الاخيرة جد مستقيمة فى سلوكها ٠ من خلال ما جاءتنا به هذه السيدة نلاحظ بوضوح الازدواجية فى تفكيرها بالنسبة لعملها ،او بالاحرى الصورتين المتناقضتين التى يحملهما العمل فى حد ذاته،او خروج المطلقة وحرية تصرفها بعد الطلاق ،فهى هنا ورغم كل المساوئ التى ذكرتها عن عملها الا انها تعمل وذلك لانه يساعدها ماديا ٠ ولا بد ان نشير الى ملاحظة راينا انها تستحق الاهتمام وهى ان هذه السيدة مثل الحالة 2 فى المجموعة 1 ،قد صرحت انها ارتدت الحجاب فور مباشرتها للعمل وهذا كان اقتراحا من والديها ولم تعارض الفكرة ابدا ،ونحن هنا لن نناقش الناحية الدينية لهذا السلوك ،بل يمكننا ملاحظة الناحية الرمزية التى يكتسبها ارتداء الحجاب ،حيث يمكننا تفسيره فى مثل هذه الحالة على انه آلية دفاعية تستعملها هذه السيدة للرد على ما قد ياتيها من طرف محيطها نظرا لخروجها وهى غير متزوجـة اى غير " محمية " لانها لم تفكر فى ارتدائه من قبل ،فهو يمثل جدارا يحميها من بلاء محيطها العملى ومن شكوك محيطها الاجتماعى عامة ،فهذه السيدة اذن تعيش قلقا واضحا حيث لم تخفيه سواء فى كلامها او فى تعابير وجهها ٠ وقلقها هذا البادى فى حديثها واسقاطاتها له اعراض فزيولوجية كذلك ٠

فقد اعلمتنا بانها تعانى من الارق ، بصورة متعبة اضافة الى انغلاقها على نفسها فهى لا تتحدث كثيرا وليس لها زميلات تزورهن او يزرنها نظرا لعدم ثقتها فى معظم الافراد ، ونقص الثقة فى الاخرين يترجم لنا تخوفها منهم وبالتالى تجنب ما قد يضايقها ويقلقها عن طريق " الهروب " وعدم اقامة علاقات اجتماعية عادية حتى مع الزميلات او الجارات٠

الحالة الثانيــــة /

تقديم الحالـــة /

ك- امرأة مطلقة تبلغ من العمر 29 سنة ،امية تعمل طباخة فى المستشفى،طلقت منذ سنتين ،لها طفل واحد تزوجت وعمرها 24 سنة بابن الجار،وكان الوالدان (الام خاصة) هما اللذان اتفقا مع الجيران على هذا الزواج ،تقول ان حياتها الزوجية التى دامت 3 سنوات لم تعرف هدوءا مع الزوج او مع عائلته . الزوج حسب ما ذكرت لم يكن يحبها بل تزوج لان اهله فكروا فى ذلك اما عائلته فانها استأجرت شغالة للمنزل،اشتد الوضع عند وفاة ابيها حيث كثرت طلباتها لزيارة اهلها ،فاستغل الزوج فرصة زيارتها ،ثم تركها ولم يعد ليأخذها بل طلقها . رفضت السيدة (ك) هذا القرار حتى امام المحكمة الا ان رغبة الزوج نفذت . وتقول هذه السيدة انها كانت فى أول الامر تحس بانها عبء على اهلها (امها وثلاث اخواتها) ثم قررت العمل نظرا لعدم كفاية المدخول الذى كان عبارة عن معاش الاب المتوفى. تقول ان عملها ساعدها فى كثير من الامور حيث التقت بنساء مطلقات كذلك،اكبر منها سنا سواء شغالات او ممرضات او حتى دكتورات وهذا ما جعلها تطمئن نوعا ما لكونها ليست الوحيدة على هذه الحالة رغم انها غير راضية بها .

تحليل الاقصوصات/

الاقصوصة الاولى - يمكننا استخلاص مما جاء تنابة هذه السيدة ميلها الى الاختيار الحرفى الزواج وهذا ربما يكون نظرا لفشل زواجها الذى كان قائما على اختيار الاهل الشئ الذى لم يمكنها التعرف على الزوج ولا اكتساب لطفه او حبه" كما ذكرت هى . وتؤكد هذه السيدة ان الحب المتبادل اساسى فى نجاح العلاقة الزوجية كما انه يبعد الزوج عن الخيانة ذلك ما عانت منه مع زوجها ،لذا تكون هنا عملية اسقاط لرغبة لم تتحقق لديها الا وهى حب وعطف الزوج وتذكر الحب كاهم سبب فى فشل زواجها لان انعدامه فى علاقتها مع زوجها دفع الى انعدام التفاهم" والتالى الى سوء التفاهم ثم الطلاق ،لذا يبدو ندمها على طريقة زواجها التى لم تكن قائمة على الحب" بل كانت فقط من اجل اداء واجب اجتماعى" تفتخر به النساء حيث يعتبرن [illegible] " وهذا التعبير لمعبرة على هذه الفكرة التى تسود بعض الاوساط [illegible]

الاقصـــوصــــة الثانيـــة /

فى هذه الاقصوصة كذلك،فان [illegible] لحياتها الزوجية و لعلاقاتها مع عائلة زوجها كما انه اسقاط معبر عن التصور العام للعلاقة مع الحماة واخوات الزوج ،فالحماة بطبعها "تكره" زوجة ابنها وتعمل على تحريضه ضدها كما ان هذا الاخير ميال بطبعه الى الاستماع لامه فلا يقدر زوجته بل يعود عليها بالشتم والضرب . وهذه صورة تصف فيها حياتها الزوجية التى كانت مضطربة سواء مع زوجها غير المبالي بها او مع حماتها ،وبهذا فهى تعمم هذه الصورة وتذكر بانها شئ بديهى يحصل للمرأة التى تتحدث عنها الاقصوصة .

الاقصـوصة الثالثة /

ظهرت من تحليلاتنا لهذه الاقصوصة نقطتان مهمتان :

- الاولى متعلقة بالعمل حيث تعبر هذه السيدة على ضرورة عمل المرأة خاصة المتعلمة وعدم تخليها عن عملها حتى ولو كان هذا لصالح اطفالها عكس المرأة غير المتعلمة التي لا تستطيع ان تحصل على "عمل لائق" لذا فالافضل هو المكوث في البيت الا اذا كانت مطلقة او ارملة او يتيمة.هنا يكتسي العمل طابعا ماديا بحتا ،فهي تعمل فقط من اجل " الدراهم والخبزة " (و هذا التصور يشبه تماما ذلك الموجود في الحالة التي سبقت هذه) .

- الثانية هي الطابع المعنوي الذي يحمله العمل بالنسبة المتعلمة ،فهو وسيلة تأكيد الذات و البرهنة للزوج انها قادرة على ان تستغني عنه و بالتالي لن " يتمرد " هذا الاخير عليها . والطابع الثاني الملاحظ هنا والخاص بالعمل يكشف عن رغبتها الداخلية في كونها متعلمة و بالتالي في منصب راق فلربما كان مصيرها غير هذا ،حيث كان من الممكن ان يختلف سلوك الزوج معها حيث الاحترام والتقدير لمركزها الممهن جهة اخرى تكون اكثر طمأنة على حياتها الزوجية لان حيثما ساد الاحترام ساد الوئام . كما انها لو كانت مثقفة فهي حاملة لسلاح تستطيع عن طريقه تفادي بعض الصعوبات التي تلاقيها الان . لذا العمل لدى هذه السيدة ذو صيغة مادية و نفسية مساعدة على تكيف المطالقة لكن هذا يبقى متوقفا على تعلمها لان الامية تعجز عن البروز وعن التكيف مثل المتعلمة . وصعوبة تكيفها بعد الطلاق بارزا هنا حيث انغماسها في التحدث عما كان من الممكن ان تقوم به لو كانت متعلمة و من الامثلة لذلك " لو كان ما تزوجت قع" فصدمتها في زواجها وانعدام " السلاح " لديها بعد الطلاق قد افقدوها الشعور بالراحة النفسية .

الاقصوصة الرابعة /

يبدو في هذه الاقصوصة شعورها بالعجز واضحا حيث تذكر في حديثها عن العمل انها لا بدا وان تخضع لرغبة والديها اذا ما رفضا ان تعمل وكان بعد الطلاق يكون هناك نقص في الثقة بالنفس و بالتالي الشعور بضرورة الاعتماد على الوالدين اللذين يكونان مصدر الحماية والعطف . كما ان هناك نوعا من التناقض مع الشيء الذي فكرته في الاقصوصة السابقة التي عبرت فيها عن اهمية العمل المادية والمعنوية بالنسبة للمراة عامة .

الاقصوصة الخامسة /

عند قراءتنا لمحتوى اجابة هذه السيدة عن هذه الاقصوصة و مقارنتنا لما ذكرته في الاقصوصة الثالثة نسجل مباشرة ان المرأة المتعلمة عامة تكون احسن وضعا من غير المتعلمة فقط لانها تعمل في منصب عمل " جيد و تتلاقى اجرة معتبرة تمكنها من الاستغناء عن الرجل و من اكتساب احترامه و تقديره . اما بعد الطلاق فيغلب الطابع المادي على العمل الا انه لا يساعد كثيرا معنويا او نفسيا لان المطلقة مهما بلغ مستواها الدراسي تلقب "بالهجالة " وهذه الكلمة تنقص من قيمتها الاجتماعية و تشعرها بانها ليست كباقي النساء ،لدرجة ان بعض النساء (حتى المتعلمات كما ذكرت طبيبات و ممرضات) يدارين انهن مطلقات لتفادي هذا اللقب " هجالة " وما يحمله من افكار ... و تصورات تسيء لحياتهن .

الاقصوصة السادسة /

و هنا تكمل ما بدات التحدث عنه في الاقصوصة السابقة حول التصور السلبي لسلوك المطلقة " لسان الناس كبير على عقلهم " لذ لا بد على المراة ان تتفادى ذلك، و السكن بالمفرد في هذه الحالة لن يساعدها بل سيضرها • و هنا يمكننا ملاحظة انها تاخذ بعين الاعتبار راي محيطها في بعض التصرفات التي تعمل على تفاديها من اجل تكيفها الاجتماعي بعد الطلاق الطلاق •

الاقصوصة السابعة /

نفس التصور الموجود في الاقصوصة السادسة نجده هنا في هذه الاقصوصة الخاصة بالعمل و مشاكله حيث يظهر هنا الوجه السلبي للعمل ،فالعمل الذي هو المساعد المادي نرى انه في نفس الوقت مصدر بلاء "لأنها ربطت مشاكله مباشرة بكلام الناس و سوء تقديرهم للمطلقة • و هذا يبدو متكررا في معظم الاقصوصات، و ان عبارة "سوء تقدير المطلقة" المتكررة عند عدة نساء من مجموعة البحث تبدو تشير الى الفكرة السائدة في المجتمع حسب ما تذكره هذه السيدة ،فهي تؤكد ان الصعوبات التي تلاقيها في عملها تعود الى هذا الاتجاه الموجود عند اغلبية افراد محيط عملها و يمكننا ربط ذلك ايضا بطبيعة عملها الشاق "وغير اللائق" الذي اضطرت القيام به نظرا لظروفها العائلية التي تحتم عليها ذلك كذلك عدم اقتناعها بضرورة عمل المراة غير المتعلمة و سوء تقدير المحيط "للهجالة" كل هذه الامور تتشابك و تجتمع لتجعل هذه السيدة غير مرتاحة و غير راضية بحياتها كمطلقة تعمل طباخة و تارة نظافة متعرضة الى تشويه سمعتها من طرف من يحيط بها •

الاقصوصة الثامنـــة /

و اخيرا و في هذه الاقصوصة يمكننا التاكد من مدى تاثير المحيط على تفكير و سلوك هذه السيدة و مدى تخوفها منه؟ فتفكيرها في ترك عملها الاول لانه يجلب لها مشاكل (السنة الناس الجارحة) من اجل عمل ذو اجرة ابسط و لكنه اربح لدليل على عدم ثقتها بمحيطها و تكون آلية الهروب هنا آلية نافعة تحميها من مواجهة هذه الاخطار الموجودة في عملها و التي لا تساعدها في تجاوز صعوبات حياة الطلاق •

مناقشة الحـــالة /

ان النظر الى اسباب طلاق هذه السيدة يدفعنا الى القول انها اسباب تبدو " كلاسيكية " حيث خيانة الزوج و سوء التفاهم مع اهل الزوج ،و ينبغي لنا ان نذكر بان هذه السيدة كانت رافضة للطلاق رفضا باتا كما انها لم تكن راضية بالطريقة التي تزوجت بها فهي تحدثنا في الاقصوصة الاولى بان الزواج الناجح هو ذلك الذي يبنى على تعارف الطرفين و الحب المتبادل و هذا ما لم يتوفر في علاقتها الزوجية •

ان رفض هذه السيدة للطلاق يمكن أن نأخذه على أنه رفض للتخلي عن مركزها كمتزوجة ، مركز " تتباهى " به النساء حسب كلامها (الاقصوصة الاولى) ولا شك أن احباطها هذا هو سبب شعورها بالنقص مقارنة مع النساء المتزوجات وسبب سوء تكيفها مع وضعها بعد فشل زواجها ، وهي لا ترى أن المتعلمة تكون أحسن وضعا من غير المتعلمة بعد الطلاق الا من الناحية المادية ، لأن المتعلمة تكون فرص عملها أكبر وأجرتها أكبر ، أما التلقيب فهو نفسه المتردد عند كلتيهما ، ((هجالة)) لذا فالعمل يكون مساندا ماديا لا أكثر نظرا لكون المحيط له نفس الصورة المقلقة لحياة المطلقة • وخروجها للعمل كان أمرا محتما عليها نظرا لوفاة أبيها كما تصرح أنها لم تكن مستعدة أبدا لذلك بل الذي كانت تفكر فيه هو المكوث في البيت والاعتماد على الاب وعلى نفقة الزوج في العيش •

فهذا العجز عن اتخاذ مسؤوليتها بمفردها ربما يعود الى انعدام تعلمها ، حيث انفجرت تعبيرتها في الاقصوصة الثالثة حول حظوظ المتعلمة والمزايا التي تنعم بها ، أو ربما يعود الى شخصيتها هي المقولبة عائليا واجتماعيا على هذا النمط من التفكير •

لا يحمل العمل ، كما سبق وأن ذكرنا ، الا مغزى ماديا حيث ضرورة الحصول على المادة اللازمة للعيش ، لأن اضافة الى هذا الدور الذي يلعبه فهو عامل مثير لبعض المضايقات المتعلقة بسوء ظن المحيط لسلوك المطلقة (الاقصوصة 7 و 8) •

وعموما يمكننا التماس قلقا واضحا عند هذه السيدة ، سواء أثناء المحادثة أو خلال تقديمنا للاقصوصات ، ومنبع هذا القلق بلا شك هو المحيط ، فشعورها بأنها ليست امرأة ((مكتملة)) بل ((ناقصة)) (عبارات كررتها هذه السيدة) أخذ شكل وسواس متغلبة على تفكيرها وسلوكها حيث لا تجرؤ مخالفة ما ينص عليه محيطها العائلي خاصة والاجتماعي عامة •

كما أن رفضها لوضعها واقتناعها برفض محيطها له ، يجعلها جد حريصة على ((استقامة)) سلوكها حتى تجلب احترام محيطها كتعويض لشعورها بالنقص بعد الطلاق •

4 / النساء المطلقات الاميات غير العاملات /

الحالة الاولى =

تقديم الحالة /

ز ، امرأة مطلقة تبلغ من العمر 29 سنة لها طفل • لا تتعدى السنة الثانية ابتدائي نظرا لمعارضة أبيها لتعليمها • تعرفت على زوجها في فترة جد مستعجلة (شهر) و تقول أن في أول زواجها كان جد لطيفا لكن أمه وأخواته كن دائما يبحثن عن عيب للتأقلم معه وكن ينقلن له أتفه الشجارات التي كانت تقوم في غيابه • بعد ذلك أصبح يستمع الى ما تنقلن له فبدأ يتغير ويتهم زوجته بأشياء لم تكن تقوم بها أو تقولها وفي النهاية طلب الطلاق وصمم عليه هو وعائلته رغم معارضتها ومعارضة أهلها •

لم يقبل أبوها حضانة طفلها لهذا ما أجبرها على ارجاعه لأبيه الذي لم يتردد في اعادة الزواج •
تقول هذه السيدة أنها تود الزواج ثانية لتبتعد عن الجو العائلي المزعج الذي تعيشه بسبب طلاقها •

تحليـــل الاقصوصـــات /

الاقصوصة الاولى / يبدو ان لهذه السيدة نظرة " تقليدية " للزواج حيث حديثها عن الزواج باين العم من جهة ، وتوضيحها لنا بانه لا يجب على الفتاة ان تنتظر في بيت اهلها بل لا بد ان تتزوج اذا ما تقدم لها انسان مستعد لذلك ، فتربط مصير المراة مباشرة بالزواج وزواجها الذي قالت عنه انه كان اختيارا حرا منها ، لا تذكر عنه شيئا ولم تشر الى ضرورة تعارف الطرفين ربما يعود هذا الى فشل تجربتها وبالتالي تغير رايها او الى كونها اساسا غير مقتنعة بهذا النوع من الزواج خاصة وان فترة التعارف لم تدم الا شهرا فقط لذا يكون الطابع التقليدي لتصور الزواج لدى هذه السيدة متغلبا وبارزا وهي تؤكد على كون الزواج هو اهم ما تطمح اليه المراة ويتاكد هذا اكثر في رغبتها لاعادة الزواج بعد طلاقها وهذا تصريح بعدم الارتياح بدون زواج اي عدم قبول وضع المطلقة .

الاقصوصة الثانيـــة /

هنا وتقريبا ككل الحالات التي حللناها تتردد نفس الاجابة وهي " لابد على المراة تفادي المشاكل مع اهل الزوج وذلك بغسلها للثياب المتراكمة لان رفضها لذلك يعني المشاكل مع اهل الزوج ثم مع الزوج " فهنا اسقاط لظروف الحياة الزوجية التي عرفتها هذه السيدة وتعبير عن فكرة مغروسة في تصور معظم افراد المجتمع حول سوء العلاقة مع الحماة ومع اخوات الزوج .

الاقصوصة الثالثة /

هنا كذلك تكون عملية الاسقاط واضحة حيث اصرارها على عمل المراة في هذه الحالة يكون متصلا بما مرت به فتري ان عمل المراة ضروريا لتاكيد الذات حتى لا " يعفسها " الرجل . ونلاحظ ان العلاقة بين الزوجين تاخذ طابع القوة والعمل يكون هنا عامل بروز الطرف الضعيف . هذا وتعبر هذه السيدة على ما كانت محرومة منه من طرف الزوج فتقول " لم يشتري لي اي شيء منذ يوم زواجنا وخلال 5 سنوات من الزواج " وفي مثل هذه العبارات المذكورة في هذه الاقصوصة يمكننا استخلاص ان العمل يمكن من الاستقلال المادي كذلك ولا يحرم المراة من اشياء ربما ترغب فيها ويعجز زوجها عن توفيرها لها .

الاقصوصة الرابعـــة /

يظهر من خلال العبارات المذكورة في هذه الاقصوصة اهتمام هذه السيدة باتجاهات محيطها الاجتماعي عامة والعائلي خاصة حيث خضوعها الى قرارات اهلها بعد الطلاق . والعمل الذي ذكرت انه ضروري في الاقصوصة الثالثة في حالة زواج المراة وذلك لتبرهن على شخصيتها لزوجها " يصبح غير ضروري بعد الطلاق ولا داعي له اذا ما رفض الوالدان ذلك " وهنا يمكننا استخلاص عملية " الاتكال على الغير " في حالة هذه المراة فهي ترى انها كمطلقة واذا ما خرجت عن طاعة والديها " مستضيع على حسب تعبيرها فتاخذ هنا كلمة " طلاق " الضياع كمرادفا لها فيبدو الضياع صعب التقبل من طرفها ومن طرف والديها واذا ما انتقلنا الى واقع هذه السيدة فنلاحظ ان بعد طلاقها اقترح عليها اهلها الذهاب عند خالتها (نظرا لظروف مادية ولظروف السكن) .

خالتها تعمل والمطلوب منها هو الاعتناء بشؤون المنزل و مراعاة اطفال خالتها مقابل السكن الاكل . الشرب اللباس وكذلك مبلغ بسيط من المال ،فهنا يبدو خضوعها لرغبة اهلها . وكتفسير لذلك تذكر انها مطلقة لذا لا يحق لها ان " تتدلع " او ان تشترط " بل لا بدا وان تربح رضاهم . في الواقع تبدو الاهمية المادية للعمل من خلال ما تتحدث عنه وان كان عملها هنا متكرر .

الاقصوصة الخامسة /

تبدي هذه السيدة في الاقصوصة شعورها بالقلق كونها مطلقة " القلق قتلني " وترى انها اقل خطأ من المطلقة المتعلمة التي يفيدها تعليمها في العمل والاجرة المعتبرة وفي جلب اهتمامها و مساعدتها بذلك على تناسي بعض امور حياتها المقلقة ، فهي تبدي خيبتها في كونها غير متعلمة لان هذا العامل كان بامكانه ان يغير من وضعها تماما او على الاقل ان تعيش ميسورة الحال ،مستغنية عن عطف الاخرين وعن الشعور بالعجز و العيش تحت رحمة الاخرين(" الاهل " هم اللذين يمثلون " الاخرين " لدى هذه السيدة) فهذا النوع من التفكير و من الشعور يكون كاشارة لنقص الراحة النفسية و الاطمئنان بعد الطلاق .
كما يتضح عدم انبساطها من تصرف اهلها الذي يبدو انه مزعج و مقيد لذا فهي ترى التعلم امكانية للتخلص من ذلك .

الاقصوصة السادسة /

تبدو هذه الاقصوصة تابعة للتي سبقتها حيث تنتقل المراة في حديثها من العائلة الى المجتمع ففي الاول تعبر عما تحب و هو السكن وحدها ،و تربط هذا الاقتراح مباشرة بالاطفال كونها حرمت من طفلها نظرا لرفض اهلها حضانته لضيق السكن و للدخل البسيط ،لذا فهي ترى ان الاستقلال في المسكن سوف يبعدها عن التبعية و الشعور بانها عبء على العائلة خاصة ،و هي عن طريق ما عبرت عنه تسقط شعورها بالضعف امام هذا المشكل ،اي حرمانها من طفلها و رغبتها في الاستقلال عن هذه العائلة التي هي منبع قلقها ،الا انها اثناء تعبيرها تراجعت قائلة " بالصح المطلقة ما تقدرش تسكن وحدها تعرفي الناس. . . " و هذا التراجع يتسبب فيه المجتمع " الناس " و يبقى هذا الاخير كحاجز ثاني ضايق مقيد لرغبتها و بالتالي متسبب في احباطها لرغبتها هذه ،لان المطلقة تكون هنا مجبرة على احترام ما يحيطها من افكار حتى تقبل من طرف محيطها .

الاقصوصة السابعة /

تستمر هذه السيدة في كلامها عما يكن ان يضربها في محيطها فتذكر مساوئ العمل بالنسبة للمطلقة حيث امكانية المساس بشرفها " فتربط مباشرة حرية المطلقة في العمل بالشرف ،و هي تذكر ان مجال العمل يكون مجال شكوك و مجال الالسنة الطويلة خاصة النساء .

و تؤكد على النساء ، ربما كون طلاقها كان بسبب حماتها واخوات زوجها لذا يكون تخوفها من النساء اكثر او ربما لكون احتكاكها يكثر مع النساء ، كونها لا تخرج ولا تعمل .

الاقصوصة الثامنـــــة /

ان ما شد انتباهنا في هذه الاقصوصة هو تمييزها " لمركز المطلقة " فيبدو ان له خاص حسب تصورها فهو يستدعي سلوك خاص ، وتصرف خاص ، وكذلك عمل خاص ، لذا ترى ان الابتعاد عن المشاكل التي يمكن ان يجلبها عمل ما ، هو احسن وافضل من المال المتحصل من عمل تترتب عنه مشاكل . والمشاكل هنا هي نفسها التي ذكرتها في الاقصوصة السابعة اي " كلام الناس " واتهامهم بالانحراف الاخلاقي للمطلقة نظرا لكونها غير بكر " . ونستخلص من هذه العبارة الاخيرة اهم ما يحرك تفكير هذه السيدة في كلام الناس وما يسببه ذلك الا وهو الناحية الجنسية الخاصة التي تكون عليها المطلقة والتي تكون في نظر هذه السيدة هي السبب المباشر في سوء اعتبار خروج ودخول المطلقة من طرف المحيط .

مناقشة الحالـــــة /

اعطتنا هذه السيدة خلال اجابتها على الاقصوصات صورة واضحة حول واقع حياتها النفسية الذي يبدو وانه يتصف ببعض الاضطرابات ، فمن خلال تحليلنا لهذه الاقصوصات نلاحظ نوعا من التردد ومن التناقضات المسجلة ، اضافة الى الاعراض التي ذكرتها هذه السيدة اثناء المحادثة كالارق والكوابيس واضطراب الاكل الذي ادى الى نقص في الوزن . كما ان تصريحها بانها نادمة بعد الطلاق رغم انها ليست هي التي طلبته ورغبتها في اعادة الزواج دليل على صعوبة تكيفها بعد طلاقها . ويبدو ان محيطها الاجتماعي لا يساعدها كثيرا على ذلك ، حيث انها تعتبره حاجزا يمنعها من التفكير والتصرف الحر الذي ربما يمكنها من التكيف ومن تجاوز بعض الصعوبات في الحياة اليومية (الاقصوصة الرابعة والسادسة) .

يبدو من خلال ما ذكرته في الاقصوصات ان حياة المطلقة تصبح مسطرة من طرف ما يحيط بها من افكار ومن تحديات لتصرفاتها لانها قبل ان تذكر ما يجب ان تفعله اجتماعيا استنادا الى موضوع الاقصوصة فهي تعبر اولا عن رايها الخاص ورغبتها الداخلية ثم تذكر اتجاه المحيط حيث يأخذ هذا الاخير الاولوية في قرارها او اقتراحها للاجابة . وبهذا يكون كعائق لما تريده هي . ونفس هذه التناقضات بين التفكير والفعل نسجلها فيما يخص رايها حول العمل ، حيث رغم ادراكها بانها اصبحت عالة على والديها خاصة وهي ام لطفل ، والديها رافضين كفالته ورغم ادراكها بضرورة عملها حتى تساعد نفسها ماديا الا انها رافضة فكرة العمل لان هذا الاخير مصدر مشاكل وشكوك وتدنيس للسمعة (الاقصوصة السابعة والثامنة) لكن الملاحظة التي يجب ان نشير اليها هي ان العمل الذي ترفضه هو ذلك الذي يتطلب الخروج والاحتكاك بالاخرين ، خاصة الجنس الاخر ، حيث يكمن " الخطر " اذا صح التعبير لان صعوبة الموقف تكون في المساس بشرف المطلقة عن طريق الكلام البالي (الاقصوصة 6_7_8)
لا ننا اذا ما تفحصنا جيدا في الموضوع نلاحظ انها في الواقع تعمل ، لان مكوثها عند خالتها يكون مقابل " مصروف " تتقاضاه اضافة الى مسكن واكل مضمونين ، فهي تهتم بشؤون البيت تطبخ وتحرس الاطفال ، الا انها لا تعتبر هذا الجهد كعمل معترف به حيث تقول انها ماكثة في البيت .

هذا النوع من العمل طبعا ، لا يضر بمعتنا ولا يجلب لها مشاكل من النوع الذى تتحدث عنه ، لذا يبقى العمل هنا ضروريا لانه يساعد ماديا لكنه غير محبذ لانه مصدر " كلام الناس". هذه الافكار جعلت هذه السيدة لا تبحث عن عمل ورغى راعية بضرورته لان ما يحيطها من اتجاهات فى المجتمع متغلب على رغبتها الداخلية ، ومسيطر على طريقة تصرفها ، كما ان تشددها هذا راجع الى تصور وضع المطلقة الذى يبدو ان له اعتبارا " خاصا " لديها فهى فى احوال اصعب واكثر حساسية كما تبدى شعورها بالنقص تجاه النساء المتزوجات وحتى المطلقات المتعلمات (الاقصوصة 5 و 7) فهذه المجموعة من النساء محظوظة لانها متعلمة وقادرة على اختراق طرق يصعب على الامية اختراقها فالتعلم هنا وسيلة بروز وعامل راحة تكون الامية محرومة منها حسب ما تقوله هذه السيدة ، كما ان الزواج بالنسبة لمجموعة المتزوجات يكون عامل حماية واطمئنان على المستقبل .

يبدو ان هذه السيدة مترددة امام محيطها الذى يثير مضايقات عن طريق ما يشيع من افكار دون ان تجرب واقع الحياة الخارجية ، فهنا عمليه الهروب واضحة كالية تحمـى من التقدم الى " الخارج " وبالتالى تفاديه لانه يكون مصدر ازعاج وقلق يمكنها الابتعاد عنه او حذفه تماما عن طريق عـــدم مباشرتها له .

الحالة الثانيـــة /

تقديـــم الحـــالـــة =

ل ٠ امراة مطلقة عمرها لا يتجاوز 28 سنة امية لا تعمل ،لها ثلاثة اطفال تزوجت وعمرها 18 سنة بشاب تعرفت عليه " لم اكن اريد الزواج بالطريقة التي تزوج بها والدي ، امي وابي في شجار دائم ٠٠٠٠ "كان السكن مع الاهل هو السبب الرئيسي في الطلاق حيث سوء التفاهم مع الحماة كان محركا لبعض الاضطرابات بين الزوجين ٠

ولما كان الزوج جد محافظا على شعور امه بالدرجة الاولى لم يكن يتردد في هجر زوجته او في طردها في بعض الاحيان الى بيت اهلها ٠ وكان ضغط الاضطرابات في الحياة الزوجية يرتفع خاصة لما كان المولود بنتا (ولدت بنتين ثم ولد) وبعد فترة من الزمن علمت انه كان يخونها فقامت بشجارات عديدة بينهما انتهت بالطرد الى بيت الاهل ثم وبعد ثلاثة اشهر من هذه الاحداث علمت بزواجه وتصميمه على طلاقها ٠ كان رد فعل الاهل مقلقا انها الاسوء في كونها هي التي اختارت هذا الزواج ولم تعرف المحافظة عليه (اهلي يقولون انتي السبب في تعاستي وتحطيم مستقبلي لانني اذات طبع " منحرف ") هذا وهي تعيش بعد طلاقها شعورا بالانخداع نظرا لخيانة الزوج وشعورا بالثقل على الاهل نظرا لاطفالها الثلاثة كما ان اهلها رافضين لفكرة عملها بحجة طلاقها ٠

تحليـــل الاقصـــوصـات /

الاقصوصة الاولى = ذكرت هذه السيدة اثناء المحادثة انها كانت رافضة رفضا باتا طريقة زواج والديها نظرا لاضطراب العلاقات فيما بينهما وبالتالي قامت بزواج " تعارف وحب " املا ان ينجح اكثر ٠ الا ان الصدمة التي تلقتها بعد سنوات من الزواج ،اي خيانة وزواج الزوج وكذلك طلاقها جعلها تفقد الثقة في هذه الطريقة " الحديثة في الزواج وبالتالي فهي تعدل عن رايها الاول وتقول في الاقصوصة ان ابن العم اولى بها حيث ستجد لديه نفس التربية ونفس العادات وهذا يؤمن حظوظ نجاح الزواج اكثر بيد ان الشاب الاخر لن يستطيع ان يضمن لها السعادة نظرا لظروفه المختلفة ٠ فهي هنا تلجاء الى زواج الاقارب المقرر من طرف الاهل لانه حسب رايها وبعد فشل تجربتها ،اصلح للفتاة فالزواج في هذه الحالة سيحافظ على العلاقة الزوجية باسم القرابة ٠

الاقصوصة الثانيـة /

العلاقة السيئة مع اهل الزوج " الحماة واخوات الزوج " تعود فتظهر هنا في هذه الاقصوصة حيث تنتهي هذه الاخيرة حسب راي هذه السيدة بمشاكل بالنسبة للمراة ،مشاكل مترتبة عن تضخيم الخلاف من طرف الحماة وغضب الزوج على زوجته.تقوم السيدة (ل) في هذه الاقصوصة بتصور الحياة الاسرية مع اهل الزوج لبطلة الاقصوصة ،تماما مثل حياتها الاسرية قبل الطلاق وهذا يشير الى وجود راي مسبق حول العلاقة مع اهل الزوج وذلك مهما اختلفت الاسر او الحموات وهذا ما وجدناه عند السيدات اللواتي سبقن هذه الاخيرة ٠

الاقصوصة الثالثـــة /

تريد ـل ـ التوضيح لنا بان العمل غير ضروري بالنسبة للمراة اذا كان الزوج يعمل لان هذا من واجباته اما واجب المراة فهو الاهتمام بالاطفال ٠ كما انها لم تميز بين المتعلمة او غير المتعلمة بل اكدت على الاطفال ،ان رايها الخاص هنا مبني مباشرة على واقعها فلا ياخذ العمل في حالة زواج المراة وفي حالة وجود الاطفال اي مكان في حياتها بل انه ليس له وجود ابدا في افكارها لان هذا من مسؤوليات الزوج ٠

الاقصـــــوصة الرابعــــة /

تصادفنا في هذه الاقصوصة افكار معارضة للتي سردتها في الاقصوصة السابقة،يصبح العمل في حالة طلاق المراة ضروريا اذا ما تقدمت الفرصة ، يبدو ان العمل له اهمية مادية اي له مصدر توفير توفير للمطلقة ولا طفالها ،المادة المساعدة للعيش في يسر ، وهي تعبر عن هذه الضرورة بقولها ان هذا الاب الذي يرفض عمل ابنته جاهل " الحكم على الاب بالجهل يعني ان هذه السيدة غير متقبلة وضع التبعية التي هي مجبرة عليه من طرف ابيها و توضح لنا اكثر اتجاهها هذا بذكرها ان الاخرون لا يستطيعون توفير كل ما تحتاجه ويحتاجه اطفالها ،و تعطينا بهذا فكرة عن شعورها الشخصي و هي مطلقة لا تعمل فهذا يعني انها تعيش هذا الحرمان المادي و هذا الشعور بالتبعية و هنا اشارة الى وجود كبت لبعض الرغبات الخاصة بها و باطفالها ذلك نظرا لطلاقها و لتشدد والديها .

الاقصوصة الخامســة /

في هذه الاقصوصة اشارة الى ناحية اخرى من نواحي حياة هذه المطلقة ،و هي الحياة الاجتماعية و تعطينا هنا فكرة حول تاثير المحيط عليها فتذكر " اتهامه لها بانحرافها الاخلاقي" لذا فهي لا ترى السكن وحدها وسيلة للعيش في "هناء" بالنسبة للمطلقة بل مجال لشكوك بعض الافراد الفضوليون الذين لن يتركوها في حالها بل ستنصب كل اهتماماتهم بما تعمل ،بمن تحتك ،بمن يأتيها ،و الى اين تخرج ... الخ . لذا تكون المطلقة محصورة في المجتمع و محتطة بافكاره غير الموضوعية و تكون مجبرة على اتباع ما يرغبه و بالتالي لن تسكن وحدها لانها مجبرة على اتباع نمط سلوك معين بعد الطلاق لا نها في الواقع محرومة من حريتها .

الاقصـوصة السادسة /

بعد الحياة الاجتماعية تنتقل الى جانب الحياة النفسية لهذه السيدة . و في هذه الاقصوصة تبدو عدم الراحة النفسية لدى هذه السيدة حيث انها لا ترى اي اختلاف بين المتعلمة او غير المتعلمة بعد الطلاق و تذكر لفظ " هجالة " كاشارة مشتركة للمطلقات (و قد سبق و ان صادفنا هذا اللفظ في الحالات التي سبقت هذه) فيبدو ان هذا اللقب المسند للمطلقات من طرف المحيط يجعل هذه السيدة لها حساسية له اذا صح التعبير و غير راضية به و بالتالي غير راضية بوضعها هذا ككل . الا انها تذكر نقطة تتفوق بها المتعلمة عن غير المتعلمة و هي وجود العمل ببساطة و حل بعض المشاكل الادارية الخاصة باجراءات الطلاق ،حيث تعجز غير المتعلمة عن ذلك و ترى نفسها ضعيفة و محتاجة الى احد اخر يساعدها . كما ان المتعلمة بعملها تكون حياتها ايسر من غير المتعلمة التي تنتظر ما قد يعطيه لها الاهل . و تظهر من خلال هذه الافكار رغبتها في العمل للتوفير لنفسها و لا طفالها الاشياء التي هم محرومون منها ، و عجزها عن تلبية هذه الرغبة يكون عاملا ينشط الشعور بالضيق و بعدم الراحة النفسية .

الاقصوصة السابعة /

مباشرة بعد توضيحها لنا لضرورة العمل، تنتقل الى الوجه السلبي لهذا الاخير حيث تقول ان المشاكل التي قد تتلقاها أية امرأة مطلقة في عملها ترجع الى خروجها و تأخر دخولها الى البيت نظرا لاوقات العمل، و بالتالي ترجمة هذا السلوك من طرف بعض العناصر في المحيط الى امور قد تسيء الى المطلقة و تشوه سمعتها، هذا اضافة الى طمع الزملاء فيها في ميدان العمل . و نسجل ان كلمة "طمع الرجال" قد تكررت في عدة حالات غير هذه الاخيرة . و هنا تعطينا هذه السيدة تصورها الذي هو في الواقع تصور "عامي" اي منتشر و متنقل بين افراد المحيط و اخذته مثل باقي الافراد على شكله دون ان تحتك هي بمحيط العمل و صعوباته فهذا التخوف يكون مسبقا و مبنيا على ما يدور في المجتمع من افكار عامة فقط .

الاقصوصة الثامنة /

تصف هذه المرأة المطلقة " بالضعف " و هذا الضعف يعود الى كونها من غير " زوج " فتلتمس الشعور بالعجز بعد تخلي زوجها عنها . وضعف هذه المطلقة يجعلها تتصور نهاية لهذه الاقصوصة تدل على هذا الشعور حيث تقول أن بطلة الاقصوصة ستتخلى عن منصبها الاول لانه مثير لمشاكل و لاعتبارات السلبية حول شخصيتها .
فسلوك الهروب هذا دليل على الشعور بالضعف و بالتالي بالنقص بعد الطلاق كما انه اشارة الى تأثير المحيط السلبي على نفسيتها الحساسة، و كذلك تخوفها وحذرها مما قد يصدر عنه و يؤثر على راحتها بعد ذلك، لذا تصبح الاجرة و قيمتها ثانوية امام تكيفها الاجتماعي و كذا النفسي .

مناقشة الحالة /

الملاحظ لدى هذه السيدة هو ان اسباب طلاقها يمكن ان تقول عنها " كلاسيكية " حيث سوء التفاهم مع اهل الزوج كان اساسي الطلاق و لازال يشكل جانبا سلبيا من جوانب الحياة الزوجية في المجتمع عامة، كما يبدو من خلال الاقصوصة 2 . هذا و تبدأ تظاهر سمات القلق و عدم الاطمئنان ابتداء من الاقصوصة الاولى حيث يبدو التراجع عن الفكرة الاولى حول الزواج القائم على الاختيار الحر، فهذه السيدة و نظرا للحياة العائلية المضطربة التي عاشتها مع والديها أرادت عن طريق الاختيار الحر، " الحب " تعويض فشل زواج والديها بنجاح زواجها الا انها فشلت كذلك في زواجها و بالتالي خاب املها و احبطت في رغبة كانت ربما تراودها منذ ان بدات تدرك سوء التفاهم بين والديها . و هذا الاحباط المقلق اساسا اوجد جوا ملائما للاستمرار حيث ان فشل علاقتها الزوجية انتهى بالطلاق هذا ما لم يحدث مع والديها، الطلاق الذي كان قد سبقه زواج الزوج ثانية، اي خيانتها .
. هذه الصدمة لم تنتظرها حيث قالت اثناء المحادثة : "كنت اظن انني سأغضب فقط . و بعد ايام سيعود و يعيدني ... دون اي مشكل ..." ووضعية الطلاق هذه ارغمت على تقبلها لانها طلقت و لم تطلب ذلك، فوجدت نفسها في وضع تصفه بـ " منحط " اثناء المحادثة حيث انه مقيد و مسيء للشخصية .
كما ان المرأة في مثل هذه الوضعية تضطر الى القيام بامور لم تكن معتادة عليها و لم تكن تنويها كالعمل مثلا . و قد ذكرت هذه السيدة ميلها نحو المكوث في البيت و الاهتمام بالاطفال في حالة زواج المرأة، فيكون العمل من واجبات الزوج، لكن الوضع يتغير بعد الطلاق لان هذا الاخير يجبر المرأة على العمل حتى توفر لنفسها و لاطفالها اللازم لحياة مريحة .

فقد يكون العمل هنا ضروري من الناحية المادية الا أنها لم تحقق هي هذه الرغبة كذلك هذا ما ينشئ لديها شعور بالتبعية و بأنها ((اعالة على عائلتها)) .كما أنها تعبر عن حرمانها هي وأطفالها من بعض اللوازم التي تخجل ((ان تصرح بها لا وليائها)) . يمكننا استخلاص أن الرغبة في الاستقلال المادي تطغو لدى هذه السيدة الا أنها تبقى مقيدة بما يريده المحيط و ما يقوله كذلك ، هذا ما تبينه لنا الاقصوصات 5٪ 8/7 حيث سوء اعتبار المحيط العملي و كذلك الاجتماعي لحرية المطلقة في تصرفها و كذلك في عملها حيث يكون هذا الاخير مصدر بعض المشاكل العلائقية المؤذية و البالية التي تمس شخصية المطلقة هنا و في هذه الحالة تنقص الاهمية المادية للعمل حيث تصبح ثانوية مقارنة بما قد تتعرض اليه من خلال عملها ، هنا تظهر الازدواجية بالنسبة لتصور العمل لديها فهو ضروري ماديا و يسبب مصاعب تؤثر سلبيا على راحتها النفسية هذا الا أنها ((غير محمية)) كما عبرت عن ذلك في الاقصوصة 6 فعدم وجود عامل عازل للآراء البالية يجعلها تشعر بالضعف أمام ما يحيطها من أخطار، و هذا الشعور يدفعها اذا تحتم الامر الى الهروب من مصدر هذه الصعوبات (الاقصوصة 8) بحثا عن الراحة النفسية في مكان آخر، هذا مع الاستمرار في الحذر و الخوف مما قد يحصل في مكان آخر، حيث تقول ((الاحسن أن تغير العمل رغم أن المشاكل لن تنتهي أبدا ...)) لذا فكأن الحياة بعد الطلاق تعني أن المشاكل ((لن تنتهي)) و هذا ما هو الا تعبير عن صعوبة تقبل هذه الوضعية غير المريحة و المقلقة . تعمم هذه السيدة القلق الذي ينتاب المرأة المطلقة و لا تميز بين المتعلمات و غير المتعلمات في ذلك حيث الميزة الوحيدة لدى المجموعة الاخيرة هي سهولة وجود عمل وأجرة ((جيدة)) فقط، الا أن باقي الامور تكون بنفس الصعوبة و بنفس القلق لان المحيط يأخذ الصفة المشتركة بينهما و هي ((مطلقات)) في حكمه عليهن و في تصعيب تكيفهن بعد فشل زواجهن ((الهجالة مهما كانت فهي تحمل طابع خاص يميزها ...)) و كلمة هجالة باللهجة العامية تحمل تصورا يدني من قيمة شخصية المرأة المطلقة و هذه السيدة تعبر بكل وضوح عن تأثيرها بدليل هذه الكلمة التي رددتها عدة مرات.

ج - مناقشة عامة للجانب الخاص بتطبيق الاقصوصات

بعد تحليلنا لمحتوى الاقصوصات التي عرضت على المطلقات الثمانية يمكننا استخلاص اهم النقاط في اطار سؤالي البحث .

فيما يخص السؤال الاول ، اتضح لنا ان معظم النساء و في مختلف المجموعات يعتبرن العمل شيئا ايجابيا جدا و خاصة من حيث دوره في بروز شخصية المراة و في تاكيد ذاتها خاصة اذا كانت هذه الاخيرة متعلمة و مثقفة نتيجة ترددها على الثانوية ثم الجامعة التي هي مركز لتبلور مختلف الاتجاهات و مختلف التصورات حول الظواهر الاجتماعية . الا ان اهمية العمل هذه قد تنقص اذا ما قورنت باهمية "سعادة" الاسرة حيث يكون العمل في هذه الحالة ثانويا حسب ما رددته معظم المطلقات (8/7) حيث كانت استجاباتهن متشابهة الى حد كبير اذ ذكرن انهن مستعدات للتخلي عن العمل لصالح الاسرة و الاطفال . و اذا كان العمل بصورة عامة اساسيا لبناء شخصية المراة و لمكانتها في الاسرة فانه عند بعضهن وسيلة دفاع عن هذه المكانة حيث ذكرت بعضهن " لو كان ما نخدمش يعفس علينا الراجل " الا ان هذا التصور يختفي عند وجود ضرورة عائلية (و هذا في مختلف المجموعات ، دون تمييز المتعلمات و العاملات) حيث تتخذ المراة موقفا ايجابيا نحو اسرتها و هذا عندما تكون متزوجة حيث تختفي ضرورة العمل ، و يصبح الزوج هو المسؤول عن التكفل بزوجته و اطفاله . و اذا كان التصور هكذا في فترة الزواج الا انه يتغير بعد الطلاق . و قد لاحظنا ان ضرورة العمل تاخذ الصدارة في مثل هذه الظروف و ذلك عند كل فئات النساء ، لكن هذه الضرورة تاخذ طابعا ماديا اكثر من اي شيء اخر (معنوي) ، غير ان المتعلمات يتميزن عن الاميات في كونهن اكثر قدرة و جراة ان صح التعبير على الاستقلال و التخلص من تشدد و تدخل الوالدين فيما يخص مباشرة العمل ، ربما يعود هذا الى نقص تجربة الاميات في الاحتكاك بالمحيط الخارجي او الى عدم حصولهن على شهادة او على مستوى تعليمي يمكنهن من فرض رغبتهن في العمل و ربما يعود هذا الى التصور السلبي الذي يحمله خروج المراة المطلقة عامة و بالتالي استغلالها ، ذلك نظرا للترجمة السيئة التي يعطيها بعض الافراد لاية علاقة خارجية يمكن ان تقيمها المطلقة باعتبارها " فاقدة للحماية " التي يمثلها الاب (لما تكون بكرا) ثم الزوج (لما تكون متزوجة) . لذا فالاهمية المادية و المعنوية التي يكتسبها العمل بعد الطلاق نظرا لوجوب توفير المراة المادة اللازمة لمعيشتها و لمعيشة اطفالها ، خاصة و ان معظم الحالات (8/7) ذكرت ان الزوج لا يدفع النفقة بصورة منتظمة - تصطدم بنوع من التخوف الموجود لدى كل مطلقات هذه المجموعة (الاميات) حيث لاحظنا عند طرحنا لموضوع المشكلات التي يمكن ان تترتب عن عملهن ، و ذلك عن طريق الاقصوصة السابعة و الثامنة ، ان مجموع المطلقات ما عدا واحدة في المجموعة الثالثة اقررن بان هناك مشكلات تتصدى لها المطلقة في عملها الناتجة عن وضعيتها هذه و كان ذلك بذكر عبارات مثل " الكلام الجارح للزميلات " طمع بعض الرجال في ميدان العمل " ، ((الشك في علاقاتها))

" تساؤلات بعض الفضوليين حول سلوكها عند خروجها و دخولها " " اتهامها من طرف البعض الاخر بانحرافها الاخلاقي " الخ .. كما ان الاستطلاع لتغيير مكان العمل حتى و لو كان ذلك مقابل اجرا ابسط (اقصوصة 6) اقترح من طرف معظمهن (8/6) كحل لتفادي هذه المشكلات . و هذا النوع من الاستجابات وجدناه خاصة عند مجموعة غير المتعلمات التي تبدو متأشرة به اكثر بما يدور من افكار عامة و دنيئة في محيطها الاجتماعي لكون علاقاتها محدودة و تفكيرها متقوقع حول ... ما اعتادت ان تسمعه في محيطها البسيط. من الواضح ان للتعليم تاثيرا على تفكير بعض المطلقات في بعض القرارات الخاصة بحياتهن اضافة الى الضرورة المادية للعمل عند جل المطلقات، خاصة الاميات حيث يكتسي هذا الاخير طابعا معنويا لدى المتعلمات. فالاستقلالية في التفكير و في اخذ القرارات نجدها اكثر عند المتعلمات حيث ان غير المتعلمات يبدو لديهن الميل الى الاتكالية سواء في اخذهن لقراراتهن او في عيشهن تحت كفالة الوالدين رغم الشعور بانهن عالة عليهم بعد الطلاق، خاصة و انه في بعض الحالات كما راينا قد يكون هناك رفض من طرف الوالدين لحضانة الاطفال .

وعموما يبدو من خلال تحليلنا للحالات الثمانية ان العمل ياخذ اهمية مادية بالدرجة الاولى عند كل المطلقات، و معنوية بالدرجة الثانية عند المتعلمات خاصة، حيث يبدو تمسكهن به لانه يساعد على بروز شخصية هذه المراة، فهو عامل لتغطية بعض النقص الذي تشعر به المطلقة بعد فقدانها لمركزها الاجتماعي المعترف به و المشرف " و هو امراة متزوجة ". ان عملها ، و بالاخص لما يكون في منصب عال يجعلها تكتسب مركزا اخرا و تبرز في مجال اخر يمكنها من تحقيق ذاتها و البحث عن طريق الاعادة تكيفها الاجتماعي و هذا العمل الذي يظهر بهذه الاهمية و الذي يحمل هذا الوجه المشجع و الايجابي لدى المطلقات له وجه آخر مضاد لهذا الاخير، حيث تعبير النساء عن المشكلات التي يتعرضن لها في محيط العمل ؟ مشكلات صرحن بها اثناء المحادثة التي سبقت تطبيق الرائز و خلال تصورها لاستجابات بطلة الاقصوصات، حيث كان معظمهن ينطلق في الحديث عن حياتهن الخاصة و توتراتهن النابعة اساسا من حساسيتهن لبعض التصورات السلبية عن محيط عملهن و هنا يتضح لنا ان العمل مصدر له اتجاهان بالنسبة للمطلقة التي تواجهها صعوبات في تكيفها بعد الطلاق و في مواجهة محيطها الذي يحط من قيمتها و يفتح المجال للشكوك حول علاقاتها في العمل او خارجه، اضافة الى النظرة المتهمة بالفشل و بالنقص مقارنة مع النساء المتزوجات او حتى غير المتزوجات . و الذي شد انتباهنا هو انه حتى النساء الاميات غير العاملات و غير المحتكات بميدان العمل لديهن هذا التصور و يحملن هذه الافكار التي يظهر انها شائعة و مترددة و بالتالي مؤثرة الى حد كبير .

اما فيما يخص سؤالنا الثاني و الخاص بالالمام بجوانب القلق الذي تعيشه المراة بعد الطلاق فقد استطعنا ... من خلال بعض الاقصوصات التطرق اليه، ان سمات هذا القلق ظاهرة و بارزة لدى جميع المطلقات اللواتي طبقنا عليهن الرائز النفسي، حيث تمكنا من التماس ذلك ابتداء من الاقصوصة الاولى - بعض الترددات و الارتباكات حول الاجابة عن هذه الاخيرة ، و لاحظنا ان في طريقة الزواج نفسها عدم ثقة في الاسلوب المتخذ من طرف النساء او العائلات ... في الزيجات، فوجود الندم على الطريقة سواء كانت عصرية او تقليدية، يشير الى اضطراب التصور العام للزواج والازدواجية في التفكير في هذا الموضوع، و بالتالي استمرار التفكير فيه حتى بعد الطلاق كما ان سوء التكيف بعد الطلاق يبدو و مباشرة مع العائلة ،

حيث تكون عائلة المطلقة في اغلب الاحيان رافضة لطلاق ابنتها. والتعبير عن هذا الرفض يكون سوا بمعاداة المراة او رفض حضانة اطفالها او بالسلوك والحراسة المتشددة فقط كالمنع من الخروج او من العمل او اصطحابها في خروجها . هذا مع العلم ان العائلة كذلك تكون سببا مهما في طلاق هاته السيدات حسب حديثهن (عائلة الزوج خاصة) فمعظم النساء اعطين تصورا سلبيا للعلاقة مع اهل الزوج (الحماة خاصة) لذا فالعائلة كاول محيط تحتك به المطلقة لا تكون محيطا مرحبا او مساعدا نفسيا على الراحة بل في بعض الاحيان مثيرا مشجعا للشعور بالنقص لان تصرف العائلة مع المطلقة حتى ولو كان باللطف وبالمحافظة المفرطة يكون صورة بسيطة لتصرف المحيط الاجتماعي ككل والمولد للشعور بالنقص كما ان اول احساس بتغير الوضعية يفقدان المركز الاول "كمتزوجة" وبالتالي بضرورة اكتساب نمط سلوك جديد يؤهل هذه المطلقة حتى تقبل من طرف محيطها ابتدا وجوده في داخل عائلة هذه الاخيرة ثم ينتقل الامر الى المحيط الاجتماعي ككل حيث نشعر بوجود نفس التغير في اعتبار المطلقة ولكن بصورة اشد . ولقد لاحظنا لدى هاته السيدات تكرر لفظ " هجالة" سواء اثناء المحادثة التي سبقت الاقصوصات او اثناء تطبيقها . وهذه الكلمة العامية يكون ثقل معناها الاجتماعي على نفسية المطلقات جد مضايقا ومؤثرا لانها تشير الى تصور معين اتخذه الراي العام الاجتماعي للحكم على مجموعة النساء الفاقدات للزوج سواء المطلقات او الارامل . ويدل هذا على ان الزوج هو الذي يمنع بحضوره امكانية انحراف المراة عن المعايير الاخلاقية المسطرة من طرف المجتمع لانه يفرضها على ابعا كما ان هذا الاخير هو الذي يعطي للمراة مكانة معترفا بها و " محترمة " لان القلق الذي تثيره هذه العبارة (هجالة) المسجل عند جل المطلقات باختلاف مستواهن التعليمي ومركز عملهن كما ان التوترات النفسية التي سجلناها عند هذه المجموعة المدروسة رغم اختلاف اشكالها وذلك باختلاف ظروف المطلقة الا ان اساسها يبقى الطلاق .

وباختصار فان عاملي التعليم والعمل لا يغيران كثيرا من تصور المراة المطلقة لوضعيتها حيث تكون طريقة تفكيرها وسلوكها مندرجة في اطار التصور العام للمراة المطلقة لذا نرى ان من بين النساء الثمانية اللواتي كن محل الدراسة الاكلينيكية سبع منهن ابعدن امكانية سكن المراة وحدها (الاقصوصة 6) وذلك نظرا لما يرتبط بمثل هذا التصرف من شك وتساؤلات حول سلوك المراة التي تقوم به لان المراة في التصور الاجتماعي تكون دائما تحت كفالة وحماية الذكر سواء الاب او الاخ او الزوج او هي اذا استقلت و حرمت من هذه الحماية تصبح عرضة الابتزاز بعض الافراد او لاعتبارها فردا هامشيا خرج عن اطار ما سطره المحيط الاجتماعي . وترد هذه الاجابة لدى معظم هاته النساء يمكن ان يشير الى التخوف من حكم المحيط وبالتالي التردد في اخذ اي قرار حيث تتقلص الرغبة في الاستقلال الذاتي بعد الطلاق خاصة وان كثيرا من النساء المتعلمات واللواتي عملن قبل طلاقهن اضطررن الى المكوث في البيت تحت ضغط اوليائهن اما الاميات اللواتي خرجن للعمل فيعشن في الغالب نقصا ماديا معتبرا حيث عدم قدرة العائلة على التكفل بالمطلقة و باطفالها وبالتالي اضطرار هذه الاخيرة الى الخروج للعمل وهذه المجموعة من النساء تبوح بصورة مباشرة بان خروجها للعمل كان لقصد مادي فقط حيث ان الاعمال التي امكنهن الحصول عليها ليست مريحة جسديا او نفسيا لانها متعبة و " منحطة " في نفس الوقت وتعرضهن لابتزاز متكرر وعليه فلا التعلم ولا العمل يغيران من تصور المحيط للمطلقة لان بعظهن يعشن في جو مضطرب سواء في العائلة او في اطار العمل او في اطار المحيط الاجتماعي العام .

وقد سجلنا في اطار محادثتنا مع هذه السيدات ان الاغلبية (6/8) يعشن بعض الاضطرابات في النوم وفي الاكل والمعاناة من ((النرفزة)) وهذه تكون كأعراض لعدم الراحة النفسية لديهن، اضافة الى تحدثهن عن الصعوبات التي تتلقاها كل مطلقة بعد طلاقها لانها لا تجد يدا مساعدة في هذه العملية .

وقد لمسنا هذا الشعور بعدم الطمأنينة كذلك من خلال الاقصوصات التي عرضناها هنا خاصة الاقصوصة رقم 5 التي تقيم مقارنة بين المطلقة المتعلمة والمطلقة غير المتعلمة حيث كانت جل الاجابات تدور حول الفكرة التالية : المتعلمة تكون حظوظها في الحصول على عمل "مريح" أكبر من غير المتعلمة . فيبدو أن الطابع المادي للعمل يغلب بعد الطلاق وينقص الطابع المعنوي ، له فتبقى المعاناة النفسية لدى هاته النساء هي نفسها اي عدم الارتياح ، وهذا ما سجلنا عند خمس حالات (3 متعلمات و 2 أميات) .

أما باقي النساء وخاصة الأميات (2) فيمثل التعلم لديهن امكانية تغيير المصير ((لو كان كنت متعلمة بالاك ما كانش يصرالي هكذا)) أو تحسين ظروف العمل وبالتالي أجرة العمل . وهذا يبقى يؤثر في خيال هاته النساء وذلك لحرمانهن من هذا العمل واعتبارهن ان النساء المتعلمات أكثر راحة منهن نفسيا واجتماعيا .

يبدو أن ما لاحظناه هو أن النساء المتعلمات يذكرن أنهن لا يرين اختلافا كبيرا في المعاناة النفسية للمطلقات عامة وذلك لما تحمله هذه الوضعية من تصورات سلبية ومن ظروف صعبة نظرا لضرورة الاعتماد على النفس واخذ بعض المسؤوليات التي كانت على عاتق الزوج أو الأب سابقا .

وبناء عليه يمكننا ملاحظة ان هذه المجموعات من المطلقات التي قبلت المحادثة معنا وتطبيق الرائز النفسي ، لا تخفي انزعاجها أو بالاحرى تضايقها من وضعيتها فكل واحدة منهن لها ظروف مختلفة عن ظروف الاخرى ، سواء الظروف الشخصية أو العائلية أو الاجتماعية أو حتى الصحية وكل واحدة منهن تسير توتراتها النفسية في اطار ظروفها الخاصة اذ هناك من تجد صعوبات في اطار تقبل عائلتها لطلاقها ، وهناك من تكون مشاكلها خاصة بأطفالها وحضانتهم من طرف الاهل أو تلبية مطالبهم ، وهناك من يقلقها مكوثها في البيت وحرمانها من بعض الامور التي ترغب فيها أو يرغب فيها أطفالها ، كما أن هناك من تتلقى اتهامات خاصة بسلوكها لانها تعمل وتحتك بالرجل في اطار عملها ، وهناك من تتعرض الى ابتزازات جنسية وهناك من حرمت من متابعة دراستها ، وهناك من تشتم بالهجالة ، هناك من تتلقى مشاكل ادارية لنقص تجربتها في الكليات أو لانها أمية فتشعر بالعجز والضياع ، وهناك من عجزت عن اتخاذ مسؤولياتها بمفردها لانها لم تعود على ذلك . وغير ذلك من العوامل المثيرة في حياة هاته النساء والمختلفة باختلاف ظروفهن ومحيطهن ، الا أن أساس كل هذه الصعوبات وكل هذه المضايقات يكون في محتوى كلمة ((هجالة)) بالمعنى العامي أي المطلقة حيث تحمل تصورات وأفكار خاصة تجعل من المطلقة فردا هامشيا . لذا تعيش معظم هاته النساء حياة تسودها القلق الدائم والتوتر المستمر لان وضعية الطلاق هي وضعية غير عادية اجتماعيا بالنسبة للمرأة ، حيث لا بد للمرأة في مجتمعنا مكانة ودورا اجتماعيين يضمنان لها التوازن النفسي الاجتماعي ، هذا التوازن الذي يبدو جليا ان المرأة المطلقة تفقده تماما مما يعرضها لاضطرابات نفسية وصراعات اجتماعية .

III - مناقشة عامة لنتائج البحث الميداني

ان أهم ما يهدف اليه أي بحث، هو الاجابة عن الأسئلة التي طرحت منذ بدايته أو الفرضيات التي اقترحت لموضوعه . لذا تكون النتائج المتحصل عليها هي لب البحث و هدفه . و طبيعة البحوث النفسية الاجتماعية، أنها تحبذ النتائج الموثوق منها و التي توسع آفاق الموضوع المطروق ، لذلك فهي تتميز بتنويع وسائل البحث حتى تجمع بين قطبيه النفسي و الاجتماعي، حتى تدعم كل وسيلة الأخرى و أيضا حتى تكشف الواحدة ما لم تستطع الأخرى كشفه . كذلك الحال بالنسبة الى موضوعنا هذا الذي يندرج في اطار بحوث علم النفس الاجتماعي ، فقد عمدنا على استعمال أكثر من وسيلة بحث لخوضه . و هي تتمثل في ، المقابلة الحرة التي سبقت الاستبيان الذي طبق على ستين حالة و أخيرا الرائز النفسي الاسقاطي ، و هو الأقصوصات ، و قد طبق على ثماني حالات .

ان انطلاقة بحثنا هي دراسة المرأة المطلقة في اطار محيطها العائلي و الاجتماعي ، و كان التركيز على متغيري العمل و التعلم اللذين اعتبرا منطلقا للمقارنة بين المطلقات المتعلمات و الأميات ، العاملات و غير العاملات .

لقد أدت ملاحظاتنا اليومية و اتصالاتنا ببعض المطلقات الى طرح سؤالين في اطار هذا البحث السؤال الأول متعلق بمعنى و أهمية العمل بالنسبة للمطلقة ، هل هو مصدر راحة نفسية و استقلال ذاتي أو هو مصدر لبعض المشكلات العامة في حياتها ؟

السؤال الثاني مرتبط مباشرة بالأول حيث يتطرق الى الحياة النفسية للمطلقة ، هل عاملا التعلم و العمل يؤثران على حياة المطلقات عامة ؟

و نظرا لارتباط السؤالين ببعضهما سوف تتم مناقشتهما معا .

اذا أردنا التطرق الى حياة المطلقة في الجزائر أو (الهجالة) بالتعبير العامي ، لا بد و أن نشير الى أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمحيط العائلي و بالمحيط الاجتماعي اللذين يحددان في كثير من الأحيان مصير أفرادهما لأن المرأة بعد طلاقها ترجع الى البيت أهلها حيث تتغير مكانتها داخل هذه العائلة كما أنها تواجه محيطها الاجتماعي بوجه جديد و بوضع جديد . و هذان المحيطان لا يساعدانها كثيرا في استعادة راحتها النفسية و تكيفها مع وضعها الجديد لأن تصورهما للمطلقة يجعل هذه الأخيرة تلاقي بعض الصعوبات في حياتها اليومية . لكن المرأة عامة مثلما لاحظنا ذلك عند عرضنا للفصل النظري الخاص بها ، قد اكتسبت نوعا من البروز في الاطار العائلي و الاجتماعي عن طريق تعلمها و عملها . هذان العاملان اللذان يعتبران من أهم النتائج الايجابية المرتبطة بالتغيير الاجتماعي في مجتمعنا ، و بهما ينبغي أن تتجاوز المرأة أيضا كانت ، بعض الأمور التي كانت تصعب من قبل على النساء الأميات و الماكثات بالبيت فما هو الحال بالنسبة للمرأة بعد الطلاق ؟

ان المجموعة التي كانت موضوع الدراسة تتضمن نساء مطلقات أميات و متعلمات عاملات و غير عاملات مما مكن من المقارنة بينهن في بعض جوانب الحياة النفسية و الاجتماعية ، و نقول بعض الجوانب لأنه ليس من السهل أن نحيط بكل الجوانب في بحث أولي هدفه الوحيد هو اثارة بعض النقاط حتى تتمكن البحوث الأخرى من مواصلة الدرب عن طريق صياغة فرضيات أكثر دقة .

تكتسب المرأة عند زواجها مركزا اجتماعيا معترفا به و محبذا لدى الرأي العام الاجتماعي ، لأن الزواج في التصور الاجتماعي يمثل " استقرارا " بالنسبة

الفتاة كما أنه يمنعها من ممارسة دورها كزوجة وكأم . لكن الطلاق عكس هذا اذ ينزع عنها هذا (الستر) ويشير الى فشل دورها الاجتماعي فتتدنى قيمتها ويسقط مركزها، وتصبح المرأة بعد الطلاق أكثر مما سبق في حاجة الى مساعدة معنوية حتى تتجاوز قلق طلاقها وكذلك مساعدة مادية حتى تستطيع أن تغطي احتياجاتها واحتياجات أطفالها في بعض الأحيان . و هنا تظهر أهمية العمل لدى هذه المجموعة من النساء حيث يلعب دور المساعد على استرجاع القيمة الاجتماعية المفتقدة ، فهي من خلاله تبرهن على مقدرتها وعلى قدرتها على النجاح في ميدان آخر، كما أنه يكون بمثابة وسيلة اشباع لبعض الاحتياجات المادية التي تصبح فيها المرأة بعد طلاقها وبالتالي يمكنها من التخلص من التبعية للأهل والشعور بأنها وأطفالها ليسوا عالة عليهم ، كما يمكنها من استقلالها الاقتصادي وبالتالي امكانية تأكيد ذاتها والرفع من قيمتها في نظر محيطها . وقد عبرت النساء من مختلف المجموعات الأربع التي شكلت البحث سواء أثناء المحادثة أو أثناء تحليلنا لجداول الاستبيان أو لمحتوى الأقصوصات على ضرورة عمل المرأة وذلك كما بينه لنا الجدول رقم (11) وكذلك الأقصوصة الرابعة المخصصة لهذه النقطة، لأن هذا الأخير حسب تصريحاتهن يكون العامل الأكثر فعالية والعامل المساعد على حل مشاكلهن عامة وكذلك مشاكلهن الاجتماعية والنفسية كما أشارت لذلك الجداول 13ـ14ـ15، فقد برز من خلال ما استخلصناه من المطلقات بصورة عامة الدور الهام الذي يلعبه العمل سواء من الناحية المادية التي تكون أهم جانب أكدت عليه النساء في مختلف المجموعات أو من الناحية المعنوية حيث يعتبر وسيلة لتعويض النقص وتأكيد الذات بعد فشل الزواج (جدول 12 وأقصوصة 4) . كما لاحظنا أن الأهمية المادية للعمل تفوق أهميته المعنوية وهذا عند غير المتعلمات حيث صرحن بأنه لولا طلاقهن واحتياجهن المادي لما عملن خاصة وأنهن يشتغلن في مراكز عمل غير (لائقة) فهن عاملات غير ماهرات وهذا ما ظهر من خلال المقابلات والأقصوصات (رقم 7 و 8) حيث أعطيت لهن الفرصة للتحدث بحرية أكثر .

ان المرأة المطلقة عامة تجد نفسها مجبرة على العمل الذي يمثل حاجة اقتصادية ونفسية ـ اجتماعية ولا تنفي ضرورته ومساعدته لكن في الوقت نفسه لا تنفي بعض المتاعب المترتبة عنه، لأن هذا العمل له وجه ثان وله تأثير مخالف لتأثيره (الايجابي) الأول ، فهو يضع المرأة في خلاف وصراع مع محيطها العائلي من جهة ومحيطها الاجتماعي من جهة أخرى . كيف ذلك ؟

ان تصور عمل المرأة في حد ذاته يكون مشوبا بأفكار مسبقة ترجع الى عادات وتقاليد مؤثرة في أفراد المجتمع، حيث لا يقبل عمل المرأة بالسهولة التي يقبل بها عملها ، وهذه الفكرة زيادة على ملاحظتنا المباشرة قد استخلصناها أيضا من خلال البحث، فقد لوحظ مثلا أن 55% من نساء المجموعة المبحوثة كن يعملن قبل الزواج ، لكن بعد الزواج ، 60,6 % منهن توقفن وذلك نظرا لرفض الزوج أو أهله عمل المرأة .

هذا ومجموع النساء المتعلمات غير العاملات كن قد توقفن عن عملهن مباشرة بعد الطلاق نظرا لرفض الأهل ذلك . وهذا الرفض للعمل بالنسبة للمرأة سواء من طرف أهلها أو من طرف زوجها دفعنا الى طرح تساؤلات حول السبب الرئيسي لذلك ، وكان الرد بالنسبة للمطلقات أن العمل يمثل بؤرة فساد بالنسبة للمرأة المطلقة لأن هذه الأخيرة تكون غير بكر وبالتالي ليست (محترقة فيزيولوجيا) حيث تسهل امكانية اقامة علاقات غير شرعية أي علاقات تثير الشبهات والعار بالنسبة للعائلة خاصة .

ان العمل في محيط مختلط ، يكون مجالا مشجعا لمثل هذه السلوكات المنحرفة بالنسبة للمرأة لذا تكون الرقابة مشددة على المطلقة والأنظار مصوبة نحوها تراقب أي تصرف يمكن أن يمس شرف العائلة . وتظهر قيمة الشرف جليا في كلام المطلقات كما أنها تكون أهم انشغالات المرأة عند عملها . ففي الجدول 16 والأقصوصة 7 كانت الاستجابات متوافقة حيث تشير الى نفس الاتجاه لدى النساء . كما أن التخوف من مكان العمل ومن الشبهات والشكوك التي توجه الى المطلقة يجعل المرأة تهاب العمل وتكون مستعدة على التخلي عنه لتفادي مثل هذه المشاكل المثيرة (الأقصوصة 8 معظم الحالات ، دون تمييز المجموعات ذكرت ذلك بنسبة $\frac{6}{8}$)

تكون المرأة اذن بعد طلاقها وفي اطار عملها عرضة لأنظار الآخرين ولشكوكهم وكلامهم المريب حول سلوكها وحول العلاقات العادية التي تربطها مع زملائها أو حتى زميلتها في العمل . كما أن البعض من زملاء العمل يستغلون هذا التصور " السلبي " الموجود في المجتمع أو يستغلون الاحتياج المادي للمطلقة فيقبلون على مضايقة بعض النساء الشيء الذي عبرت عنه جل النساء من خلال الأقصوصة 7 وذلك بنسبة $\frac{7}{8}$ وكذلك من خلال الجدولين 16 و 17 اللذين يشيران الى المخاطر التي تتعرض لها المرأة عند عملها والتي تدخل في تكوين التصور الثاني الذي تحمله المرأة عن العمل . وأهم نقطة أشارت اليها الأقصوصات أو الجداول المذكورة والمتعلقة بهذه الفكرة هي أن العمل مرتبط بشرف العائلة ، والمرأة تحمل على عاتقها هذه المسؤولية ، وخروجها للعمل وكذا اتصالها بالعالم الخارجي الذي يكون ملغما خاصة وأنها تكون غير محمية لا تحمل أي " ستر " بعد الطلاق ، يعرض شرف عائلتها لتشويه لأنه يكون مجالا لجلب أنظار الآخرين كما ذكرت أغلب النساء من مختلف المجموعات في الجدول 16 وكذلك الأقصوصة 7 و 8 التي صرحت فيها النساء أن عملهن يفسح مجالا للشكوك حول سلوكهن أو حتى ليلاك بعض الأفراد غير الواعين . وقد ذكرت بعض النساء أثناء المقابلات بعض العبارات ذات الدلالة الصريحة مثل ((مشي قع الناس كيف كيف ، كاين اللي ما يهموش الا كانت المرأة شريفة لرجال ثاني ، غير يسمعو بلي مطلقة ، يبداو يعصصوا عليها)) . أو كثيرا من الزملاء يتخذون عمل المرأة المطلقة فرصة اطلاق سراح رغباتهم الشيطانية والعدوانية البالية ...) (مترجمة من الفرنسية) .

وفي مثل هذه الظروف تجد المرأة المطلقة نفسها مجبرة على البرهنة للمحيط بأنها ليست كما يظن بعض الناس ، وبأن طلاقها لا يعني انحرافها أو فقدانها "كرامتها" حسب تعبير بعض ... ((النيف هو الصح ، تكوني عاتق ، متزوجة ولا هجالة ...)) اذا يكون كل سلوك تقوم به مرتبطا بما يسمح به المحيط الاجتماعي أو يرفضه وبذلك تصبح في عراك مستمر معه من أجل استرجاع مكانتها المفقودة بعد الطلاق . كما أنه ينشأ لديها نوع من التخوف من حكم هذا المحيط الذي تنتمي اليه وتريد التكيف معه بعد طلاقها . وحكمه يكون سلبيا منفرا مثلما رأينا أثناء مناقشتنا لمحتوى الاستبيان أو المحتوى الأقصوصات عامة وذلك خاصة عند النساء العاملات اللواتي يحتككن مباشرة بميدان العمل وهن في اتصال مستمر مع مختلف أفراد المحيط الخارجي . والنظرة السلبية التي عبرت عليها النساء تتمحور حول نقاط ذكرتها المطلقات على أنها مضايقات تواجهها من المجتمع حيث انه يفرط في رقابته ، يحبط من قيمتها ، يسخر من وضعها ، يعتبرها عارا على عائلتها ... الخ وكل هذه النقاط تعتبر قيودا يقيمها المحيط ، تحد من استقلالية المطلقة وتعرقل رغبتها في تأكيد ذاتها وفي التكيف النفسي الاجتماعي بعد الطلاق ،

لذا يبدو أن العمل في حد ذاته يمارس تأثيرين متعارضين لدى المرأة المطلقة عامة والعاملة خاصة، فهي من جهة تعتبره ضرورة اقتصادية نفسية اجتماعية لأنه الوسيلة **المحبذة** التي تستطيع بها المرأة التكفل بحاجاتها وبحاجات أطفالها وكذلك الأخذ على عاتقها **مسؤوليتها** بكل جدارة فتتحرر من التبعية الاقتصادية (على الأقل) للعائلة، وتحاول عن طريقه الهروب من انشغالاتها بطلاقها والتفكير في وضعها الصعب، فهي تحاول من خلاله البرهنة على كفاءتها وتأكيد ذاتها، لكنها من جهة أخرى تدرك أنه يحمل بعض المخاطر إذ أنه مجال لجلب انتباه الفضوليين نحوها حيث تكون تحت أعين بعض الأفراد الذين يطلقون عليها أحكاما قاسية و خاطئة في آن واحد سواء حول سلوكها أو حول شرف عائلتها، فتصبح مستهدفة في محيطها.

ونظرا لما تواجهه المطلقة من صعوبات عند احتكاكها بمحيطها الاجتماعي بعد الطلاق تكون العائلة هي الأخرى متخوفة مما قد يصيب شرفها عند خروج المطلقة للعمل أو لأي أمر ما، وبهذا تواجه المطلقة نوعا آخر من الصراع هو ذلك الخاص بعائلتها. والعائلة مثلما دلنا عليه بحثنا هذا تمارس تأثيرا هاما جدا في حياة أفرادها وهي رغم التغيرات الاجتماعية الحاصلة إلا أنها لا زالت تتدخل في شتى أمور أعضائها بل حتى في حياتهم الخاصة. وقد لاحظنا أن للعائلة وفي كثير من الأحيان — الكلمة الأخيرة في الاختيار للزواج وذلك مهما اختلف المستوى التعليمي للمرأة مثلما أشار إليه تحليلنا للجدول رقم (18)، فمعظم الحالات التي شملتها الدراسة كانت العائلة فيها هي التي أخذت على عاتقها هذه المهمة وقد تكون بموافقة الفتاة. وهذا ما اتضح كذلك من خلال الأقصوصة الأولى التي طرحناها والتي كانت تبين أن النساء أنفسهن لا تزال ميولهن متذبذبة بين (العصري) و (التقليدي) حيث (4) منهن تزوجن عن طريق اختيار العائلة و (4) منهن كان اختيارهن حرا وهذا بغض النظر عن المستوى التعليمي الذي لم يغير في الاتجاه ($\frac{2}{4}$ عند المتعلمات و $\frac{2}{4}$ عند الأميات) مع العلم أن دراستنا قد قامت في وسط حضري. فاستمرار تأثير العائلة يؤكد لنا مدى صمود العائلة في وجه التغيرات الحاصلة.

ولا يتوقف تدخل العائلة في هذا الحد فقط بل يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يكون تأثيرها جد فعال في تحديد العلاقات بين الزوجين فتكون في حالات كثيرة هي المتسببة في الطلاق أو مدعمة لسوء العلاقة بين الزوجين.

فقد سجلنا مثلا عند تحليلنا للاستبيان أن من بين الأسباب التي تكررت بكثرة هي تدخل أهل الزوج ((العائلة)) في حياة الزوجين إضافة إلى أن معظم النساء وبمختلف مستوياتهن أو مناصب عملهن أشرن إلى سوء العلاقة مع أهل الزوج (جدول 20)، كما أننا إذا انتقلنا إلى الحالات المدروسة عن طريق الأقصوصات نلاحظ أن $\frac{8}{8}$ من الحالات قد أعطين نفس التصور للأقصوصة رقم (2)، تصور يشير إلى الخلافات المستمرة مع أهل الزوج.

إن استمرار تدخل العائلة سواء في تقرير الزواج أو في تحديد العلاقة الزوجية أو في كونها السبب الرئيسي في إحداث بعض حالات الطلاق، لمنبئ لمدى ضغطها على أفرادها (فوجودها في حياة الزوجين يعرقل بعض الرغبات الخاصة بالزوجين والتي كثيرا ما تنتهي بالكبت والعيش تحت ضغوط مستمرة أو في إطار حرية محدودة أو حتى بالطلاق في بعض الأحيان. وهذا لا يعني طبعا أنها هي السبب الوحيد والرئيسي في الطلاق لأن من أهم الأسباب والتي تتصدر — مع سوء العلاقة مع أهل الزوج — قائمة أسباب الطلاق، سوء التفاهم مع الزوج مثلما ذكرت ذلك بعض المطلقات أثناء المقابلة التي سبقت تطبيق الرائز النفسي وذلك بنسبة $\frac{4}{8}$ وكذلك من خلال نتائج الاستبيان (جدول 22 الخاص بأسباب الطلاق).

وان أهم الأسباب المذكورة والتي تدخل في اطار سوء العلاقة مع الزوج مباشرة تتمحور حول الضرب الشتم ، الخيانة ، زواج ثان للزوج ، عدم التوافق الجنسي ، عدم توافق الأفكار والتصورات حول الحياة الزوجية أو حول أمور شتى في الحياة اليومية والناجمة عن التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع والتي مست كذلك أفكار [illegible] المرأة التي أصبحت تعارض بعض التصرفات من طرف الزوج أو أهله وكذلك تفرض بعض الأفكار والتصرفات والأدوار التي أدخلت الصراع بين الزوجين • وكما استنتجنا من قبل وأثناء تحليلنا للاستبيان فان سلوك الشتم والضرب واعادة الزواج الذي كان نوعا ما مقبولا من طرف المرأة الأمية التي خضعت لتربية اجتماعية تنص على الصبر والحفاظ على تماسك الأسرة وكذلك الحفاظ على العلاقة الزوجية عندما كانت نزوات الزوج في بعض الحالات ، أصبح مرفوضا ومنفرا اليوم ، لأن المرأة ونظرا لتعلمها وعملها واستقلالها الذاتي الذي يمكنها من الاستغناء عن الكفالة المالية لأبيها أو زوجها ترى في مثل هذه التصرفات مساسا بشخصيتها ، كما أنها اذا لم تتعلم في المدارس وفي الجامعات فان التغيرات الحاصلة عند النساء الأخريات وكذلك تأثيرات ووسائل الاعلام مستها وأدركت من خلالها هذه الأمور • والعائلة التي رأينا أن لها دورا بارزا سواء في تقرير الزيجات أو التدخل في العلاقات الزوجية أو حتى في التسبب في الطلاق تكون في نفس الوقت وذلك بالنسبة لمختلف صفات النساء هي الملجأ الأول بعد الطلاق ، فكل الحالات التي تطرقنا اليها أثناء بحثنا ، سواء نساء متعلمات أو أميات عاملات أو ماكثات في البيت كن مع عائلتهن بعد الطلاق •

تمثل العائلة المأوى المأمون الذي يتكفل عموما بالمطلقة الا أن هذه العائلة ونظرا للصعوبات وللمخاطر التي تتعرض اليها المرأة بعد الطلاق وبالتالي شرف العائلة ، لا تكون فرحة جدا لعودة المطلقة خاصة اذا كان لهذه الأخيرة أطفال حيث دلتنا المقابلات على أن أغلب العائلات يرفضن حضانة الأطفال • والعائلة عموما ترفض طلاق ابنتها وتعمل في أول الأمر على ارجاع هذه البنت الى بيت زوجها لتتفادى تساؤلات المحيط الاجتماعي حول أسباب الطلاق •

دلتنا تصريحات المطلقات أن الأهل يظهرون نوعا من الاستنكار عما حصل لابنتهم فهم يرفضون مطلقة في البيت "فالهجالة" بالتعبير العامي ليست محبذة في معظم العائلات • كما أننا رأينا عند سردنا لنتائج الاستبيان أن موقف الأهل كان يترجم عن طريق تصرفات كاللوم ومحاولة الارجاع الى الزوج وكذلك الاحتقار بصورة صريحة (جدول رقم 25) • هذا واذا ما أردنا أخذ بعض الأمثلة من بين الحالات التي تطرقنا اليها في الجانب الثاني من البحث الميداني (مثل الحالة الأولى في المجموعة الأولى ، الحالة الأولى كذلك في المجموعة الثانية والحالتين الأولى والثانية في المجموعة الرابعة) لأدركنا نوعا من الاستنكار للطلاق للوضعية الاجتماعية للمطلقة • هذا الاستنكار لا يعني بغض البنت وكرهها بل استنكار الحالة التي أصبحت فيها • وان هذه الملاحظات المستقاة من مختلف أساليب البحث المستعملة لتدفعنا الى التساؤل عن سبب هذا الموقف من طرف العائلة •

ان أصل المشكل يرجع الى تصور المطلقة الذي يحمل أفكارا مسبقة وبالية بالنسبة لشخصية هذه الأخيرة ، فالمطلقة سواء كانت متعلمة أو غير متعلمة عاملة أو ماكثة في البيت ترى أن للمحيط أحكاما سلبية جدا حول حياتها (جدول 36) كما أن في الأقصوصة (6) عبرت كل المفحوصات (8) على الأحكام البالية للمحيط الأفكار [illegible] انا [illegible] المسكن لوحدها ،
8

وهن من أجل كل هذه التشنيعات لا تفكرن أبدا في مثل هذه الأمور لأن هذا السلوك يمس شرفهن وبالتالي شرف عائلتهن وحسب تصريحاتهن لا يصح للمطلقة أن تجازف بسمعتها المهشة بل لا بد لها أن تراقب تصرفاتها . نفس الاعتبارات السلبية من طرف المحيط عبرت عنها النساء في الأقصوصة (7) و (8) دون أي فرق ذي دلالة بين المتعلمات أو غير المتعلمات العاملات أو غير العاملات إلا في نقطة وهي أن العاملات أكثر النساء تخوفا لأنهن أكثر احتكاكا بالمحيط .

وترى النساء متأثرات جدا بموقف المجتمع وبالملاحظات التي توجه لهن (جدول 35) . وهذا التأثر يجعلهن غير مرتاحات نفسيا . ونتيجة لهذه الظروف العلائقية والاجتماعية الحساسة والصعبة التي تواجه المرأة بعد الطلاق تكون العائلة متخوفة وغير قابلة للطلاق وبالتالي متشددة التصرف مع المطلقة وغير مستريحة لحياتها فيما بعد حيث لا تسهل لها عملية التكيف ولا تجاوز قلق الطلاق ، فالطلاق بهذا يعتبر " مأساة " تمر بها المطلقة وتمر بها العائلة لأن المطلقة تحمل معها رموز " العار والعيب " بالنسبة للعائلة كما استنتجنا من خلال تحليلنا للاستبيانات وللحالات المدروسة عن طريق الأقصوصات ، وخروج المطلقة أكثر من مكوثها في البيت يكون المهدد الأول لشرف العائلة الذي هي حريصة عليه . والمطلقات بمختلف مستوياتهن الدراسية وبمختلف مناصب عملهن لهن نفس النظرة فيما يخص تصور محيطهن لوضعهن بعد الطلاق (جدول 36) فيرون أنه سلبي ومعارض لهن غير مشجع بتاتا للراحة النفسية أو لاستمرار الحياة الاجتماعية بصورة عادية .

ولقد أردنا أن ندقق في الحياة النفسية والاجتماعية للمطلقات وذلك بالتمييز بين المتعلمات وغير المتعلمات افتراضا منا أن التعلم كعامل " ايجابي " للتغير الاجتماعي بالنسبة للمرأة ، سيكون مساعدا ومساعدا لها في تكيفها بعد طلاقها واسترجاع اعتبارها ، وفعلا وفي أول الأمر صرحت معظم النساء أن التعلم عامل مساعد ماديا، نفسيا واجتماعيا وذلك مثلما هو ظاهر من خلال تحليلنا للجداول 31-32-33-34 المخصصة لهذه النقطة ، فمعظم النساء وباختلاف المجموعات اللائي ينتمين اليها ذكرن أن المتعلمة تسهل عليها أمور تصعب على غير المتعلمة كفرض رأيها ، ايجاد عمل بسهولة وأجرة كافية وهذا حسب رأيهن يجعل المرأة المتعلمة تحيا حياة نفسية واجتماعية أريح ، إلا أننا بعد أن غيرنا أسلوب الأسئلة وبحثنا في واقع الحياة النفسية والاجتماعية للمطلقات بدت لنا بعض التناقضات مع ما ذكرنه في الأول حيث انه يبدو وأن المطلقة متعلمة كانت أم غير متعلمة ، عاملة أم غير عاملة تعيش (طلاقها) في جو عائلي واجتماعي ونفسي متوتر إذا ما عدا بعض الصعوبات المادية التي تتجاوزها المتعلمة وخاصة العاملة ، يكون الصراع مع أحكام المحيط ، ومع موقف العائلة ميزة خاصة بحياتها . ففي الجداول التي تطرقت الى هذه الناحية من الموضوع والتي بحثت في رأي المرأة عن حياتها بعد الطلاق (جدول 37) أو عن موقف مجتمعها ومحيطها منها (جدول 35 و 36) لم نلاحظ فرقا ذا دلالة بين المجموعات الأربعة فالناحية السلبية لحياة المطلقة كانت ظاهرة ، كذلك الحال بالنسبة للاقصوصة الخامسة ، فبغض النظر عن الجانب المادي الذي هو متوفر عند المتعلمة التي تفسح عندها لها مجالات للعمل وبالتالي لاستقلالها الاقتصادي وازاحة عنها الشعور بالثقل على الأهل ، تبقى المأساة هي نفسها ، نفسيا واجتماعيا .

ان هذا الجو المتوتر الذي تعيش فيه المطلقة عموما سواء في اطار عائلتها أو في اطار محيطها الاجتماعي كل ما فتئ يشكل تأثيرا في الناحية النفسية للمطلقة اذ أنه لا يفسح المجال بصورة مشجعة للراحة النفسية و للتكيف النفسي الاجتماعي . ان تأثيرها على المرأة المطلقة يكون واضحا لأن شدة الضغوط و شدة الرقابة الموجهة اتجاه هذه المرأة تجعلها تعيش في اطار محدد ووفق سلوك و تصرف مضبوطين حسب المعايير المقبولة في محيطها . و ان ما جمعناه من معطيات من خلال تصريحات النساء أثناء المقابلات و كذلك تحليل بعض الجداول التي خصصت للكشف عن الحالة النفسية للمطلقة تدلنا على أنهن يعشن في ظروف يسودها القلق و تجعلهن في بعض الأحيان حزينات و غير راضيات عن وضعهن بعد الطلاق و اذا ما رجعنا الى تحليل الجداول من 26 الى 29 لتمعنا أكثر حيث ذكرت معظم النساء المطلقات في مجموعة بحثنا و باختلاف المجموعات التي ينتمين اليها عدم رضاهن عن وضعهن ، الا أننا لاحظنا و في نفس الوقت أن هذا الشعور بالحزن ينقص شيئا ما عند المتعلمات العاملات و ذلك لكون هذه المجموعة من المطلقات أكثر قدرة على التكفل بحياتها بعد الطلاق خاصة من الناحية الاقتصادية الا أن الناحية النفسية لا تختلف بينهن بل ان قلق المطلقة مثار من طرف تصورات المحيط الاجتماعي . و ان الصراعات التي تعيشها المرأة المطلقة تظهر على شكل توترات نفسية لها أعراض ظاهرة ، فاذا ما تطرقنا الى الجدول رقم 28 و رقم 29 نلاحظ أن عددا من النساء قد أصابهن مرض بعد الطلاق و هذه الأمراض تكون على التوالي نفسية ، عضوية أو نفسية جسيمة ، فالأرق و اضطراب الأكل و الفزع الليلي و البكاء و النوبات العصبية و آلام الرأس و المعدة الى غير ذلك من الأعراض ، تشير الى اضطراب الناحية النفسية في حياة بعض الحالات المدروسة و هذه الأعراض قد لوحظت لدى نساء المجموعات الأربع عموما ، كما أننا لاحظنا أثناء تطبيقنا للأقصوصات أن معظم النساء ، و ان لم تكن كلهن قد أظهرن قلقهن أثناء المحادثة التي سبقت تطبيق الرائز حيث بدا لديهن نوع من التخوف من الأسئلة التي سوف تطرح كما أن أثناء تطبيق الرائز ، ظهرت بعض الترددات في اعطاء تصور نهاية الأقصوصة أو بعض التناقضات بين الاجابة التي تعطى في أول الحديث و في نهايته خاصة في الأقصوصة الأولى و السادسة حيث تناولت هذه الأخيرة (السكن المستقل) حل المطلقات كن يبدأن في القول ، لو كان أنا نسكن وحدي ...) ثم : ((... بالصح الهدرة تع الناس ما تخليكش حرة و المطلقة ما تقدرش تسكن وحدها)) أو تذكرن ((كي تعيش وحدها تكون حرة تربي ولادها كما تحب بالصح الوالدين ما يقبلوش يخافوا من الناس و المرأة بالسيف تهرب من الهدرة على هذي اللي ما تسكنش وحدها ...)) . كذلك الأمر بالنسبة الى الأقصوصة الخامسة التي لم ترى فيها النساء فرقا في المعاناة النفسية للمطلقات فهذه اثارة الى قلق تعيشه المرأة و يظهر أيضا من خلال الأقصوصة السابعة و الأقصوصة الثامنة التي عبرت عن تضايقهن من تصور محيطهن لوضعهن و لمطلقتهن و بالتالي الحكم البالي على سلوكهن .

و قد استطعنا أن نلاحظ على ضوء البيانات المحصل عليها من الأقصوصات أن بعض النساء كن و بعد التردد الأولي ، ينطلقن في الكلام و في التحدث عن تفاصيل حياتهن المضطربة و عن حساسيتهن لبعض التصرفات من طرف بعض العناصر في محيطهن الاجتماعي ، كما كن يبدين ندمهن بعد الطلاق و هذا ما قد سجلناه في الجدول رقم 26 كذلك .

كما كن يعبرن عن رفضهن لوضعهن و " تعــاســة " حياتهن بعد الطلاق ،الشيء المسجل كذلك في الجدولين 37 و 38 .

ان هذه التوترات النفسية الملاحظة لدى النساء في مجموعة البحث لا تكون مستقلة عن بعض الاضطرابات العلائقية أو الاجتماعية لأن هذه العناصر متداخلة . لذا تبدو المطلقة عموما حذرة في تصرفاتهــا و في العلاقات التي تقيمها ،قليلة الثقة بمن يحيط بها من أفراد خاصة اذا توسع محيطها العلائقي أي في حالة العمل مثلا . كما أن وضعها كمطلقة يجعلها مثلما رأينا ،عرضة لبعض الابتزازات الشيء الذي الذي يجعل علاقتها تضطرب سواء في محيط عملها أو في اطار عائلتها .

نظرا لما تعيشه المطلقة وسط هذا الجو الملغم والقلق فهي تبحث عن سبيل لاعادة اعتبارها و مكانتها المفقودتين وسط مجتمعها المحيط بأحكامه المسبقة وأفكاره البالية . والتعلم والعمــل كعاملين " ايجــابييـــن " من عوامل التغير الاجتماعي بالنسبة للمرأة في أول الأمر،لا يكون دورهما بالأهمية المنتظرة التي تبدو خاصة قبل الزواج أو أثناءه،لأن المرأة بعد طلاقها و بفقدانها لمركزها الاجتماعي كمتزوجة ،تعيش شعورا " بالنقص " ان صح التعبير نظرا لما تلاقيه من صعوبات في حياتها اليومية و هي عن طريق العمل تحاول البروز كشخص ذي مكانة و شخصية لا بد من أخذها بعين الاعتبار . فهي عن طريقه تعبر عن موقفها و تحاول تأكيد ذاتها ، كما أنها عن طريق العمل تبرهن عن مقدرتها على استقلالها الاقتصادي و بالتالي استقلالها الذاتي ، التخلص من التبعية والحرمان من بعض رغبات المعيشة التي تحتاجها هي و أطفالها الذين كثيرا ما يرفضن حضانتهم أهل المطلقة الا أن محيط العمل كما استخلصنا مشير لبعض الشبهات المعرقلة لطموح بعــض المطلقات .

يكون المحيط بصفة عامة عائقا صامدا أمام رغبات المطلقة في استعادة شخصيتها ، كما أنها مــن خلال هذه الرغبة تريد أن تتفوق على شعورها بالنقص و ذلك بحثا عن مركز اجتماعي معترف بــه ، من طرفها هي و مقتنعة به وكذلك معترف به من طرف محيطها العائلي والاجتماعي ،حيث انه يمثل المشكل الأساسي في سير حياتها .

الا أن هذا المركز الذي هي في حاجة اليه صعب المنال لأن المطلقة في واقع حياتها تبدو مهملة من الناحية الشعورية لكونها تعيش نقصا عاطفيا نظرا لطلاقها ان غياب الزوج يمثــل ثغرة في الناحية العاطفية لهذه المرأة كما أن تغير وضعيتها بعد الطلاق يجعل العائلــة تهملها نوعا ما ،خاصة من الناحية العاطفيـــــة .

و من جهة أخرى تعيش في محيط يشدد الرقابة من حولها ،و هي بهذا مجبرة على مراقبة تصرفاتها وعلاقاتها نظرا لما تحمله كلمة " مطلقــــة " من أفكار مسبقة محبطـــة .

ان المشكل مثلما توضح لنا من خلال أساليب البحث المستعملة،متعلق بأفكار سائدة و بتصورات معينة لحياة المطلقة و لحرية تصرفها بعد طلاقها لأن المجتمع و نظرا للتغيرات الحــاصلة فيه متذبذب في أفكاره بين " التقليــدي " و " العصـــري " أو بكلمة أصح بيـــن " الأصلـــي " و التدخيل" فالمرأة المطلقة مرت مثل المجتمع بتغيرات على مستوى الأفكار والسلوك الا أن صمود بعض المعايير و ثبات بعض التقاليد و بعض التصورات في المجتمع جعــل المطلقــة تعيش في اضطراب مــع محيطهــا و مــع نفسهــا كــذلــك ،اضطراب أساسه العقليات التي [illegible] " التقليــدي " و " [illegible] " .

لذا اضطرب السلوك وتذبذب الاختيار، وأصبح الممنوع والمقبول غامضين والمطلقة في تفكيرها وفي سلوكها تعيش هذا الغموض لأنها لا تعرف في كثير من الأحيان السلوك الذي تختاره هل هو مقبول أو مرفوض من طرف محيطها .

فهي اذا كانت متعلمة فتفكيرها يجيز لها اقامة علاقات متعددة وعادية، الا أن محيطها يشككها في هذه العلاقات، كما أنها كامرأة واعية تقدر حقوقها وواجباتها، ترفض الخضوع الى نظام الحياة الزوجية المحددة من طرف العائلة، فتطالب الطلاق وتصمم عليه، لكن محيطها يجعلها وبعد فترة تشعر بالندم وبالتأنيب لأنه لا يتصور هذا التصرف لدى المرأة .... الى غير ذلك من الأمور التي تجعل من حياة المطلقة، جوا تتصارع فيه الممنوعات والمباحات جوا تسوده التناقضات الوجدانية والاضطرابات النفسية .

يبدو أن مشكلة المرأة المطلقة هي مشكلة عقليات وعادات راسخة في المجتمع يحملها الجيل السابق الذي يعمل على التذكير بها باستمرار .

فهل سيتغير التصور الحالي للمرأة المطلقة بعد فترة من الزمن أو أنه سيبقى على حاله مضايقا لها ؟

خـــاتـمـــة

موضوعنا هذا عبارة عن تناول نفسي اجتماعي للمراة الجزائرية المطلقة وقد انطلق من ملاحظات انبثقت من الواقع الاجتماعي الذي نحن في احتكاك مستمر ودائم معه، كما ان اختيارنا لدراسة هذا الموضوع بالضبط كان نتيجة انتباهنا بانه اهمل من طرف الباحثين الاكاديميين ذلك بالرغم من ان هذا الموضوع قد حظي بقسط لا باس به من المقالات في الصحف والمجلات دون ان يكون موضوع دراسة علمية موضوعية. وعلاوة على ذلك فان اغلب هذه المواضيع كانت تدور حول اسباب الطلاق وعواقبه الوخيمة على حياة الاطفال ومستقبلهم . وقد راينا انه من بين هذه العواقب السلبية ما يؤثر على سلوك المراة في مجتمعنا . وعليه فقد فضلنا ان ناخذ فكرة في اول الامر حول القاعدة التي تقوم عليها مشكلة الطلاق ، وقد كان للتغير الاجتماعي الحالي اثر على ازدياد معدلات الطلاق نظرا لما دخل على العائلة وافرادها من تحولات في الافكار وفي التصورات التي كثيرا ما تكون متصادمة ومتصارعة .

فقد شاهد المجتمع الجزائري فترات تاريخية مؤثرة على بنيانه ، خاصة في المرحلة الاستعمارية حيث مشاركة المراة في حرب التحرير جعلها تكتسب تصورا جديدا حول مركزها في العائلة وفي المجتمع . وهذه الافكار لم تلق وقتا كافيا للتبلور في فترة الاحتلال الفرنسي نظرا لكون الهدف المشترك في ذلك الحين هو استقلال البلاد . الا ان اصطدام مختلف الاتجاهات قد لقي حرية التعبير عنه مباشرة بعد الاستقلال لذا عاشت العائلة الجزائرية مثلها مثل المجتمع الجزائري تذبذبا في اختيار التصورات والتصرفات نجم عنه تناقض بين الاصيل والدخيل الذي كان جذابا ، وكان الصراع اكثر شدة بين ممثلي هذين الاتجاهين اي بين الاجيال التي كانت تحمل هذه التصورات ، وحتى تصور العائلة قد تغير وتغير معه دور العائلة المسماة بالتقليدية . اصبحت الاسرة النووية هي طموح بعض الفئات الشابة من هذا المجتمع الا ان التغير الذي حدث لم يمس قاعدة هذه الافكار لان تاثير العائلة بقي صامدا ولكن بدرجة اقل حدة ، وهذا رغم تقلص حجمها ، وفي وسط كل هذه الاهتزازات وهذه الصراعات بين وجهات نظر الاجيال ، برز نوع اخر من الصراع وهو ذلك الذي توغل عن طريق تغير دور المراة في المجتمع ، خاصة وان منشورات القيادة السياسية كانت تحث على تعليم المراة ووجوب مشاركتها في بناء الوطن ، بعد فترة طويلة من الاستعمار . بقت نسبة تعلم وعمل البنت جد ضعيفة بالنسبة الى نسب تعلم وعمل الذكر ، لكن التاثير الذي كانت تقوم به وسائل الاتصال والاعلام ما فتئ ، وان جعل هذه الامور تمر ببساطة لدى فئات معتبرة في المجتمع . وهذه المكتسبات التي فازت بها المراة في تلك الفترة مكنتها من اتخاذ موقف حول مركزها في العائلة وفي المجتمع ككل ، وبالتالي كان تعليمها مصدر وعي ومصدر رفض لبعض السلوكات المقيدة لشخصيتها وذلك من طرف الاهل او حتى الزوج .

كما ان عملها المأجور (لان المراة منذ القدم تعمل في المجتمع الجزائري سواء في الصناعات التقليدية او في الحقول دون ان يكون عملها هذا مأجورا او معترفا به) مكنها من مساعدة اهلها او اسرتها في ميزانية البيت هذا ان لم تكن هي المسؤولة على عائلتها ماديا في بعض الاحيان، ان هذه المسؤوليات جعلتها تحصل على مكانة مختلفة عن تلك التي كانت عليها في السابق ، اي امراة في المنزل تنتظر من يصرف عليها في اكلها و لباسها ، تحلم بالزواج المبكر لان اهلها اخضعوها ان ذلك خيرما يمكن ان تتمناه الفتاة ، فهذه المكانة التي اكتسبتها المراة لم تقبل من طرف كل فئات المجتمع لانه و لحد الان لازالت هناك بعض المعارضات لمثل هذا التغيير، كما ان هذا التغيير ادخل بعض الخلافات بين الجنسين نظرا لاصطدام ادوارهما لان المراة بعد تعلمها اصبحت لها بعض الادوار المضافة الى دورها الاصلي في البيت و هذه الادوار طالما كانت مخصصة للرجل و بالتالي اصبح توزيع الادوار في الاسرة صعبا شيئا ما و يشكل زاوية الخلاف بين الجنسين او الزوجين في الاسرة .

و كثيرا ما كانت هذه العوامل هي الاسباب المباشرة في الطلاق لان الزوج او الرجل الذي اعتاد العناية التامة من طرف امه و كذلك من طرف زوجته ذات التربية الاجتماعية التقليدية ! لم يقبل بسهولة تقلص هذا الاهتمام من طرف المراة التي اصبحت لها مشاكل اضافية جعلتها تنقص العناية بالزوج و تجعل هذا الاخير يقوم باعمال لم يكن يعملها في الماضي ، و هذا رغم ان هذا الزوج يعيش في نفس الفترة الزمانية و في نفس الظروف الاجتماعية . اضف الى ذلك انه حتى نظام الزواج التقليدي الذي كان يتفق عليه الاهل اصبح غير معمول به في بعض الفئات المدنية و خاصة المتعلمة منها و ذلك لان الخروج للمراة للتعلم و العمل في مختلف المؤسسات الموجودة في المجتمع يكون في اغلب الاحيان موعد التقائها بالجنس الاخر و اختيارها لرفيق حياتها بكل حرية ، و هذا التصور الجديد للزواج موجود عند الجنسين على حد السواء ، الا ان بعد الزواج . كثيرا ماتنشاء الخلافات الخاصة بتوزيع الادوار بينهما او بالسكن مع اهل الزوج الذي اصبح تقريبا مرفوضا من طرف كل النساء نظرا لتغير تصور الاسرة لان ضرورة السكن مع اهل الزوج من شانه ان ينقص حرية الزوجين في حياتهما الزوجية لانهما يكونان مرغمين على اتباع نمط تفكير الاهل و كذلك احترام بعض المعايير الخاصة بتلك العائلة والتي كثيرا ما تكون " تقليدية بالنسبة للزوجين و غير مقبولة من طرف الزوجة التي كانت تطمح الى حياة غير تلك التي هي عليها . فتنشاء الخلافات بين الجيلين، الاهل لانهم لا زالوا متمسكين بافكار جيلهم التي تحمل تصورا خاصا عن العائلة و دور المراة فيها، و الزوجين لانهما في عهد اخر ذي افكار تختلف في بعض نواحيها عن الافكار الاهل . و كل هذه الخلافات بين تصورات و بين طموحات الجيلين و كذلك بين تصورات و طموحات الجنسين في نفس الجيل ، و كل هذه التعارضات بين ما هو قديم " و ما هو جديد " بين ما هو اصيل و ما هو دخيل ، لابد ان تكون لها اثار سواء على افراد العائلة او المجتمع . و فعلا نتائجها واضحة حيث ارتفاع في ترمد بعض الظواهر السلبية كالامراض العصبية و انحراف الاحداث كثرة الشجارات داخل العائلة او الاسرة وكذلك ارتفاع معدلات الطلاق .

شهد الطلاق نفسه تغيرا عبر المراحل التاريخية لمجتمعنا سواء من الناحية القانونية او الاحصائية ،فبعد ان كان قانونيا خليطا من التشريع الفرنسي والاسلامي ،وبعد ان كان الاهالي يتصرفون فيه بكل حرية محرويا من التشريع الفرنسي ،شهد بداية تغيره في فترة حرب التحرير ،حيث عدلت بعض الامور من طرف جبهة التحرير الوطني ،ثم في فترة الاستقلال قامت الجزائر بمحاولات لاصدار قانون الاسرة والاحوال الشخصية حتى انتهت باصداره في الثمانينات.هذا و من الناحية الاحصائية فقد كانت معدلاته مرتفعة نظرا للتصرف الحر للاهالي عن طريق الزواج والطلاق العرفي ،ثم انخفضت مع حرب التحرير كون كل الاهتمامات كانت موجهة نحو العدو المشترك الذي كان لا بد من التخلص منه . وبعد هذه الفترة اي في فترة الاستقلال بدات المعدلات في الارتفاع ثانية وهي لازالت على هذه الصورة ليومنا هذا . واصبح الطلاق " الوجه السلبي " للتغير الاجتماعي" الذي يعيشه مجتمعنا . والطلاق في حد ذاته يدخل في اطار تغير العائلة وكذلك تغير افكار الجنسين . لان العائلة الجزائرية رغم تقلص عدد افرادها ،لازالت تقوم بدورها ولو بصورة غير مباشرة و تاثيرها هذا يظهر اكثر لما يسكن الزوجان معها حيث يكون تذكيرها باستمرار بواجبات الزوجين وخاصة بواجبات الزوجة ،الزوجة التي هي اليوم غير الزوجة في الماضي وبالاخص اذا كانت متعلمة و رافضة لبعض المعاملات التي كانت امها من قبل قد قبلتها بكل بساطة من طرف زوجها او من طرف عائلته . كما ان الزوج المتعلم اليوم له نفس التصورات الاستقلالية عن العائلة وكذلك تصورات عن المراة تختلف عما كان عليه في السابق وهذا يمكن ان ينشئ خلافا بينه وبين الزوجة التي لم يكن تغيرها بنفس الاتجاه ،كما ان بعض الازواج ،حتى المتعلمين منهم لم يغيروا جذريا تصورهم لدور الزوجة في بيتها او لدور المراة عامة في المجتمع،و بالتالي تتعارض افكار الجنسين او الزوجين وتبدا اضطرابات الحياة الزوجية التي تنتهي في كثير من الاحيان بالطلاق . وهل تضع بعد هذه الكلمة نهاية و ينتهي المشكل ؟؟ لالان نتائج هذا الاخير جد وخيمة على حياة الاسرة على اطفالها وعلى الزوجين كذلك وعلى المراة بصفة خاصة لان هذه الاخيرة كما سبق وان ذكرنا ،على الرغم من اختراقها لا على مراحل التعلم و لشتى ميادين العمل الا انها في التصور العام للمجتمع و لبعض الفئات لازالت "امراة" بالمعنى التقليدي اي جنس خجول ضعيف حساس ، لا بد له من حماية و من مركز و دور اجتماعيين معترف بهما حتى ياخذ مكانه في مجتمعه . وهذه الحماية كثيرا ما يمثلها الاب قبل زواج الفتاة ،ثم الزوج بعد ذلك .

والزوج مثلما ذكرنا من قبل يكون افضل طموح تسعى اليه الفتيات حتى المتعلمات منهن،لانه الوحيد الذي يكسب المراة مركزها الاجتماعي المعترف به و " المحترم " و بهذا يكون الطلاق عاملا يدني من مكانة هذه الاخيرة و يجعلها فردا خاصا له لقب خاص " هجالة " و هذه الكلمة العامية المستعملة في مجتمعنا تحتوي على كل التصورات وكل الافكار المسبقة التي يوجهها المحيط للمراة المطلقة (او الارملة) والتي من شانها ان تجعل هذه المراة تعيش في ظروف اجتماعية و نفسية صعبة و غير مريحة .

دفعتنا ملاحظاتنا اليومية وكذلك فضولنا الى البحث في حياة هذه المراة لمزيد من المعلومات و من التوضيحات حول الصعوبات التي تتلقاها بعد طلاقها سواء في حياتها النفسية اوالاجتماعية ،لذلك فموضوعنا يندرج في اطار بحوث علم النفس الاجتماعي ،فهو عبارة عن محاولة لتناول اجتماعي و نفسي لحياة المراة الجزائرية المطلقة في الجزائر العاصمة و هو بهذا استدعى منا الجمع بين الناحيتين في حياة المراة .

كانت انطلاقة بحثنا مستندة على عاملين من عوامل التغير الاجتماعي التي اثرت في تغير المراة الجزائرية عامة ، و هذان العاملان هما التعلم والعمل . فهاتان الوسيلتان كانتا من بين طموحات بعض الفتيات بعد الاستقلال كما انهما ساعدا المراة على فرض بعض التغيرات في اطار العائلة وكذلك المجتمع حيث تغير تصور مكانة المراة في المجتمع لدى بعض الفئات المثقفة خاصة لان بعض الفئات لا زالت تطغى عليها بعض العادات والافكار البالية المتعلقة بالمطلقة ،كون هذا الفرد من المجتمع لا تزال تقف امام تصوره و بروزه بعض العراقيل حيث يبقى الزواج بمثابة الميدان الجيد الذي يجب على المراة ان تبرز فيه ، و تضعه كهدفها المفضل ،حيث انها خارج هذا الاطار تكون ناقصة اجتماعيا،يمكننا تشبيهها بفرد معوق ،ينقصه عضو او جهاز حتى يتم تكامله الجسمي وانما الامر هنا متعلق بالتكامل الاجتماعي . فالمراة قبل زواجها تكون تحت ولاء وحماية ابيها و بهذا يكون املها و أمال اهلها في مستقبلها متجها اساسا نحو زواج " ناجح " وحياة هنيئة " و يكون التعلم والعمل عنصرين يدخلان في تصور الزواج والعلاقات الزوجية و الاسرية وكذلك في تصور دور الزوجين،فهذ ان العاملان يكونان مساعدين في الاختيار للزواج بالنسبة للمراة و في الحصول على نوع من المكانة المختلفة عن تلك التي كانت عليها النساء من قبل او النساء الاميات وغير العاملات اي غير المحتكات بالمحيط الخارجي ،لكن ما هو دورهما عند فقدان المراة مركزها الاجتماعي العام ؟

ان كلمة هجالة الموجهة كاتهام للمطلقة تبدو معبرة عن دناءة المركز الجديد الذي تصبح فيه المراة بعد الطلاق ، وقد مكنتنا ملاحظاتنا من التصريح بان هذه الكلمة لا تميز المتعلمة الامية العاملة عن غيرها من الماكثات في البيت . و بهذا تواجه المطلقة محيطا ذا افكار محبطة و مسيئة لعلاقاتها الاجتماعية وكذلك لتكيفها النفسي بعد الطلاق . لذا تتمحور اشكالية البحث في هذه النقطة بالذات حيث نتساءل عن دور التعلم والعمل بعد الطلاق و بهذا طرحنا سؤالين للبحث .

السؤال الاول = هل يمثل العمل مصدرا للاستقلالية و التكفل بحاجات المراة بعد الطلاق ام انه و في نفس الوقت مصدر تخوف لانه مثير للرقابة الاجتماعية بشكل مفرط ، ؟

ان الرد من هذا السؤال هو البحث عن تصور العمل بالنسبة للمراة المطلقة لان هذه الاخيرة و بعد طلاقها تجد نفسها محتاجة ماديا نظرا لنقص الدخل الناجم عن الطلاق . لذا فهي ترى في كثير من الاحيان ان العمل يكون ضروريا لانه يساعدها في التكفل بحاجاتها وحاجات اطفالها كما انه يساعدها في التغلب على الشعور بالتبعية و بالثقل على الاهل لانها وعن طريقه تستقل ماديا و بالتالي ذاتيا .

لكن هل يتوقف دور العمل هنا فقط، ام ان له تاثيرا اخرا على الحياة العلائقية للمراة ، ؟
هذا ما اردنا التطرق اليه من خلال بحثنا الميداني اي المجه الثاني لعمل المراة المطلقة .

السؤال الثاني = هل القلق قاسم مشترك لحياة المطلقات سواء كن متعلمات ام اميات ،عاملات ام ماكثات بالبيت ، ؟

ان طلاق المراة يضعها في موقف يصعب التكيف معه ،نظرا لتدني مركزها الاجتماعي و بروز بعض الصعوبات العلائقية سواء في اطار العائلة الرافضة عموما لطلاق المراة او في اطار المجتمع الذي لا يعطي الجو المناسب لا عادة اعتبارها ،لان بعض العقليات لها تصور سلبي جدا لحياة المطلقة،و الافكار المسبقة التي تحملها كلمة مطلقة او هجالة " تجعل هذه الاخيرة تعيش في اضطرابات و توترات نفسية اجتماعية ،لكن هل المتعلمات من المطلقات لهن حظ اكبر من الاميات في تكيفهن ،و هل العاملات منهن لهن نفس هذا الحظ ،ام هل ان تصور المحيط لا يميز بين هاته و تلك ، ؟

قد يتساءل البعض منكم عن سبب طرحنا لسؤالين و ليس لفرضيتين ،
يرجع هذا اساسا لكون بحثنا هذا منطلقا من الواقع المعاش من ملاحظات اثارت فضولنا و اثارت بعض التساؤلات لدينا . هذا و بحثنا ليس مستندا على نظرية معينة ،لذا لن نقدم فرضيات له . بل يكون ذلك على شكل اسئلة غرضها التنقيب عن بعض الامور الغامضة .
و ان هذه المحاولة في طرح اسئلة حول بعض الظواهر الملحوظة و الاجابة عليها بعد بحث ميداني يكون هدفها الكشف عن ما يكون له أثر في مثل هذه المشاكل او الظواهر و بالتالي فتح مجالات اخرى او زوايا اخرى لفروض تكون اكثر دقة . فبحثنا يمثل الحجر الاول فقط و يمكن ان يولد اهتمام دارسين اخرين في ميدان علم النفس الاجتماعي او في ميادين اخرى .

لنتمكن من خوض غمار البحث و التطرق الى السؤالين اللذين حددناهما كهدف لبحثنا ، اضطررنا الى القيام ببحث مقارن ،فكان التعلم و العمل هما الوسيلتان المساعدتان على ذلك ، حيث كانا هما متغيري بحثنا و لما كانت الحياة الاجتماعية و النفسية للمطلقة هي اهتمامنا المباشر قمنا بتحديد مجموعات من النساء المطلقات حتى تتسنى لنا المقارنة و بهذا فقد وزعنا النساء حسب اربع مجموعات متميزة : مجموعة النساء المطلقات المتعلمات العاملات ،مجموعة المتعلمات غير العاملات مجموعة الاميات العاملات و مجموعة الاميات غير العاملات ،و لن نتكلم هنا عن عينة بحث لاننا لم نستطع الحصول عليها نظرا لصعوبة جمع العدد الكافي من المطلقات و لا تحديد معايير دقيقة لاستخلاص العينة بل الذي استطعنا القيام به هو جمع اكبر عدد ممكن من المطلقات تبعا للمجموعات الاربعة التي حددناها . و هذه العملية نفسها كانت صعبة نظرا لرفض عدد كبير من النساء المطلقات ،المشاركة و المساعدة في انجاز هذا البحث تخوفا منهن . لذا اكتفينا بستين امراة و زعناهن حسب المجموعات التي حددناها و لم يسعنا الوقت لكي نجمع عددا اكبر .

تهدف المقارنة الى استخلاص اوجه التشابه والاختلاف في الحياة النفسية والاجتماعية للنساء المطلقات حسب انتفاعهن او عدم انتفاعهن بالعاملين " الايجابيين " للتغير وهما العلم والعمل • وتجدر الاشارة الى ان رفض بعض المطلقات المساهمة في انجاز بحثنا قد عرقل طموحنا واهداف بحثنا الا اننا حاولنا قدر المستطاع اقناعهن بمدى اهمية مساعدتهن و بوجوبنا حفظ اسرارهن •

حتى نتمكن من التوغل في ميدان البحث و بالتالي اثارة اشكالية فكرنا في وسيلتين للعمل ارتأينا بعد دراستنا لهما انهما الاكثر انسجاما مع اهداف بحثنا • وهذان الاسلوبان يجمعان بين البحث الاجتماعي والبحث النفسي • في اول الامر طبقنا استبيانا يحتوي على مجموعة من الاسئلة ذات امكانيات متعددة للاجوبة وقبل كل تطبيق للاستبيان كنا نقوم بمحادثة حرة مع النساء اللواتي تمكنا من الاتصال بهن • وتحليل الاستبيان سمح لنا بالحصول على معطيات لا بأس بها حول الناحية النفسية والاجتماعية الظاهرة لدى هاته النساء، ثم اخذنا ثمان حالات عشوائيا من المجموعة الكبيرة حالتان من كل مجموعة وطبقنا عليهن الرائز النفسي الاسقاطي الذي هو الاقصوصات •

اما عن الاقصوصات فهي عبارة عن قصص صغيرة تضع الحالة المدروسة في موقف معين يستدعي استجابة معينة وتكون الاقصوصات مبنية على مواضيع الاستبيان المستعملة في تحديد الاسئلة بشكل يجعل كل اقصوصة تهدف الى اشارة نقطة من نقاط البحث المطروحة في السؤالين لا الآن الرائز كله يكون هدفه وتخصصه نفسي اكثر منه اجتماعي وبذلك حاولنا ان نجمع الجانبين معا من خلال الوسائل المستعملة في البحث لانها مكنتنا من الجمع بين الناحية الاجتماعية الظاهرة والناحية الداخلية الخاصة بما هو خفي لدى الانسان، فاستعملنا المحادثة الحرة والاستبيان والرائز النفسي للكشف على الجانب النفسي العلائقي والاجتماعي لحياة المطلقة وخصصنا الرائز النفسي لمجموعة صغيرة على شكل دراسة حالات حتى نتمكن من التوغل اكثر في الحياة النفسية للمطلقات • وقد كانت دراستنا المستندة على الرائز النفسي عبارة عن تحليل المحتوى الظاهر لحديث المفحوصات لاننا لم نطمح الى ما ابعد من ذلك في بحثنا لان هذا الجانب وحده يتطلب دراسة مستقلة بحد ذاتها وهادفة الى التوغل في اللاشعور للمطلقات و بالتالي يتغير مجال البحث ويصبح اكلينيكيا بحتا بيد ان اطارنا هو نفسي اجتماعي وهدفنا هو ابراز الصعوبات التكيفية للمراة المطلقة •

وقد توصلنا من خلال بحثنا الميداني هذا الى ملاحظات وافكار يمكن ان تعطينا اجابة اولية لا سئلتنا لان بحثنا كبحث استطلاعي لا يمكن ان تكون نتائجه معممة ومتفق عليها وانما تعطينا فكرة بسيطة للملاحظات الاولية والظاهرة حول موضوعنا •

فيما يخص السؤال الاول الذي طرحناه والذي يبحث عن هوية العمل بالنسبة للمطلقة توصلنا الى افكار عامة كاجابة عن سؤالنا • وكانت نتيجة الاستبيان والمحادثة الحرة والرائز في اتجاه واحد كما اتضح لنا من خلال مناقشتنا للنتائج النهائية حيث لاحظنا ان للعمل تاثيرين متعارضين على المراة المطلقة كيف ذلك؟

ان المراة بعد الطلاق تفقد مركزا اجتماعيا معترفا به من طرف المحيط الاجتماعي لان زواجها يمثل الهدف الاساسي الذي تسعى الى تحقيقه التربية الاجتماعية حتى تجعل من المراة فردا اجتماعيا مكتملا ، يقوم بواجباته الاجتماعية المنتظرة منه • كما ان المراة تنتقل من حماية الاب الى حماية الزوج اذ يعتبر هذا الاخير " بسترة للفتاة بالعبارة العامية • لذا فان خلل يمس هذه الوظيفة الاجتماعية سيضر بمركز المراة و بالتالي بشخصيتها و تصبح المراة بعد الطلاق بحاجة ماسة الى استعادة اعتبارها واعادة تكيفها و تحقيق ذاتها و البرهنة على وجودها كفرد ذي قيمة حتى ولو كانت قد فشلت في اداء مهمتها الاجتماعية ، هذا من جهة و من جهة اخرى تصبح ايضا في حاجة ماسة الى مساعدة مادية تضمن لها و لا طفالها العيش في يسر و تلبية بعض الحاجات الاساسية للعيش، هنا يتدخل العمل كاحسن و سيلة تمكنها من قضاء ما تطمح اليه بعد الطلاق ماديا و معنويا الا ان هذه المراة كعضو ينتمي الى عائلة و الى مجتمع تصادف في الوقت نفسه تصورا مخالفا لتصورها للعمل، و ذلك لدى بعض الافراد في محيطها الشيء الذي يدخلها في صراع مع عائلتها و مع مجتمعها • لان العمل و نظرا للاختلاط يعرض المراة لبعض البلاء و لبعض المخاطر التي تهدد شرفها و بالتالي شرف عائلتها • لذا نرى بعض العائلات مثلما كان الحال بالنسبة للمجموعة الثانية من بحثنا ... يمنعن بناتهن من العمل بعد الطلاق حتى و لو كن متحصلات على اعلى الشهادات و عاملات اثناء زواجهن • و هذا يعود الى التصور السلبي الذي يحمله عمل المراة عامة و المطلقة خاصة ... و كذلك تصور " الهجالة " بالمعنى العامي مثلما لا حظنا، و نرى المطلقات باختلاف ميات ميزاتهن ان للمحيط عامة اتجاها سلبيا و احكاما مسبقة بالية تسيء الى سمعة المطلقة خاصة ... العاملة حيث يشك في سلوكها و في علاقاتها في محيط عملها او خارجه بالاخص تلك التي تقيمها مع الجنس الاخر، نظرا لغياب حماية الزوج و نظرا ايضا لغياب المانع الفزيولوجي (العذرية). تصبح المطلقة عرضة لبعض الافتزازات من طرف بعض الافراد كما انها تقع تحت الرقابة المفرطة لمحيطها القريب (العائلة و ما يحيطها من معارف) ،

و محيطها الخارجي في اطار عملها او خروجها و دخولها و بالتالي تضطر الى الاخذ بعين الاعتبار ما يحيطها من احكام و من تحذيرات فتصبح محددة السلوك و التصرف في اغلب المواقف، حيث تدخل الاهل باستمرار في شؤون حياتها بعد الطلاق، و هذا لا يمنع استنكار بعض النساء لمثل هذه الامور و تجاوز الحدود التي سطرها المحيط. لذا فبالرغم من الضرورة التي يمثلها العمل سواء من الناحية النفسية او الناحية المادية و الاجتماعية الا انه يمثل مجال قلق و انزعاج بالنسبة للمراة و يشتد ذلك لما تكون هذه الاخيرة امية تضطر الى العمل كشغالة او كطباخة او كعاملة غير ماهرة ، فهذه الاعمال متعبة من جهة و كذلك محبطة للقيمة و قد صرحت هذه المجموعة من النساء عامة ان الاحتياج المادي هو الذي دفعهن للعمل و الالتحاق " مستيرات " في بيوت اهلهن، و يختلف هنا دور العمل اذا ما قارنا بين المتعلمات و الاميات من المطلقات في كونه يمثل الجانب المعنوي اكثر لدى المتعلمات كابراز الشخصية و تاكيد الذات كذلك • اما لدى الاميات فدوره مادي اكثر كما ذكرن ... بانفسهن ، الا ان مخاطره و مضايقته و تصوره من طرف بعض الفئات الاجتماعية تبقى مؤثرة على علاقات المطلقة و على حياتها عامة • لذا نستنتج الدورين المتعارضين اللذين

يلعبه ما العمل بالنسبة للمطلقة و هذا يمثل صعوبة لتكيف المراة الناجح بعد فشل تجربتها في الزواج لان المراة المطلقة عن طريق عملها تبحث عن مجال اخر تحقق ذاتها فيه فتنجح فيه وتضمن استقلالها الاقتصادي والذاتي معا • كما انها من خلاله تحاول تجاوز العراقيل الموضوعية امامها بعد طلاقها سواء مع نفسها الا نها تكون تحت تاثير صدمة طلاقها و توتر نفسيتها الناجم عن ذلك او مع محيطها حيث التصورات السلبية و الاحكام المسبقة التي تحملها كلمة " مطلقة " كلمة يشتم بها حتى اطفالها في الشارع لذا يبرز تخوف المطلقة من محيطها الاجتماعي خاصة في اطار عملها الذي يوسع مجال معارفها وعلاقاتها • و لا يتحقق تكيفها بصورة مكتملة لا نها تبقى و باستمرار تحت مجهر المجتمع و بالتالي مضطرة الى الحرص الدائم والحذر • و من هنا ننطلق في سؤالنا الثاني الذي يتطرق الى البحث في الحياة النفسية و العلائقية للمراة المطلقة و في اطار بحثنا هذا استطعنا و لو بصفة بسيطة ان نلتمس بعضا من نقاط هذه الحياة التي يمكننا ان نصفها بمتوترة شيئاما و ذلك طبعا باختلاف الارضية النفسية التي تتصدر عليها هذه التوترات و كذلك بناء شخصية المراة نفسها •

ان الظروف العائلية اذ و الاجتماعية التي تعرضت لها المراة بعد الطلاق لا تكون حدا مستجمعة على تجاوز قلق الطلاق، و الصدمات التي تكون قد واجهتها المراة عند طلاقها سواء كانت هي المتسببة في طلاقها او كانت قد طلقت بدون رضاها • واول ما تتوجه اليه المراة بعد هذه المأساة او المصيبة " حسب قولهن هي العائلة • و تبقى العائلة المكان الذي تبحث فيه عن الحماية و الرعاية المفقودين بعد الطلاق و لكن هذه العائلة و بحكم ما تحمله كلمة مطلقة من تصورات و احكام مسبقة، تظاهر نوعا من الزفض لوضع ابنتها و تحاول تعديل الامور في اول الامر ما بين الزوجين، و اذا تم الطلاق تظاهر استنكارها لما قد اصاب العائلة من عار • مثلما صرحت به النساء • و تواجه المراة في كثير من الاحيان داخل عائلتها بعض التشديدات و التحذيرات مثل المنع عن الخروج او عن العمل او حتى رفض حضانة الاطفال الشيء الذي يزيد من توتراتها و قلقها • دون ان يكون هذا قاعدة عامة لكل العائلات الا ان المراة ينتابها شعور بالنقص في اطار عائلتها التي تستقبلها بمركزها غير المرغوب فيه فتصبح حساسة جدا لاى ملاحظة او سلوك من حولها • و لا تزال العائلة تمارس ضغوطها على افرادها و ذلك رغم التغيرات التي حصلت على حجمها وعلى تصورات افرادها لدورها في الحياة الاسرية او في الحياة الزوجية • حيث لا زالت بعض الزيجات تقرر من طرفها حتى في الاوساط المدنية المتحضرة كما راينا ان تدخلها هذا لا يتوقف عند هذا الحد بل يذهب ايضا الى الاهتمام بما يدور بين الزوجين اى التدخل في حياتهما الخاصة و ذلك لما يسكن الزوجان معها على وجه الخصوص اذ يحرم الزوجان من بعض الحرية في التصرف حيث يضطران الى اتباع نمط معيشة العائلة و في كثير من الاحيان لا تتماشى تصورات هذه العائلة و تصورات الزوجين للعلاقة الزوجية هذا ما ينشئ بعض الخلافات داخل اطار هذه العائلة • و لقد راينا ان هذه العائلة قد ذكرت من طرف معظم النساء على انها السبب الرئيسي في احداث الطلاق • و اذا ما لم تكن هي المتصدرة للاسباب فهي في الدرجة الثانية بعد سوء التفاهم مع الزوج • و تاثيرها هذا لا ينقص عند الطلاق للمراة بل يشتد لا نها تصبح في وضع يثير فضول المحيط و يجلب انظار من يحيط بها من افراد •

و تزداد اهتمامات المحيط الاجتماعي بسلوك المطلقة و تصرفها و علاقاتها مع الغير كلما توسع محيطها الخارجي و هذا يتم من خروجها للعمل طبعا مثلما راينا من خلال تحليلنا للسؤال الاول. لذا و مباشرة بعد الطلاق يبدو ان المراة تباشر نمط حياة جديد تميزه صراعات سواء مع العائلة المتخوفة من "كلام الناس" "المس" الى "شرف" العائلة و سمعتها او مع المحيط الاجتماعي الذي لا يعي لها ما يلزمها من تفهم للموقف الصعب الذي هي فيه او من المساعدة على التكيف النفسي الاجتماعي الذي تطمح اليه و تبحث عن وسيلة لتلبيته . و كثيرا ما يكون تعلمها و عملها بذرتان تزرعان الامل في ايجاد منفذ تتوصل من خلاله الى تحقيق ذاتها و البرهنة على نجاحها و قدرتها في الاخذ على عاتقها مسؤولياتها و مسؤولية اطفالها، و كذلك تأدية دورها في عملها بكل جدارة ، اي ان هذين العاملين اللذين يعتبران من بين اهم ما افاد المراة من خلال التغير الاجتماعي يكونان الوسيلتين المشجعتين في استعادة ما فقد من مكانة الا ان هناك من يخيب املهن في ذلك مثلما راينا من خلال دراستنا لمجموعة بحثنا . ان المتعلمات يفزن ربما على الاميات من المطلقات كونهن اكثر مقدرة على مواجهة الموقف معنويا و ماديا ايضا نظرا لتمكينهن من ايجاد مكان للعمل في منصب لائق ذي اجرة جيدة تساعد المراة في حل مشكلاتها المالية و الاعتناء بنفسها و باطفالها بشيء من اليسر عكس غير المتعلمات اللواتي في الغالب و نظرا للاعمال الشاقة التي يتحصلن عليها " شغالات ، طباخات ، عاملات غير ماهرات .. الخ " يعتبرن العمل مساعدا ماديا بالدرجة الاولى .

ان المراة المطلقة اذن و بعودتها الى بيت اهلها حاملة معها فشل حياتها الزوجية و لقبا جديدا متميزا "مطلقة" تصبح في وضعية غير محبذة سواء عائليا او اجتماعيا . تلاقي هذه الاخيرة بعض المتاعب و الصعوبات في تكيفها النفسي و الاجتماعي و كذلك بعض الاضطرابات في علاقاتها مع محيطها و بالتالي تعيش توترات نفسية تختلف شدتها باختلاف الظروف الاجتماعية و المادية لها . تظهر هذه التوترات عادة على شكل اعراض ظاهرة كالارق و اضطراب الاكل ، الفزع الليلي ، النرفزة ، الانهيار العصبي ، الام بالراس و المعدة ، الاكتئاب .. الخ من الاعراض التي سجلت لدى معظم المستجوبات . و تؤثر هذه الظروف على نفسية المراة فتنقص ثقتها بمن حولها و كذلك تنقص ثقتها في نفسها او ينتابها الشعور بالنقص مقارنة مع بعض النساء المتزوجات او حتى المطلقات اللواتي لا يبالين بوضعهن و تفرقن على صعوبات حياتهن او كذلك ينتابها الشعور بالوحدة و هذا خاصة اذا لم تعود على الاتكال على نفسها في حل بعض شؤون حياتها او كذلك اذا بقيت عاطفيا متعلقة بزوجها . و قد لاحظنا ان كلا من المتعلمات او الاميات العاملات او غير العاملات يتكلمن عن حياتهن بعد الطلاق بنوع من الانزعاج و عدم الرضى و كذلك الندم في بعض الحالات (لم نسجل اية دلالة احصائية كـا 2 في الجداول ، اي لم يكن هناك فرق ذو دلالة احصائية في راي او اتجاه المطلقات مهما اختلفت المجموعات) بهذا لا يعني التخلص من الحياة الزوجية المتعبة لقاء حياة اجتماعية و عائلية مريحة منفسة مستعدة لاستقبال فشل المطلقة ، بل ان المحيط و في اغلب الحالات يثير القلق الذي تشعر به المطلقة عند احتكاكها به بعد الطلاق نظرا لتصوراته الخاصة بها ان المطلقة و نظرا للمركز الادنى عن مركزها كمتزوجة تبحث عن استعادة اعتبارها في عائلتها و في مجتمعها الشيء الذي يصعب عند اغلبهن لانهن جد مراقبات و يقع سلوكهن و تصرفاتهن تحت ضغط المجتمع الذي يحلل و يستفسر و يعطي استخلاصات و ترجمات في اغلبها خاطئة

و مسيئة للحياة النفسية و كذلك العلائقية للمطلقة • تحرك هذه الرغبة شعورا بالضيق لدى المطلقة و شعورا بكونها انسانا خاصا يهتم به المحيط اهتماما خاصا يختلف في الأسباب عن اهتماماته بباقي أفراده ، هذا ما لا يشجع استرجاع الثقة بالنفس و بالمحيط و لا الاطمئنان على السير العادي لحياة المطلقة أو حتى لأطفالها لأنهم هم كذلك يصبحون صوب الرقابة و أخطاؤهم أو انحرافهم يكون دليلا على سوء تربية أمهم المطلقة • لهذا تعيش معظم هاته النساء حياة يسودها التوتر و التخوف المستمران لأن الطلاق يعتبر وضعية غير عادية بالنسبة للمرأة التي يتصورها المجتمع متزوجة قائمة بدورها الأساسي أولا (كزوجة و أم) • وبهذا لا بد لها من مكانة و دورا جتماعي يهيئان لها الجو المناسب للتوازن النفسي و الاجتماعي ، الا أن هذا يكون مفقودا عموما نظرا لصراعاتها النفسية و الاجتماعية بحثا عن التكيف ورد الاعتبار •

ان بحثنا هذا بتواضعه لم يلم بكل ما له صلة بالطلاق لأن اهتمامنا لم يكن بهذا الطموح كله ، فلم يهمنا مثلا البحث عن أسباب الطلاق أو البحث في من هو المتسبب أكثر في هذه الظاهرة أهو الرجل أم المرأة هي المرأة بل اهتمامنا كان منصبا على فرد معين مسه الطلاق سواء كان هو المتسبب أو كان ضحية له ، و تساؤلاتنا استهدفت الحياة النفسية و الاجتماعية لهذا الفرد المتميز و هو المرأة • و نعود لنذكر بأن هذه الاستنتاجات المتوصل اليها تبقى مقتصرة على المجموعة التي تمت عليها الدراسة ، لذا لا يمكننا تعميم ما توصلنا اليه بل هو عبارة عن ملاحظات استقيناها من خلال تجربتنا مع هذه المجموعة البسيطة التي هي بعيدة عن تمثيل مجموعة النساء المطلقات في الجزائر العاصمة • الا أن هذه الملاحظات الأولية يمكنها أن تفتح بابا لأبحاث أكثر دقة و أكثر ضبطا من بحثنا الاستطلاعي هذا و تعتمد على فروض نفسية اجتماعية من شأنها أن تغني البحث و تثري جوانبه الناقصة • و هناك بعض الملاحظات التي نقترحها حيث يمكنها أن تكون مواضيع بحوث لا بأس بها ، و مثال على ذلك المرأة المطلقة عند قبيلة الطوارق الجزائرية . ان وضعيتها يختلف تماما عن وضع المطلقة في الأوساط الجزائرية الأخرى • ان هذه الملاحظة الأخيرة يمكننا التطرق اليها في بحث آخر • كما يمكننا أن نقوم بدراسة على عينة من النساء المطلقات و جربن حياة المطلقات ثم أعدن الزواج • هاته المجموعة من النساء يمكننا أن نستخلص منها التغيرات التي حصلت على حياتهن و ذلك بمقارنتها مع حياتهن قبل اعادة الزواج أي في الفترة التي كن فيها مطلقات • و هذا بالتطرق الى ظروف الزواج الثاني و شروطه • كما يمكننا أيضا أن نبحث في ميكانيزمات التكيف النفسي الاجتماعي للمطلقة باتخاذنا الأطفال كمتغير يميز بين المجموعتين • يمكننا أيضا اقتراح الزوج كموضوع للدراسة و نقوم بدراسة مقارنة بين الزوج و الزوجة في مختلف ميادين حياتهما النفسية و الاجتماعية بعد الطلاق) الى آخر المواضيع التي تنبثق عن موضوعنا هذا و التي يمكنها اثرائه و ضبط فرضيات له ، لأن بحثنا كما ذكرنا قد انطلق من ملاحظات و من ظواهر اجتماعية أثارت فضولنا. لذا لم نطرح فرضيات بل أسئلة بحث يمكننا و فيما بعد طرح فرضيات على ضوء ما توصلنا اليه •

ونحن نرى ان الطلاق فعلا ظاهرة تثير اهتمام عدة باحثين وذلك خاصة فيما يتعلق باسبابه وتاثيره على الاطفال الا ان المعنيين بالامر مباشرة كالزوج والزوجة لا بد وان نوفر لهما قسطا من الاهتمام لانهما يواجهان مجتمعا معاديا للقائهما في مجتمع وهو متسلح بافكار وعادات وتقاليد وتصورات متشددة والمراة على وجه الخصوص تكون محل اسقاط لهذه الافكار المسبقة التي يحملها المحيط لان الرقابة تشتد عليها نظرا لما تحمله من ميزات فزيولوجية وكذلك نفسية واجتماعية .

ربما انصب اهتمامنا على المراة لاسباب ذاتية نرجسية الا اننا نرى انه لا بد من توعية افراد المجتمع سواء عن طريق البحوث العلمية او عن طريق الوسائل السمعية البصرية على هذه المشاكل الحساسة المؤثرة جدا على الراحة النفسية للمطلقات او فتح اركان خاصة سواء في الصحف او المجلات او في الحصص التلفزيونية الخاصة بالمراة حتى يتمكن لها ان تطرح بعضا من مشكلاتها او ان تستفسر عن امور لا تصادفها النساء الاخريات او ان تبحث عن توجيه لائق سواء في عمل ما او في الامور الخاصة بحقوقها الشرعية بعد الطلاق والتي كثيرا ما تجهلها النساء الاميات بل حتى المتعلمات منهن .

هذا وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول بان المراة الجزائرية المطلقة تعيش في وسط عائلي واجتماعي منبذ للطلاق وبالتالي فهي تعاني من طلاقها ويبدو من هنا ان الطلاق مرتبط بالعقليات والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية اكثر مما هو مرتبط بالظروف والشروط الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها الزوجان المطلقان والمراة وسط هذه الافكار المضاربة والمتعارضة لا يمكنها ان تجد وبطريقة سهلة سبيلا لتكيفها النفسي والاجتماعي .

قائمة المراجع باللغة العربية :

1) المؤلفات

- الترمانيني (ع) . الزواج عند العرب فى الجاهلية والاسلام . الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب . 1984 .

- الجنابي (ع . س . م) . التغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق . العراق . منشورات وزارة الثقافة والاعلام 1983 .

- الجوهري (م) وجماعة . دراسات في التغير الاجتماعى . الاسكندرية . دار المعرفة الجامعية السنة غير مذكورة .

- الحسن (ام) . العائلة والقرابة والزواج . دراسات تحليلية فى تغير نظم العائلة والقرابة و الزواج فى المجتمع العربى . بيروت . دار الطليعة 1981 .

- الخولي (س) . الأسرة والحياة العائلية . بيروت . دار النهضة العربية 1983 .

- السمالوطي (س . ج) الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى . بيروت . دار النهضة العربية . 1981 .

- الشعراوي (م . م) كيف نفهم الاسلام ؟ بيروت . دار العودة 1985 .

- الغندور (أ . ز) . الطلاق فى الشريعة الاسلامية والقانون . القاهرة . دار المعارف بمصر . 1967

- المسلماني (م) الزواج والأسرة . شبرا . المطبعة الفخرية 1977 .

- جفلول (ع) ترجمة تسطون (س) . المرأة الجزائرية . بيروت . دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع 1983 .

- حسب الله (ع) . الزواج فى الشريعة الاسلامية . دار الفكر العربى 1971 .

- دروزة (م . ع) المرأة فى القرآن والسنة . بيروت . المكتبة العصرية . 1967 .

- عشر (ن) أبغض الحلال . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1985 .

- عصار (خ) محاضرات فى منهجية البحث الاجتماعي . الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية 1982 .

كسال (م) مشكلة الطلاق فى المجتمع الجزائري - الجزائر • ديوان المطبوعات الجامعية 1986 •

- يكن (ح) نقلا عن مولانا. محمد على الطلاق فى الاسلام بيروت منشورات المكتبة العصرية السنة غير مذكورة • (ط 2) •

2 المجلات

- عشوي (م) • بعض الأبعاد النفسية للتغير التنظيمي فى المؤسسات الصناعية • المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية • رقم 2 • ديوان المطبوعات الجامعية • ماي 1986 •

- احصائيات • مجلة ربع سنوية • الديوان الوطني الاحصائيات الانتاج الوطني رقم 4 • الجزائر الديوان الوطني للاحصائيات • جويلة - سبتمبر 1984 •

قائمة المراجع باللغة الاجنبية

[1] المؤلفات

ADLER (A) l'enfant difficile Paris Payot 1978

AIT AMER OU SAID (Y) le mariage en Kabylie 1960 .

ALBOU (P) les questionnaires Psycho-Sociologie Paris P.U.F 1968 .

ANDRE (M) Femme sexisme et société Paris P.U.F 1977

ANZIEU (D) les méthodes Projectives Paris P.U.F 1970

BENATIA(F) le travail feminin en Algérie Alger S.N.E.D. 1970

BENMELHA (G) Eléments du droit Algérien de la famille . Paris O.P.U Publisud 1985 .

BRORRICAND (J) les effets du mariage aprés sa dissolution . Paris librairie générale de droit et de jurisprudence 1960

BORRMANS (M) Statut Personnel et famille du maghreb de 1940 à nos jours Paris Mouton 1977 .

BOUTEFNOUCHET (M) la famille Algérienne S.N.E.D. 1980

BOUTEFNOUCHET (M) la culture en Algérie Alger S.N.E.D 1982 .

BURGESSE (E) The family in a changing society in HATT and others Eds cities and society . The free press of glencoe . Inc New-York .

CAMILLERI (C) Jeunesse famille et développement Paris C.N.R.S. 1973

CASTELLAN (I) La famille, du groupe à la cellule . Paris DUNOD 1980

CHOMBART DE LAWE (M.J et P.H) et coll . La femme dans la Société. Paris C.N.R.S 1963 .

COMMAILLE (J) le divorce en France de 1975 à la Sociologie du divorce Paris . Documentation Française 1978 .

CORNEC (S et J) Les problémes du divorce . Paris Collection réponse 1970 .

D'AVENEL (V.G) Mécanismes de la vie moderne . Paris 1890 .

DELMAS-MARTY (M) le mariage et le Divorce . Paris P.U.F. 1972 .

FANON (F) Sociologie d'une révolution . Paris MASPERO 1968 .

FARLE,READ, CERTRUDE, JAGGUER, SELZMICK, Major Social Problémes 1952

FESTINGER (L) et KATZ (D) Méthodes de recherche dans les Sciences Sociales . Paris P.U.F. 1974 .

FISHBEEN (M) and BURGESS (E). Successful Mariage . New-York 1947

GARDNER (R.A) les enfants et le divorce. Paris Editions Ramsey-Image 1980 .

HAVEL (J.E) La condition de la femme. Paris A. Colin 1961.

INDIS (J.J) and LANDIS (M.J) Personal adjustement mariage and family living . 1960 .

JAMBU-MERLIN (R) le droit privé en Tunisie . paris librairie générale de droit et de jurisprudence . 1960 .

JARDON (M) Ouargla. Textes berbéres Traduits et annotés par J . DELEUR . Fort National, Fichier de Documentation Berbére 1970

LADJALI (M) Espacement des naissances dans le tiers monde . L'expérience Algérienne . Alger O.P.U. 1985 .

LEVASSEUR Histoire des classes ouvriéres et de l'industrie en France de 1789 à 1870 . Paris 1904 .

LEVASSEUR La Population française . Paris 1891 .

MENDRAS (H) Forse (M) le changement Social. Paris A. Colin 1983 .

MICHELIN (A) Activités Professionnelles de la femme et vie conjugale . Paris C.N.R.S. 1974 .

MUCHIELLI (R) Le questionnaire dans l'enquête Psycho-Sociale. Paris Editions E.S.F. 1982 .

MUCCHIELLI (R) l'analyse du contenu . Paris Editions E.S.T. 1982

NEW COMB (T.M) Turner (R.H), CONVERSE (P.E) .Manuel de Psychologie-Sociale. Paris Bibliothéque Scientifique Internationale.

PIETTRE (M.A) La condition féminine à travers les âges . Editions France -Empire 1974 .

ROCHEBLAVE-SPENLI (A.M) Contribution à l'étude des rôles masculins et ... Fiminin Paris. P.U.F..1964.

ROCHER (G) Le changement Social. LTée .Edition H.M.H. 1968 .

ROUISSI (M) Population et Société au Maghreb . Tunis cérés Productions 1977 .

ROUISSIER (J) Le mariage et sa dissolution dans le statut Civil local Algérien Alger 1960 .

RUSSEL (B) Le mariage et la morale . Paris Edition Robert Laffont 1970 .

SAI (F.Z) Etude et Recherche sur les femmes Algériennes . Université d'Oran, ONRS, AP.N. Oran 1984 .

SCHAFFER in ADLER (A) l'enfant difficile, Paris . Payot . 1978 .

SEGÀLENE (R) Les attitudes et les représentations du Mariage chez la jeune fille Algérienne . Alger ENAL .1984 .

TOUALBI (N) Réligion, rites et mutations . Alger E.N.A.L. 1984

VIGNOLA (G) Tout sur les tests de la personnalité . Paris Editions de VECCHI 1977 .

أ) (2 أطروحات جامعية

BOUTEFNOUCHET (M) Evolution des Structures domestico-économiques de l'Algérie traditionnelle à l'Algérie contemporaine These 3 éme cycle. Bordeaux 1978 .

CADI-MOSTEFAI (M) L'image de la femme pendant la guerre . (1954-1962) D.E.A. lettres. Alger 1978 .

LEZZAR (S) La résistance à la contraception Approche Psycho-Sociologique et clinique auprés d'une Population de femmes au milieu Algérois D.E.A. Université Alger Juin 1985 .

LI (MON) Le divorce en france Thése de doctorat. Paris Domat MONCHRESTIEN 1936 .

TOUALBI (N) Acculturation, conflits de valeurs et utilisation des rites en Algérie. Contribution Psychologique à la Théorie du changement . Thése de doctorat d'état es-lettres et Sciences hummaines Université Paris V Réné Descartes Sorbonne 1982 .

ب) مقالات صحفية

ABBAS (N) Divorcée, qui es-tu? Horizon N° 421.07/02/1987

AIT ABDELLAH (A) Recensement général de la population et de l'habitat. 1987. Chiffres à l'appui . Algérie Actualité N° 1136 semaine du 23 au 19 Juillet 1987 P 15 .

AKEB (F) Le drame des enfants. Parcours Maghrebins N°5 Févrrier 1987 .

AKEB (F) L'empoi au féminin Algérie-Actualité N° 1118 semaine du 19 au 25 Mars 1987 PP. 20.21.

GUINSBERG (M) Social change. British journal of Sociology IX (3) Septembre 1958 .

HASHAS (M) Pas de gagnant mais deux perdants . Algérie Actualité N° 658 du 25 au 31 Mai 1978 .

KACHA (N) Femmes Algériennes et changement Revue Algérienne de Psychologie et des Sciences de l'éducation O.P.U. N°2 1986 .

MOUFFOK (G) La femme et le travail Parcours Maghrebins N° 1 Octobre 1986 .

MOUFFOK (G) TALAK et Parcours Maghrebins N°5 Février 1987 .

SULLEROT (E) Péres : le deuxiéme sexe. l'expers International N°1805 14 Février 1986 .

TOUZARD (H) Enquête Psycho-Sociologique sur les rôles conjugaux et la Structure familiale. Monographie Française de Psychologie Paris CNRS. N° 13 1976 .

[illegible] C.N.R.S. 19[illegible] .

- [illegible] Alger [illegible]

- [illegible] judiciaire [illegible] de la Justice Alger 1971-19[illegible] .

(4) وثائق عامة

- Annuaire de l'Afrique du Nord Paris C.N.R.S. 1966.
- CODE de la Famille Alger O.P.U. 1984
- Statistiques Judiciaires Ministère de la Justice. Alger 1971-1980.

جدول رقم 29: نوع المرض بعد الطلاق (3x4)

المجموعات / المرض	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
نفسي	6 %75	4 %66,6	7 %87,5	5 %83,3	22 %78,7
جسمي	1 %12.5	2 %33,3	0	1 %16,6	4 %14,2
نفسي جسمي	1 %12.5	0	1 %12,5	0	2 %7,1
المجموع	8 %100	6 %100	8 %100	6 %100	28 %100

جدول رقم 19 : أساس الزواج (3×7)

كيفية الزواج / أساس الزواج	اختياري		الامل فقط		الامل و الموافقة		المجموع	
المستوى التعليمي للزوج	0		0		0		0	
القرابة	1	%4	5	%29	9	%50	15	%25
الامكانيات المادية للزوج	0		1	%5.8	1	%5.5	2	%3.33
علاقة عاطفية	21	%84	0		1	%5.5	22	%36.6
تعارف العائلات	2	%8	11	%65.2	7	%39	20	%33.3
كل ماذكر	1	%4	0		0		1	%1.77
اجابات اخرى	0		0		0		0	
المجموع	25	%100	17	%100	18	%100	60	%100

جدول رقم 10 أسباب رفض الزوج واهله للعمل (2×4)

مستوى تعليم المرأة / الاسباب	نساء متعلمات		نساء ضعيفات التعليم واميات		المجموع	
عدم القدرة على التوفيق بين العمل والبيت	1	%7.6	2	%28.66	3	%15
تربية الاطفال	3	%23.07	0		3	%15
شرف العائلة	8	%61.5	4	%57.1	12	%60
أسباب اخرى	1	%7.6	1	%14.24	2	%10
المجموع	13	%100	7	%100	20	%100

جـــدول رقم 22: أسبــــاب الطــــلاق (14×4)

حالة المرأة / الأسبـــاب	مج 1	مج 2	مج 3	مج 4	المجموع
1	%10 3	%7.6 2	%7.6 2	0	%6.1 7
2	%26.6 8	%23.07 6	%33.3 9	%25.8 8	%27.1 31
3	%3.3 1	%7.6 2	0	0	%2.6 3
4	%6.6 2	%3.7 1	%3.7 1	%19.3 6	%8.77 10
5	0	0	0	0	0
6	0	0	0	%6.4 2	%1.75 2
7	%6.6 2	%7.6 2	0	0	%3.5 4
8	0	0	0	%6.4 2	%1.75 2
9	0	0	0	0	0
10	%13.3 4	%7.6 2	%14.8 4	%6.4 2	%10.5 12
11	%10 3	%15.2 4	%22.21 6	%9.6 3	%14.03 16
12	%10 3	%7.6 2	%3.7 1	0	%5.2 6
13	%10 3	%11.5 3	%7.4 2	%12.3 4	%10.5 12
14	%3.3 1	%7.6 2	%7.4 2	%12.3 4	%7.8 9
المجموع	%100 30	%100 26	%100 27	%100 31	%100 114

الأستبيان

- السن
- مكان الميلاد : ريفي ☐ مدني ☐
- مكان النشوء : ريفي ☐ مدني ☐
- المستوى التعليمي : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

- المهنة :
- تاريخ الزواج :
- تاريخ الطلاق :
- عدد الأطفال

ضعي علامة X في المربع الخاص بإجابتك

مثال : مكان الميلاد X ريفي ☒ مدني ☐

1 - هل عملت قبل الزواج ؟
- نعم ☐
- لا ☐

2 - كان موقف زوجك من عملك :
- موافق جدا ☐
- موافق ☐
- بدون رأي ☐
- معارض ☐
- معارض جدا ☐

3 في حالة انقطاعك عن العمل بعد الزواج ماهو السبب في ذلك ؟
- العمل كان مؤقتا فقط ☐
- رفض الزوج لعملك ☐
- رفض أهل الزوج ☐
- بمحض ارادتك ☐
- أسباب أخرى ☐

4 - العمل ضروري للمرأة المطلقة :
- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

5 - عل العمل بالنسبة للمرأة المطلقة هو:
- وسيلة للمعيشة مع أطفالها أو بدونهم ☐
- وسيلة لتأكيد الذات بعد الطلاق ☐
- وسيلة تستغني بموجبها عن نفقة الزوج ☐
- وسيلة تشغل بها وقتها للتقليل من حدة القلق الناجم عن الطلاق ☐

6) - العمل وسيلة تساعد المرأة المطلقة في حل مشاكلها بصفة عامة
- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

7) - العمل يجلب راحة نفسية للمرأة المطلقة :
- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

8) - العمل يساعد المرأة المطلقة في حل مشاكلها الاجتماعية بعد الطلاق :
- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

9) - العمل بالنسبة للمرأة المطلقة هو :

- عار لها ☐
- عار لعائلتها ☐
- مجال لجلب أنظار الأخرين نحوها ☐
- مجال للشك في سلوكها ☐
- اجابات أخرى ☐

10) - مالذي تستطيعين قوله حول موقف الناس اتجاه المرأة المطلقة ؟

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

11) - كيف تم زواجك ؟

- اختيار حر منك ☐
- اختيار حر للأهل ☐
- اختيار أهلك بموافقتك ☐
- اجابات أخرى ☐

12) - على أي أساس قام هذا الاختيار ؟

- على أساس المستوى التعليمي للزوج ☐
- على أساس القرابة ☐
- على أساس الامكانيات المادية للزوج ☐
- على أساس علاقة عاطفية قبل الزواج ☐
- على أساس تعارف العائلات ☐
- على أساس كل ماذكر ☐
- على أساس آخر ☐

13) العلاقة التي كانت بينك وبين أهل زوجك :

- جيدة جدا ☐
- جيدة ☐
- متوسطة ☐
- سيئة ☐
- سيئة جدا ☐

14) اذا كانت سيئة ما هو السبب في ذلك ؟

. . . .

15) من طلب الطلاق ؟
- أنت ☐
- زوجك ☐
- أهل زوجك ☐
- أهلك ☐
- آخرون ☐

16) - ماهي الأسباب التى أدت الى طلاقك ؟
1 - سوء التفاهم مع زوجك ☐
2 - سوء التفاهم مع أهل زوجك ☐
3 - الزواج المفروض عليك ☐
4 - السكن مع أهل الزوج ☐
5 - اعتراض زوجك عن العمل ☐
6 - فارق المستوى التعليمي بينك وبين زوجك ☐
7 - عدم التوافق الجنسي ☐
8 - عقمك ☐
9 - عقم زوجك ☐
10 - الضرب ☐
11 - الشتم ☐
12 - اعتراض أهل الزوج عن العمل ☐
13 - الخيانة ☐
14 - زواج ثان للزوج ☐

17) فى حالة الطلاق من طرف الزوج أو أهله ، كيف كان موقفك ؟
- موافقة جد ☐
- موافقة ☐
- اللامبالاة ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

18) أين عشت بعد الطلاق ؟
- عند أهلك ☐
- في بيت منفرد ☐
- عند أقارب ☐
- عند أصدقاء ☐
- في أماكن أخرى ☐

19) ماهو موقف أهلك من طلاقك ؟
- اللوم ومحاولة ارجاعك الى زوجك ☐
- التعاطف معك ☐
- احتقارك ☐
- اللامبالاة ☐
- مواقف أخرى ☐

20) لقد سبب لك الطلاق
- ندما كبيرا ☐
- ندما قليلا ☐
- بدون رأي ☐
- لم أندم ☐
- بدون ندم على الاطلاق ☐

21) يمكن وصف حالتك النفسية بعد الطلاق بأنها كانت :
- حزينة جدا ☐
- حزينة ☐
- اللامبالاة ☐
- مسرورة ☐
- مسرورة جدا ☐

22) هل أصبت بمرض بعد الطلاق ؟
- نعم ☐
- لا ☐

23) ماهو نوع هذا المرض ؟
نفسي ☐ جسمي ☐ نفسي-جسمي ☐

24 يساعد المستوى التعليمي المرأة المطلقة في حل مشاكلها بصفة عامة بعد الطلاق :

- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

25) يساعد التعليم المرأة في حل مشاكلها النفسية بعد الطلاق :

- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

26) وضع المرأة المطلقة ذات المستوى التعليمي العالي أكثر راحة نفسية من وضع المرأة البسيطة التعليم أو الأمية :

- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

27) يساعد التعليم المرأة في حل مشاكلها الاجتماعية بعد الطلاق :

- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

28) وضع المرأة المطلقة ذات المستوى التعليمي العالي أكثر راحة من الناحية الاجتماعية من وضع المرأة البسيطة التعليم أو الأمية :

- موافقة جدا ☐
- موافقة ☐
- بدون رأي ☐
- معارضة ☐
- معارضة جدا ☐

29) الملاحظات التي وجهت لك حول سلوكك بعد الطلاق جعلتك تتأثرين نفسيا

- تأثرا جد قويا ☐
- تأثرا قويا ☐
- تأثر متوسطا ☐
- لم تتأثري
- لم تتأثر أبدا ☐

30) موقف المجتمع اتجاه النساء المطلقات :

- ايجابي جدا ☐
- ايجابي ☐
- محايد ☐
- سلبي ☐
- سلبي جدا ☐

31) أصبحت حياتك بعد الطلاق :

- سعيدة جدا ☐
- سعيدة ☐
- متوسطة ☐
- حزينة ☐
- حزينة جدا ☐

32) أغلب النساء المطلقات يعشن حياة تكون :

- مقلقة جدا ☐
- مقلقة ☐
- بدون قلق ☐
- مريحة ☐
- مريحة جدا ☐

33) أهم المشكلات التي تعاني منها المرأة المطلقة عي حسب الترتيب :

(ضعي الأرقام من 1 الى 5)

- مشكلات نفسية ☐
- مشكلات اجتماعية ☐
- مشكلات مادية ☐
- مشكلات علائقية ☐
- مشكلات نفسية اجتماعية ☐

الأقصوصات

1) الأقصوصة الأولى : هناك فتاة تعرفت على شاب ، أعجبت به ولكنه (ناقص) التكوين وليس مستعدا للزواج الا بعد سنوات. وفي نفس الوقت تقدم ابن عمها الذي هو شاب كريم الأخلاق يحظى باحترامها واعجابها ، فطلب يدها .
رأى أبوها أن يكلمها في الموضوع ، ردت عليه قائلة إنها سوف تفكر في المسألة ثم . . . .

2) الأقصوصة الثانية : حدثتني امرأة عن أمر يخصها قالت انها تعيش مع عائلة زوجها نظرا لعدم تمكنه من الحصول على شقة . ذات يوم طلبت منها حماتها أن تغسل بعض الثياب التي كانت متراكمة نظرا لكون أخت الزوج مشغولة في نسيج معطف ، فرفضت ذلك العمل وذهبت الى غرفتها . كيف تتخيلين أن تكون ردود أفعال النساء الثلاث عند دخول الزوج الى المنزل في المساء ؟

3) الأقصوصة الثالثة : تعرفت على امرأة كانت حائرة في أمرها . عند ميلاد طفلها الثاني ، طلب منها زوجها أن تتوقف عن العمل لتتفرغ لمنزلها ولتربية أطفالها . ما هو رأيك في موقف زوجها ؟

4)الأقصوصة الرابعة : بعد طلاقها ، قررت امرأة أن تعمل ، ولكن والديها عارضوا هذه الفكرة بشدة لأن هذا حسب رأيهم غير لائق بوضعها . في رأيك ، ما الذي ستعمله هذه المرأة ؟

5) الأقصوصة الخامسة : بعد فترة من طلاقهما التقت امرأتان ، احداهما متعلمة والأخرى أمية . تذكرت كل منهما الأخرى لأنهما التقتا في المحكمة . حسب رأيك ، كيف تكون الحالة النفسية لكلا منهما ؟

6 الأقصوصة السادسة : بعد طلاقها ، رجعت امرأة رفقة أطفالها الى بيت أهلها لتعيش معهم من جديد . لكن أهلها منعوها من الخروج لوحدها الا برفقة أخيها أو أبيها أو أمها ، في حين أنها كانت متعودة على الخروج لوحدها لما كانت متزوجة ، لتزور الأهل أو الأصدقاء أو لتقضي بعض الأمور الخاصة بها . فمرت بحالة قلق بحيث انها لم تعد تطيق البقاء عند أهلها وفي يوم من الأيام ، تركت بيت أهلها وحملت أطفالها لتعيش معهم في شقة مستقلة . ما هو رأيك في موقف هذه المرأة ؟

7 الأقصوصة السابعة : بعد طلاقها خرجت امرأة الى العمل وقررت ذلك حتى تخرج من روتين الحياة اليومية . ولكن فوجئت بعكس ما كانت تنتظره من عملها ، حيث انها لاقت بعض المشاكل . حسب رأيك لماذا ؟

8 الأقصوصة الثامنة : بعد بحثها عن عمل ، وجدت امرأة مطلقة وظيفة في شركة وطنية . لكن زملاءها في العمل أفهموها أن مثل هذه الوظيفة لا تليق بها (كمطلقة) وعليها أن تبحث عن وظيفة أحسن فاقترحوا عليها العمل في جهة أخرى ولكن بأجرة أقل . فماذا عليها أن تعمل ؟